تربية البنات

من الميلاد إلى الزواج

عمرو إسماعيل محمد

الكتاب: تربية البنات .. من الميلاد إلى الزواج

الكاتب: عمرو إسماعيل محمد

الطبعة: ٢٠١٦

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

محمد ، إسماعيل ، عمرو

تربية البنات .. من الميلاد إلى الزواج – عمرو إسماعيل محمد – الجيزة – وكالة الصحافة العربية ٢٠١٦

ص ، ١٨ سم .

تدمك : ٩٧٨-٩٧٧-٤٤٦-٢١١-٤

أ. العنوان رقم الإيداع /٥٧٥٨/ ٢٠١٦

تربية البنات

من الميلاد إلى الزواج



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

(الفرقان: ٧٤)

إهــداء

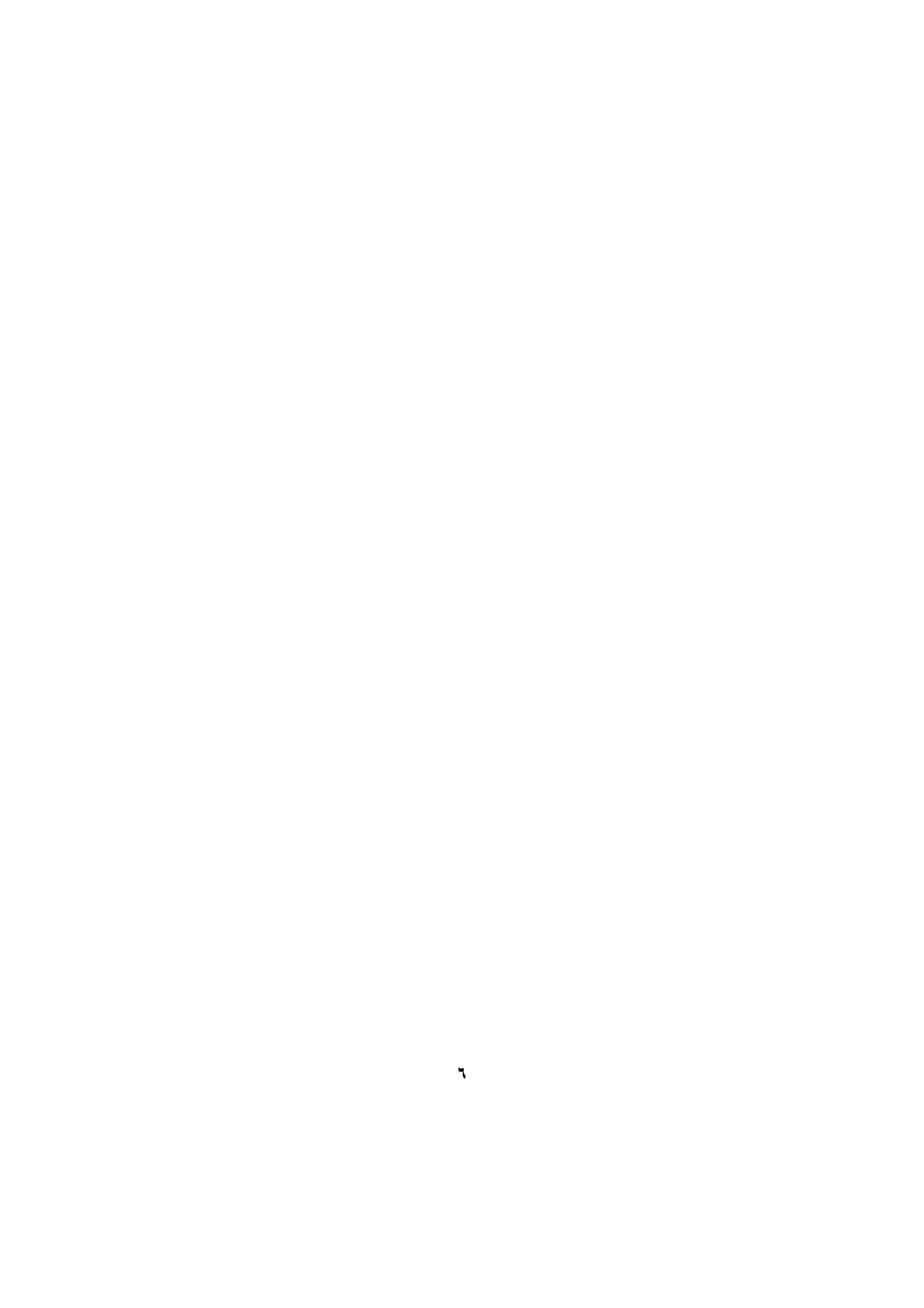
إلى روح أمي العظيمة المجاهدة والمثابرة،

وإلى زوجتي الخلوقة النبيلة .. وإلى أبنائي قرة عيني،

وإلى أبي وإخوتي الأعزاء، وإلى الفقيه اللغوي بدير عبد الغني المنصوري

إلى أهل العلم وأصحاب الفضل عليّ.

المؤلف



مقدمة :

لا يزال الأب الموفق والأم المسددة في المجتمع العربي يحرصان على تربية بناتهم التربية الصحيحة التي تبرأ بها ذمتهم، وعندها تكون الابنة قريرة العين، والوالدان ينعمان بسعادة غامرة في الدنيا والآخرة.

فالبنت هي مشروع أمة وعطاء ونجاح، وبقليل من الصبر والحب والإلهام يمكن للأب والأم معا أن يساعداها لتكبر بأقل قدر ممكن من المتاعب فتصبح امرأة سعيدة ومتوازنة فكريا وجسديا ونفسيا؛ لتكون ابنة ناجحة.. وزوجة صالحة.. وأما عطوفة، فتربية البنات عملية شاقة ومشتركة بين الأب والأم لا يغني أحدهما عن الآخر.. وفي ذلك يقول د. حسن عزوزي: " إذا كانت المسألة التربوية تعتبر المشكل الأساسي الذي تعاني منه كثير من الحضارات فإنه مما لا ريب فيه أنها تعتبر المسئول الأول عن كل خلل يصيب كيان أمة من الأمم، ولعل هذا هو السبب الذي جعل كثيرا من الدول تعدل عن تسمية وزارات التعليم إلى تسميتها وزارات التربية، إذ لا يخفى على أحد أن التعليم في جميع أشكاله ومستوياته ليس إلا إحدى وسائل التربية المستمرة، ونقصد بالتربية المستمرة عدم اقتصارها على مرحلة الطفولة والشباب، ولكنها بالمقابل عملية مستمرة ومتجددة مع الإنسان مدى حياته "[1].

[1] د. حسن عزوزي : مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٥٥٥ ، صـ ١٨، ذو القعدة سنة ١٤٣٢هـ / سبتمبر& أكتوبر، ٢٠١١ م

تربية البنات عملية شاقة ومشتركة بين الأب والأم لا يغني أحدهما عن الآخر، ومن هنا كان سعينا عندما رأينا قلة ما كتب من أمر تربيتهن تربية صحيحة وفقا لمعايير تربوية اجتماعية صحيحة والوقوف على أهم المشكلات وعلاجها، فكانت لنا وقفات مع تربية البنات لما رأيناه أن بعض الآباء والمربين لم يقدروا المهمة العظيمة التي يقومون بها عند تربية البنات، وقدر تلك الرسالة السامية التي يحفظون بها القيم والأخلاق في المجتمع كله إن أحسنوا تلك التربية.. وخاصة أن بعض الناس قد استسهلوا أمر التربية عموما للبنين والبنات على حد سواء، ويقلل من شأنها، بل ويعتبر أن تربية البنات يسيرة لها فيستخدم الشدة والحزم إلى حد الضرب والحرمان مما يسيء إليها ويعرضها للإيذاء البدني والنفسي.. ونرى من الآباء والمربين من يظن أن دورهم التربوي للبنات ينحصر في توفير الملبس والمأكل والمال ويترك التربية بما تعني من دور ورقابة وتهيئة للأم وحدها، فإن خالفت البنت يلقي باللوم والتبعة والعتاب في ذلك على الأم ويظن أنه قد أدى كل ما عليه وهذا خطأ شائع في مجتمعنا.

فتربية البنات لو راعينا أنها تحظى بالكثير من العناء؛ لكون البنات يتسمن بالرقة الناعمة ضعيفة لا يصلح معها ما قد يصلح من الشدة والغلظة التي ربما يتعامل بها بعض الآباء مع الذكور من أبنائهم، فهي البنت المدللة التي تنشأ في الحلية والزينة والدعة ولا تمتلك القدرة على المجادلة والخصومة كالذكور.

التربية مصطلح شائع ومتداول بين الناس على اختلاف ثقافتهم .. وهو يحمل في طياته معنى التغيير والتعديل للسلوكيات سواء كان سلبياً أم إيجابياً، فإذا كان الجسد في حاجة إلى الغذاء كي ينمو ويلبي احتياجاته، ويترك فيه أثره الدائم.. فإن العقل والقلب والنفس أحوج إلى التربية والإنماء حتى تكتمل وتصلح ويساهم كل منها بأثره في تنشئة الفرد ليقوم بوظيفته الأساسية داخل أسرته والمجتمع والدولة ليسير في الاتجاه الصحيح.

التربية الصحيحة والمتكاملة في تكوين وبناء شخصية الفرد، تحتاج إلى منهج تربوي علمي يعتمد على استمرارية الممارسة من خلال تهيئة جو تربوي يتم فيه المعايشة والتعاهد وبث الروح وضبط الفهم وتوجيه الجهد واستنهاض الهمم.

فالتربية هي البنية الأساسية لتهيئة الأفراد بدءاً من مرحلة الطفولة وحتى النضوج، كما أنها تمثل ركيزة هامة لتنمية الثروة البشرية مما يستلزم رعايتها جسمياً ونفسياً وصحياً وعقدياً واجتماعياً وروحياً، حتى يبلغ حد الكمال والتمام شيئا فشيئا كما تتطلب تضافر الجهود من البيت، والمدرسة، والمجتمع بجميع مؤسساته تجاه الرعاية المتكاملة لهذه الفترة بهدف التنمية المثلى للطفولة .. ولخلق جيل قوي قادر على التغيير، وتحقيق طموحات الدولة في التقدم والتنمية في جميع مناحي الحياة.

وإذ نقوم بتخصيص هذا الكتاب في مادته بتناول (تربية البنات) وفنونه والمشكلات العلمية التي يلاقيها الآباء والأمهات أو المربون، وكيفية معالجتها، ووضع الحلول المناسبة لها من خلال قواعد علمية، وتجارب تربوية واقعية . واعتمد نافيها إرشادات وتوجيهات المربي والمعلم الأول محمد " ﷺ " وأثبت في العلم الحديث في رسم وإيضاح كيفية (تربية البنات) تربية صحيحة وسليمة .. فيها على الآباء والأمهات والمربين، وأختم بقول نفيس للسيد رفاعة رافع الطهطاوي: "وكل امرأة لم تربها أمها في صغرها لم ترغب في تربية أولادها في كبرها".

وقد سعيت قدر طاقتي واجتهادي أن يكون هذا الكتاب هو دليل عملي وواقعي مبسط في أصول التربية الصحيحة ودليل لكل مربٍ نحو تربية صحيحة وراشدة للبنات، ففيه ترافقونها خطوة خطوة من المهد وحتى الزواج.

والله اسأل أن يتقبل منا،،

المؤلف



مدخل

إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون فأبدعه.. وخلق آدم وخلق له زوجه.. وجعل منهما نسلاً كثيراً ليعمروا الأرض.. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[1]

وجعل منهم جيلاً يعقب جيل .. ولكل جيل منهم له مبادئ وأخلاق يسعى كل منهم على تدعيمه وتقويته داخل منظومته، بحسب حاجة الأمة إليها في كل زمان ومكان وفي كل ما تتطلع إليه هذه الأمة في غد أفضل.. فكانت الأسس في التربية هي الحاجة الملحة لكل ذي لب .. وبتضافر كل الجهود في البيت والشارع والمدرسة والمجتمع لخلق جيل بناء يعمل لصالح أمته والمجتمع من خلال وسائل علمية تربوية حديثة تتناسب مع الجميع .. فحاجتنا إلى تربية الأبناء وخاصة البنات، هي وضع اللبنات الأساسية لبناء مجتمع أفضل ومستقر، وحتى نطرق باب التربية علينا أن نتبع السبل والإرشادات والتوجيهات من خلال مناهج علمية وصور واقعية حتى نصل إلى تربية جامعة تحافظ على البنت، من مرحلة الطفولة، وحتى تبلغ سن زهوها؛ ليفتخر بها الأبوان في كتاب يسهم في تخصيص أنجع السبل في كيفية التعامل مع النشء، كتاب "

---

[1] النساء – ١٠

تربية البنات من الميلاد إلى الزواج" ليكون دليلاً ومعلماً ومرشداً للآباء والمربين في ممارسة تربوية حقيقية، سهلة الإدراك ليعيشها الآباء في خبرة يومية، نضع فيها اللبنات الأولى لتكون أساسا للمربين، في صياغة جديدة ومألوفة برؤية واقعية تتجه إلى تثقيف الأسرة نحو تكوين شخصية الأبناء وتفاعلهم داخل المجتمع.

يقول الأستاذ محمد قطب: " البيت والشارع والمدرسة والمجتمع، إذن هي ركائز التربية الأساسية، وهي التي تعطي الحصيلة النهائية للعملية التربوية، مع عدم إغفال الطابع الذاتي والوراثات الخاصة، بل مع توكيد وجودهما وإبراز دورهما في الحياة البشرية ومن أجل تربية طفل واحد.. كتربية جميع الأطفال على السواء نحتاج أن يكون البيت والشارع والمدرسة والمجتمع في الصورة التي ترغب في تنشئة هذا الطفل عليها، لأن تأثيرها على طفل واحد كتأثيرها على كل الأطفال مجتمعين، ومتطلبات طفل واحد منها كمتطلبات كل الأطفال مجتمعين "[١].

وقبل أن نلج في المعاني الحقيقية في تربية البنات، يجب أن نسلك الطريق المؤدي إلى الأم المربية وتوفير البيئة المنزلية المناسبة لها.

[١] منهج التربية الإسلامية – ص ٣٢٩

الفصل الأول

الزواج المثالي والاختيار الأفضل

لما كان للأسرة أهمية بالغة، وكانت النظرة الحقيقية إليها على أنها أساس المجتمع ولبناته الأولى، فقد عنى الإسلام بها عناية خاصة، سواء من حقوق وواجبات، وبما لها وما عليها ..

وضع الإسلام قواعد وأسسا أمام كل من الخاطب والمخطوبة عند الاختيار، إن اهتدى الناس بهديها، ومشوا على نهجها كان الزواج مستقراً، وفي غاية التفاهم والمحبة والوفاق، ويكمن سر الاختيار للزوجة، في التوجيه السديد، فالزوجة الصالحة هي سر زوجها ، وبئره العميقة، أم عياله، وأمينة على ماله.. فإن أحسن اختيارها، جادت بالحسن في ثمارها .. ولله در القائل:

ولم أر للخلائق من محل	**تهذبها كحضن الأمهات**
فحضن الأم مدرسة تسامت	**بتربية البنين أو البنات**
وأخلاق الوليد تقاس حسنا	**بأخلاق النساء الوالدات**

يقول الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – : "إن كانت عناية الإسلام بالعبادات جعلت أحكامها عملية يتولى النبي تفصيلها لتربي النفوس عليها بالتدريب والتهذيب لا بمجرد التلقين، فعناية الإسلام بالأسرة كانت بالنص الكامل على نظامها، لكي لا ينصرف بأهوائهم عنها، ولكي لا ينكروا تطبيقها ويجعلوا لعقولهم بابا للتحكم في

أحوالها ونظامها، ولأنها متصلة بالرضا والغضب بين الزوجية والأقارب، فكان لابد من ميزان، مقرر ثابت يحكم الأهواء، ويضع الأمور في مواضيعها)[1]

وتربية النشء ترتبط ارتباطاً كلياً بتحمل المسئولية، وإنجاب الذرية والاعتراف بنسب الولد، وسلامة جسمه وأخلاقه، وتأجيج عاطفة أبويه نحوه، وتعاون الزوجين على تربية وتقويم سلوكه – أي الإعداد الكامل والمتكامل لبناء شخصية الطفل ليكون إنساناً صالحاً للحياة.

فكان الاختيار أولى القواعد التي وضعها الإسلام والأعراف في اختيار أحد الزوجين للآخر أن يكون الانتفاء لشريك الحياة من أسرة عريقة عرفت بالصلاح والخلق وأصالة الشرف.

يقول د . أكرم رضا: " إن البيوت المسلمة ليست عبارة عن مجرد ارتباط فتى بفتاة، وإنما ارتباط وثيق بين أسرتين بكل أفرادهما، وتتعمق الأسرة بجذورها في الماضي لتطول الآباء والأجداد، وتمتد بأعضائها في المستقبل لتتشابك الذرية من الأولاد والأحفاد، وتمتد بفروعها على جانبي الحياة ليتعانق الأعمام والعمات والأخوال والخالات ".

إن التكافؤ والتفاهم والتقارب بين العروسين من أفضل البيئات التي تنمو فيها هذه الشجرة المباركة، يغذيها الدين، فيصبح أصلها ثابتاً وفرعها في السماء يصل إلى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ ﴾[2][3].

---

[1] القرآن الكريم المعجزة الكبرى، ص ٦٨

[2] الرعد أية ٢٣

[3] سلسلة بيوتنا وإدارة الذات، رقم ١، على أعتاب الزواج ، ص ١٢١ ، ١٢٢

هذا ما حض عليه النبي – ﷺ – لكل راغب في الزواج، أن يكون الانتفاء على أساس الأصالة والشرف والصلاح وطيب الخلق ..

عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله – ﷺ –(تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء)[1].

ولا يغيب عنا أن هذه الأسس تعد من أعظم الحقائق العلمية والنظريات التربوية في العصر الحديث التي صادفت ذلك .. فعلم الوراثة أثبت أن الطفل يكتسب صفات أبوية، الخلقية والجسمية والعقلية منذ الولادة .. فعندما يكون الانتفاء وفقاً لهذه الأصول ، فلا شك أن الأولاد يشبون على العفة والطهارة والاستقامة ..

وصدق القائل :

وإن تزوجت فكن حاذقاً وأسأل عن الغصن وعن منبته
وأسأل عن الصهر وأحواله من جيرة وذي قربته

إن معيار الاختيار لشريك الحياة لا يتبدل ولا يتغير .. به يستقيم عود الشجرة وإذا اعوجت ظلت به أبد الدهر ، كل شريك يتطلع على صفات من يختار .. فهو يبحث عن ذات الدين والخلق الرفيع ؟ لتقوم بواجبات بيتها وزوجها وأولادها على الوجه الأكمل.

وهي تبحث عن صاحب الدين والخلق ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة وأداء حقوقه الزوجية، وتربية الأولاد والقوامة الصحيحة في الغيرة على الشرف وتأمين حاجات البيت بالبذل والإنفاق.

---

[1] رواه ابن ماجه

يقول د . عبدالله ناصح علوان: "الاختيار على أساس الدين والأخلاق من أهم ما يحقق للزوجين سعادتهما الكاملة المؤمنة، وللأولاد تربيتهم الإسلامية الفاضلة، وللأسرة شرفها الثابت، واستقرارها المنشود [1].

وانطلاقاً من هذا المبدأ كانت الوصية لكل راغب في الزواج أن يتخير النطف ، ويتجنب عرق السوء.

عن ثوبان قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا . فأي المال نتخذ ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره، فأدرك النبي – ﷺ – وأنا في أثرة فقال: يا رسول الله: أي المال نتخذ ؟ فقال (ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة) [2].

أما بالنسبة للرجل فقد بين الرسول – ﷺ – أن الدين جماع صفات الرجل المقبول كزوج ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ–

(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [3].

وتحقيقاً لهذا الاختيار أجاب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن حقوق الولد على أبيه، بقول : "أن ينتقي أمه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه القرآن" .

فاختيار المرأة الصالحة يعني الكثير والكثير للزوج ، فهي مهما بلغت من الدرجات العلمية العليا ، تعرف أن مكانة زوجها أعلى من ذلك.. ويتجلى ذلك في دورها وقيامها بالعملية التربوية لأطفالها وأولادها، وقيامها على خدمة زوجها ، فلا يشغلها شاغل، فهي كالنحلة في كل موقع تعطي خيرها.

---

[1] تربية الأولاد في الإسلام، ٣١/٢

[2] رواه ابن ماجه

[3] رواه الترمذي

ويعتبر "الماوردي" يعتبر اختيار الزوجة حق الولد على أبيه، اقتباساً من قول عمر بن الخطاب – ﷺ – فيقول "فمن أول حق الولد أن ينتقى أمه، ويتخير قبل الاستيلاد منهن : الجميلة، الشريفة، الدينة، العفيفة، العاقلة لأمورها، المرضية في أخلاقها، المجربة بحسن العقل وكماله، المواتية لزوجها في أحوالها" [١].

ومن أجمل ما قيل في ذلك، قول الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله: " الرجل والمرأة كالبيت من الشعر، ولا يحسن في البيت أن يكون شطره محكما والشطر الآخر متخاذلا".

لذلك فإن من واجبات المرأة الأم تجاه زوجها أن تحسن القيام بتربية أولادها منه، في صبر، وحلم، ورحمة، فلا تغضب على أولادها أمامه ولا تدع عليهم، ولا تسبهم، ولا تضربهم، فإن ذلك قد يؤذيه منها، وربما استجاب الله دعاءها عليهم فيكون من مصابها بذلك عظيم.

ومن التوجيهات العظيمة التي عني بها الإسلام في اختيار الزوجة، تفضيل النساء اللواتي ليست لهن صلة نسب أو قرابة، حرصاً على إنجاب الولد، وضماناً لسلامة جسمه من الأمراض السارية، والعاهات الوراثية .. فهو يراعي الأبعاد الصحية للمولود حتى يشب الولد معافى من أية أمراض وراثية تؤذيه سواء في البدن كنحافة الجسم وضعفه، أو يصاب ببلادة في الذكاء.

ومن التوجيهات الحكيمة للإسلام في اختيار الزوجة، تفضيل المرأة البكر على الثيب، لكون البكر مجبولة على الأنس والألفة بأول إنسان تكون في عصمته، وتلتقي معه، وتتعرف عليه.

---

[١] منهج التربية النبوية للطفل : محمد نور سويد ، ١ / ٧٧ .

يقول النبي – ﷺ –: "عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً ،وأنتق أرحاماً[١]، وأقل خبا [٢]، وأرضى باليسير"[٣].

والنظر في حال المرأة يساعد على حسن الاختيار .. ويقلل من الأمراض والعلل التي تصاب بها الأمم .. فعلى الراغب في الزواج أن يفتش جيداً عمن يأنس من نفسه وتطيب به خواطره من حسن الاختيار.

يقول د .عبد الله ناصح علوان: "الإسلام يعالج تربية الأفراد من تكوين الخلية الأولى للأسرة، يعالجها بالزواج لكونه يلبي حاجة الفطرة ويساير أشواق الحياة، ولكونه يلحق نسب الأبناء بآبائهم، ويحرر المجتمع من الأمراض الفتاكة، والانحلال الخلقي، ويحقق التعاون الكامل بين الزوجين في تربية الأولاد، ويؤجج عاطفة الأبوة والأمومة في نفسيهما"[٤].

وقد ذكر العلماء أن من مقاصد الزواج وحكمه هي بلوغ الكمال الإنساني، فالرجل لا يبلغ كماله الإنساني إلا في ظل الزواج الشرعي الذي يتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعاً ربانياً قائماً على العدل والإحسان والرحمة لا توزيعاً عشوائياً قائماً على الأثرة وحب الذات وافتعال المعارك بين الرجال والنساء وأخذ الحقوق والتنصل من الواجبات بالشد والجذب[٥]

أما إذا أصاب الاختيار خلل كأن يقدم شرطاً على آخر .. كأن يقدم المال على الدين وحسن الخلق مثلاً .. فإن هذا الاختيار سيردى صاحبه، فيتهاوى البيت ويكون سبباً في انهيار الأسرة وتفككها.

---

[١] انتق أرحاماً : تعنى الولود

[٢] أقل خبا : أقل مكراً

[٣] رواه ابن ماجه والبيهقي

[٤] تربية الأولاد فى الإسلام : ج ١ ص ٣٦ ، ٣٧

[٥] أصول المعاشرة الزوجية ، مجموعة العلماء، ص ٢٨

سأل رجل الحسن البصري ﷺ عمن يزوج ابنته قال : "زوجها لمن يتق الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها".

وقال الإمام ابن عبد القوي في منظومة الآداب :

وخير النساء من سرت الزوج منظراً ومن حفظته في مغيب ومشهد

قصيرة ألفاظ قصيرة بيتها قصيرة طرف العين عن كل أبعد

عليك بذات الدين تظفر بالمنى الودود الود الأصلي ذات التعبد

يقول د.محمد نور سويد: " الأم المربية لأولادها تساهم في بناء أكثر المجتمع، فهي تملك طفلا، أو طفلين على أقل تقدير، وهي تملك أكثر في توسط التقدير، فقيامها على التربية الصالحة تحمي المجتمع من أن تنتج له مجرمين، ورعايتها لبيتها توفر للدولة اقتصادا أقوى"[1].

الإنجاب وعاطفة الأبوة

من المعلوم أن من أهم مقاصد الزواج الإنجاب.. لما فيه من أثر في السعادة الزوجية . ولقد أودع الله عز وجل في قلب الأبوين من حب وعاطفة ورحمة نحو الأولاد وذلك حتى يساقا سوقاً نحو تربيتهم ورعايتهم والاهتمام بشئونهم ومصالحهم.. كل هذه المشاعر النفسية والقلبية متأصلة لا تتزحزح.. يصورها القرآن العظيم في قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[2]،

والقلب لا يتجرد من ذلك.. ففيضان الحب والسكينة، ونبل المشاعر التي أودعها الله عز وجل في قلب الأبوين لا يشكوان جهدا ولا يكلان من حمل، يسعيان لسعادة ينشدانها لصغيرهما فكانت بمثابة المعين والمرشد الأمين في تربية الأولاد وفي إعدادهم وتكوين شخصيتهم وتنشئتهم بعيداً عن السلبيات والانحراف.

---

[1] منهج التربية النبوية للطفل:ص ٧٩

[2] الفرقان آية ٧٤

ولاشك فى إن حب الإنجاب مفطور عليه الناس.. ولولاه لما انتظمت سنة الكون في المحافظة على النسل والنوع الإنساني، ولولاه لما اندفع الأبوان إلى الاهتمام بالأولاد والمحافظة عليهم والعناية بهم والإنفاق عليهم والقيام بتعليمهم وتربيتهم .. ولولاه ما رسخت المحبة داخل الأسرة وتماسكت .. فحب الأولاد والأموال والعشيرة والسكن جبلت عليها الأنفس.

وعن أنس قال: كان رسول الله – ﷺ – يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: (تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) رواه أحمد.

وقال شمس الدين آبادي (عون المعبود) : الودود: أي التي تحب زوجها، (الولود) أي: التي تكثر ولادتها وقيد بهذين لأن الولود إذا لم تكن ودوداً فلم يرغب الزوج فيها، والودود إذا لم تكن ولوداً لم يحصل المطلوب، وهو تكثير الأمة بكثرة التوالد، ويعرف هذا الوصفان فى الإبكار من أقاربهن، إذ الغالب سراية طباع الأقارب بعضهن إلى بعض.

قال أبو حامد الغزالي في بيان فوائد النكاح: وفيه فوائد خمس: الولد، وكسر الشهوة، وتدبير المنزل، وكثرة العشيرة، ومجاهدة النفس بالقيام بهن [1].

والإنجاب هو الأصل، وله وضع النكاح وأحكامه، والمقصود به إبقاء النسل وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس .. وفيها محبة الله تعالى .. لصيرورة العبد إلى ما أمره الله به من إعمار الأرض وذلك ببقاء الجنس البشري.

فاحرص على أن تحافظ على البقاء بالبنين والحفدة .. لما في ذلك من الثواب والعطاء الجزيل من الله تعالى.

---

[1] إحياء علوم الدين : ٢ /٧٥

قال – ﷺ – "وفي بضع[1] أحدكم صدقة" قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال " لو رأيتم إن وضعوا في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له بها أجر"[2].

وفي هذا بيان عظيم أن الزواج ليس من المباح الملهي، وإنما هو من المباح الذى يتقرب به إلى الله عز وجل سواء فى حياته أو بعد موته .. أما في حياته بأن يقوم بتربية أولاده بما فتح الله عليه من تربية صالحة ونشأة سوية ومستقيمة .. أما بعد موته وهي الصدقة الجارية .. قال – ﷺ– "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جاريه، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له"[3].

ليس هناك أجمل من تلمس الطاعة في تربية الأبناء .. فأنت تعلمه حسن الطاعة، وهو يشب على ذلك، وحتى إذا مات والداه أو أحدهما .. وعالهما بل وكانت الصدقة الجارية لك عندما تعلمه الصلاة والصوم فتثاب على ذلك وكذا في باقي الأعمال الصالحة .. فهذا هو الثواب الحقيقي .. في تربية الأولاد .. الإنجاب هو أعظم البنوك.. تؤتى فوائدها حسب ما ادخرت . يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : "إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً، للابن على أبيه حق، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

---

[1] البضع: من المباضعة، المباضعة : هي الجماع

[2] أخرجه مسلم .

[3] رواه مسلم .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ ﴾ [1]

وقال - ﷺ - (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .. واعلم أن نعمة الإنجاب منحة من الله .. فاحرص على مقابل المعروف بالمعروف.. فوصية الله للآباء بأولادهم، سابقة على وصية الأولاد بآبائهم.. حرصاً على ناشئة التقويم فلا ينفع المعول بلا عود كي تضرب به.. فالنفع كل النفع في التربية السليمة التي أوصى بها الله وكذا النبيون وأهل العلم.

فالمربي يساهم في بناء أكثر المجتمع ويصون أراضيه، عندما يحسن تربية أولاده ، فهو يملك طفلاً أو طفلين أو أكثر.. فقيامه على التربية الصالحة فهو يحمي المجتمع من أن يفرغ له مجرمين.. وما أكثر ما نراه حالياً في الطرقات والشوارع أن كثيراً من الأطفال وقعوا في حبائل العصابات والمجرمين في غفلة وإهمال من الأبوين.

طفلك أرض خصبة تحتاج إلى معين وافر ونهر جار فإن أحسنت زراعته حصدت الثمر اليافع، لقد استضاء البيت بالخير والبركة .. وكمل بالذرية والإنجاب فكان أكبرهم عند الأبوين.. المولودة "بنت ".. أول شهادة ميلاد تربط الزوجين والشفاه تتحرك فمنهم من فرح بمجيئها ومنهم من شد على قلبه.

فضل تربية البنات

البنت ريحانة البيت ، فلا تسخط لمجيئها؛ وتذكر أن مجيئها من أعظم نعم الله عليك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] .

---

[1] التحريم ٦ .

[2] الشورى ٤٩ ، ٥٠

قال – ﷺ –: "إذا ولدت الجارية بعث الله عز وجل إليها ملكا يزف البركة زفا يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيم عليها معان إلى يوم القيامة، وإذا ولد الغلام بعث الله إليه ملكا من السماء؛ فقبل بين عينيه وقال: إن الله يقرئك السلام" رواه الطبراني.

يقول ابن القيم: "قسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد، فقد وهبهما إياه وكفى بالعبد تعرضا لمقته أن يتسخط ما وهبه" [1].

والمقصود أن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [2]

يقول محمد متولي الشعراوي في خواطره حول هذه الآية والآيات التي تليها:" نعرف أن البشارة تكون بخير، فكان يجب عليهم أن يستقبلوها استقبال البشارة، ولكنهم استقبلوها استقبال الناقمين الكارهين، لما بشروا به، فتجدوا وجه الواحد منهم "مسوداً " ومعنى اسوداد الوجه انقباضه من الغيظ، لذلك يقول تعالى : "وهو كظيم "[3].

وقد أراد الله عز وجل توجيه البشرية إلى أخذ المساواة المطلقة والعدالة بين الأبناء دون تمييز حتى ترتقي الأخلاق بينهم .. فأمر الآباء أن يعدلوا بين الأبناء، فلم يفرق في المعاملة الرحيمة والعطف الأبوي بين رجل وامرأة وذكر وأنثى.

قال – ﷺ – في حديث النعمان بن بشير – رضي الله عنه – : "اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم"[4].

---

[1] تحفة المودود بأحكام المولود: ص ٢٩

[2] النحل ٥٨ – ٥٩

[3] تربية الأولاد في الإسلام، ص٦٩

[4] رواه أحمد

إن كراهية البنت يعود إلى ضعف الإيمان وزعزعة اليقين، لكونهم لم يرضوا بما قسمه الله لهم، وهذا اعتراض على الواهب لا الموهوب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[1].

ومن طرائف ما يرون أن أميراً من العرب يكنى بأبي حمزة ، تزوج امرأة وطمع أن تلد له غلاماً ، فولدت له بنتاً، فهجر منزلها ، وصار يأوي إلى بيت امرأة غير بيتها ، فمر بخبائها بعد عام، وإذا هي ترقص ابنتها. وهي تقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا

بل نحن كالأرض لزارعينا ... يلبث ما قد زرعوه فينا

فغدا الرجل حتى دخل البيت فقبل رأس امرأته وابنتها ، ورضي بعطاء الله المقدر، وهبته المقسومة وهنأ بعضهم صديق له ببنت فقال : أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الأصهار المبشرة بأخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون.

قال الشاعر :

فلو كان النساء كمثل هذه ... لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

فحقيق على المرء أن يتذكر أن العواقب مجهولة ، ولا يدري أين يكون الخير، وأن يتريث فلا يكثر الفرح بالمولود الذكر .. ولا يكثر الحزن لوجود الأنثى.

---

[1] الشورى ٤٩ ، ٥٠ .

يقول د. محمد أحمد إسماعيل المقدم:"بيّن الإسلام أن كراهية البنات، والتشاؤم بهن والحزن لولادتهن، جاهلية بغيضة إلى الله تعالى. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [١]

بل إن هذا من ضعف الإيمان، وزعزعة اليقين؛ لكونهم لم يرضوا بما قسم الله لهم من إناث، فهذا أمره الغالب، ومشيئته المطلقة، وإرادته النافذة، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، قال عزوجل: ﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ [٢].وما سماه الله تعالى "هبة" فهو بالشكر أولى، ويحسن التقبل أمري" [٣]

يقول الألوسي: " والآية ظاهرة في ذم من يحزن إذا بشر بالأنثى، حيث أخبرت أن ذلك فعل الكفرة، وأخرج ابن جريج وغيره عن قتادة أنه قال في قوله سبحانه: "وإذا بشر أحدهم .." الآية: هذا صنيع مشركو العرب، أخبركم الله بخبثه، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله تعالى له، وقضاء الله تعالى خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما ندري أي خير.. لرب جارية خير لأهلها من غلام، وإنما أخبركم الله عزوجل بصنيعهم، لتجتنبوه، ولتنتهوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه، ويئد ابنته" [٤].

وروى الأمام أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله – ﷺ –: "لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات ".. وقال ابن القيم – رحمه الله –: " وقد

---

[١] النحل ٥٨ – ٥٩

[٢] الشورى – ٤٩ ، ٥٠

[٣] المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية ، ص٢١٥

[٤] روح المعاني – ١٦٩/١٤

قال الله تعالى في حق النساء: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾.[1]

وهكذا البنات أيضا قد يكون للعبد فيهن خير في الدنيا والآخرة ويكفى في قبح كراهتهن أن يكره ما رضيه الله، وأعطاه عبده "[2]. وهذا ما جعل النبي – ﷺ – ينهى عن تهنئة المتزوج بعبارة: " بالرفاء والبنين" لأن فيها الدعاء بالبنين دون البنات.

والقصص في التاريخ تعطيك العظة والعبر .. كم من ولد أشقى والديه طول العمر . وجلب لهما التعاسة والشقاء .. وكم من أنثى نفعت أهلها وذويها، وأحسنت صحبة والديها فعاشوا في راحة وهناء أبد الدهر.

أيها المربي كن حاذقاً فالبنت هبة الله ، فجدير بمن يبغضها أن يحل عليه مقت الله ولا ينفع حينها الندم.

قال قتادة – رضي الله عنه — " رب جارية خير من غلام قد هلك أهله على يديه " .

لقد جاء الإسلام بدعوته العالمية وبالتوجيهات النبوية بوجوب العناية بالبنات والاهتمام بهن لما فيه من الثواب العظيم والعطاء الجزيل .. ويتكلم المعصوم – ﷺ– عن فضل تربية البنات.. قال – ﷺ –: " من يمن المرأة تبكيرها بالأنثى"[3]

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ– يقول :

"من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن ، وسقاهن وكساهن من جدته — أي ماله —كن له حجاباً من النار "[4] . عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله

[1] النساء – ١٩

[2] تحفة المودود في أحكام المولود.

[3] رواه البخاري في الأدب المفرد

[4] رواه أحمد

– ﷺ– يقول: "ابغوني ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم "[1] .. وقال بعضهم:

أحب البنات فحب البنات فرض على كل نفس كريمة
لأن شعيبا لأجل البنات أخدمه الله موسى كليمه

تلك البشرى تزفها الإرشادات النبوية والآثار للمربين حتى يأخذوا بها. والتي تقرر: أن من أكرم بناته حرصاً على أن ينشأن كريمات عفيفات طيبات فرحات فقد كرم على ربه .

يقول ناصر الشافعي : "البنت إذا كبرت الزوجة والأم والمعلمة وغير ذلك مما ينتظرها من مهمات الحياة، فإذا صلحت صلح شيء كثير، وإذا فسدت فسد شيء كثير، ولله در من قال : إذا علمت رجلاً فقد علمت فرداً، وإذا علمت امرأة فقد علمت جيلاً "[2].

وصدق الشاعر حسين قال:

إذا علمت رجلا فقد علمت فردا وإذا علمت امرأة فقد علمت جيلا

وفي ذلك وجوب الاهتمام بتربية البنات والعناية بهن، وتحقيق العدل والمساواة بينهن وبين الذكور فلا تتميز بينهم، ولا تطغى مشاعر الذكور على حبهم حتى تحظى رضوان الله وجنة أعدت للمتقين.

أحكام المولود

تعيش المرأة قبل الولادة ساعات عصيبة، تتحمل فيها آلام المخاض ومشاقه، إلى أن يأتي الله بالفرج وييسر الله تعالى عليها ولادتها، ويهيئ لها أسباب تتحمل آلام المخاض ..

---

[1] سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

[2] فن تربية البنات : ص ١٨

فالطلق له آلامه ومتاعبه النفسية والجسدية حتى لحظة خروج المولود ، فيستحب على الزوجين ساعتها الابتهال إلى الله عز وجل وكثرة الدعاء فإن رعاية الله مستمرة للإنسان ورحمته لا تنفك عنه لحظة . فيخرج الطفل ليرى النور في عالمه الجديد بين يدي والديه .. فتكون البشرى .. مرحباً بك ومنذ لحظة الميلاد للبنت ولها حقوق على والديها وهي :-

١- البشارة والتهنئة عند الولادة :

البشارة بالمولود تسر المرء وتفرحه، فيستحب أن يبادر المهنئ إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه ، خاصة في هذا المجتمع التكافلي فهي تقوي الأواصر داخل المجتمع وتعمل على ثمين الروابط ونشر الألفة.

والمحبة التكافل بين العوائل والجيران .. فما أعظمها من فرصة تغمر قلبي الوالدين، فتكون التهنئة للوالدين .. بما رواه الإمام ابن القيم: عن الحسن البصري في تهنئته اللطيفة.

"بورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت بره ، وبلغ أشده".[١]

٢- التأذين:

الآذان في أذنها اليمنى والإقامة في أذنها اليسرى.

روي عن أم الفضل - رضي الله عنها - أنها قالت: "فلما وضعته أتيت به النبي - صلى الله عليه وسلم - فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى"[٢]، عن أبي رافع، قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة" وقال: حديث صحيح.

---

[١] تحفة المولود فى أحكام المولود : ص ٣٥

[٢] رواه الطبراني في الأوسط، وروى أبو داود، والترمذي

ويكشف الإمام ابن القيمسر التأذين، فيقول: "أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره".

به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان عن كلمات الآذان، وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فليسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به.

وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته، سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله لي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقلة عنها ولغير ذلك من الحكم. [1]

البنت هبة الله ونعمته على عبادة، والكل من حولها يستقبل لك البشرى .. فقد روى الطبراني عن ابن عباس -ﷺ- قال : قال رسول الله - ﷺ- "إذا ولدت الجارية ، بعث الله عز وجل إليها ملكاً يزف البركة زفاً ، يقول ضعيفة خرجت من ضعيفة ، القيم عليها معان إلى يوم القيامة"

ويستحب الدعاء بما فتح الله عز وجل على الوالدين .. يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2]

ما شاء الله لا قوة إلا بالله.. شكر الله تعالى واجب على هذه النعمة الجديدة.. ليحفظها الله هى وذريتها من الشيطان الرجيم.

---

[1] تحفة المودود بأحكام المولود : ص٣٨

[2] سورة آل عمران، ٣٦

٣- تحنيك [1] المولودة :

في "الصحيحين" من حديث أبي بردة، عن أبي موسى، قال: "وُلد لي غلام فأتيت به النبي - ﷺ - فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة" ودعا له بالبركة ودفعه إليّ" رواه البخاري، وكان أكبر ولد أبي موسى. وذلك بمضغ التمر من شخص غير مريض ووضعه في فم المولود، ودلك حنكهبه، ويمكن إدخال جزء من التمر الطري في فم الطفل ليمضغه ويستفيد منه.

وقال الإمام ابن حجر - رحمه الله -: "وإن لم يتيسر التمر فليكن التحنيك بمادة حلوة، وعسل النحل أولى من غيره، ثم ما لم تمسه نار أي غير مطبوخ". [2]

يقول الدكتور فاروق مساهل - في مقال له تحت عنوان "اهتمام الإسلام بتغذية الطفل"، معلقاً على حديث التحنيك - ما نصه: والتحنيك بكل المقاييس معجزة نبوية طبية، مكثت البشرية أربعة عشر قرناً من الزمان لكي تعرف الهدف والحكمة من ورائها، وقد تبين للأطباء أن كل الأطفال الصغار - وخاصة حديثي الولادة والرضع - معرضون للموت لو حدث أحد أمرين:

١- إذا نقصت كمية السكر في الدم (بالجوع).

٢- إذا انخفضت درجة حرارة أجسامهم عند التعرض للجو البارد المحيط بهم[3]

كما أن في التحنيك تقوية لعضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك والفكين؛ حتى يتهيأ المولود للقم الثدي، وامتصاص اللبن بشكل قوي، ومساعدة للهضم ، وتحريكا للدم وتهييجاغريزيا لآلية البلع والرضاع.

---

[1] تحنيك : التحنيك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه — لسان العرب لابن منظور ٦٣٢/٢

[2] تربية الأولاد، في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ص ٦١/١

[3] مجلة الأمة القطرية، العدد ٥٠

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة – ﵂ – أن النبي – ﷺ – كان يؤتى بالصبيان فَيُبَرِّكُ عليهم؛ ويحنكهم، فأتى بصبي؛ فبال عليه، فدعا بماء، فأتبعه بوله.

قال الإمام النووي– معلقاً: قوله: "فيبرك عليهم" أي: يدعو لهم، ويمسح عليهم، وأصل البركة: ثبوت الخير؛ وكثرته، وقولها: "فيحنكهم" قال أهل اللغة: التحنيك أن يمضغ التمر؛ أو نحوه، ثم يدلك به حنك الصغير، وفيه لغتان مشهورتان: حنكته بالتخفيف والتشديد، والرواية هنا: فيحنكهم بالتشديد، وهما أشهر اللغتين، وقولها: "بصبي يرضع" هو بفتح الياء، أي: رضيع، وهو الذي لم يفطم.

٤– العقيقة [1] :

عن سمرة قال: قال رسول الله – ﷺ –: "كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويُسمى فيه، ويحلق رأسه" رواه أهل السنة كلهم، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

العقيقة: عق عن ابنه يعق ويعق : حلق عقيقته، أو ذبح عنه شاة.

وفي التهذيب: يوم أُسبوعه، فقيَّده بالسابع، واسم تلك الشاة العقيقة.

وفي الحديث: أن رسول الله – ﷺ – قال: في العقيقة عن الغلام شاتان مثلان، وعن الجارية شاة؛ وفيه: إنه عَقَّ عن الحسن والحسين – ﵄ –، وروي عنه أنه قال: مع الغلام عقيقَتَهُ، فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى.

وفي الحديث: الغلام مرتهن بعقيقته؛ قيل: معناه أن أباه يُحرم شفاعة ولده إذا لم يعق عنه، وأصل العقيقة الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وإنما سميت

[1] العقيقة : هي قربة إلى الله عز وجل وتيمناً من أهل المولود فرحاً بمجيئه، وتدعو إلى تدعيم روابط المحبة بين أبناء المجتمع ومعناها الاصطلاحي: ذبح الشاة عن المولود يوم السابع من ولادته.

تلك الشاة التي تذبح في تلك الحال لأنه يُحْلق عنه ذلك الشعر عند الذبح؛ ولهذا قال في الحديث: أميطوا عنه الأذى، يعني بالأذى ذلك الشعر الذي يحلق عنه، وهذا من الأشياء التي ربما سميت باسم غيرها إذا كانت معها أو من سببها، فسميت الشاة عقيقه لعقيقهما الشعر. وفي الحديث: أنه سئل عن العقيقة فقال: لا أحب العقوق، ليس فيه توهين لأمر العقيقة ولا إسقاط لها، وإنما كره الاسم، وأحب أن تسمى بأحسن منه كالنسيكة والذبيحة، جرياً على عادته في تغيير الاسم القبيح.[1]

وتكون العقيقة للبنت في اليوم السابع من الولادة.. وهي سنة واجبة يعق عنها بـ"شاة" فإن لم تكن عنده، فليس عليه شيء.

٥- التسمية:

من الأهمية اختيار اسم لها.. تقبله العقول، وتكون النفوس له أصيل، فهذه من أهم الحقوق للبنت فيختر لها أحسن الأسماء إلى الله عز وجل، والتي تنادى بها أمام الناس فلا ينفر منها أحد.. أو يتعرض لها بالسخرية والاستهزاء.. وبعيداً عن الأسماء المكروهة والمحرمة.. من الأسماء التي اعتادتها الأسماع ولاستحسان الأسماء مطلوب أن يكون لها معان تلائمها، لأن الاسم عنوان المسمى ودليل عليه، وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمولود زينة ووعاء.

قال - ﷺ -: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم".

يقول أ. هداية الله أحمد الشاش: "قد يتأثر الإنسان بأسماء من حوله أيضا، فأم النبي - ﷺ - آمنة، وأبوه عبدالله ومرضعته حليمة السعدية، وحاضنته أم أيمن ومن

---

[1] لسان العرب ، لابن منظور ٣٦٩/٦ باب العين

أولدته (قابلته) أم بركة، وأخته في الرضاع والتي عاش معها الشيماء.. الله أكبر أمن وحلم وسعد ويمن وبركة وشيماء وعبودية لله تعالى"[1].

فأول الأصول في تسمية المولود: أهمية الاسم ومعناه ، وقديماً قيل، الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها، ولها نصيب منها، وقد قيل:

وقل ما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

فالأسماء لها تأثير في المسميات من الحسن والقبح والخفة والثقل، واختيار الأسماء فيه إشباع للبنت بالعزة والفخر والكرامة، فكانت المعايير في اختيار الأسماء، أن يكون اسماً خفيفاً، دالاً على معنى، فيه من الحسن والعزة والفخر والكرامة للبنت بعيدا عن الأسماء الغلظة والمكروهة والدالة على التهكم والسخرية.

كم من عظيم القدر في نفسه قد نام في جبة ملاح

قال الماوردي:إذا ولد المولود فإن من أول كراماته له وبره به أن يحليه باسم حسن وكنية لطيفة شريفة فإن للاسم الحسن موقعاً في النفوس مع أول سماعه .. وإنما جهة الاختيار لذلك في ثلاثة أشياء منها : أن يكون الاسم مأخوذا من أسماء أهل الدين من الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ينوي بذلك التقرب إلى الله جل اسمه بمحبتهم وإحياء أساميهم والاقتداء بالله جل اسمه جل في اختيار تلك الأسماء لأوليائه، وما جاء به الدين فمن أحب الأسماء إلى الله عبدالله وأمثاله.

ومنها : أن يكون الاسم قليل الحروف، خفيفاً على الألسن، سهلاً في اللفظ سريع التمكن من السمع . ومنها : أن يكون حسناً في المعنى ملائماً لحال المسمى باريا في أسماء أهل طبقته وملته وأهل مرتبته واختيار الأسماء قد يكون فيه إشباع للبنت بالعزة والفخر والكرامة، مثل:

---

[1] موسوعة التربية العلمية للطفل، ص ٦٤

ابتسام – ابتهاج - إباء – ابتهال – آثار- آسية – إجلال – إحسان – أحلام -
إخلاص- إرادة – أروى - أريج – ازدهار- أزهار - إسراء – إسلام – أسماء – أسمهان -
الشيماء – أشواق - أشجان – أصالة – إصلاح - افتخار- أفكار - أفنان - إقبال –
إكرام – إلهام – ألطاف – ألفت – اعتماد – آلاء – أم كلثوم – أم هاشم – أمال -
امتياز- أمل – أماني – أمامة – أمنة – أمنية – أمينة – أميرة - أميمة- انتصار- انشراح
– إنعام – أنوار – أنهار - أنيسة - أية – آيتن – امتنان - آيات – إيمان - إيثار- إيناس
- بتول – بثينة - برة – برلنت – بركة – بدر - بدرية – بدور - بسمة- بسنت – بشرى
– بلقيس – بهيرة – بهجات - بهية - بهيجة – تحية - تركية- تغريد - تيسير- تسنيم-
تفاحة – تقى – تقوى – تماضر – تيماء - تهاني – توحيد - ثريا – ثناء – ثويبة – جُمانة
– جليلة - جمالات – جميلة - جنان – جنة - جنى – جنات – جلنار - جيلان –
جهاد – جواهر – جودة – جودي - جويرية – جيهان – حبات القلوب – حبيبة-
حسناء – حسنة - حسنية – حرية – حفصة- حفيظة - حلا – حليمة – حكيمة –
حميدة - حمدية- حنين – حوراء – حورية – حنا – حنان- حياة – خيرات – خديجة –
خلود – خولة - داليا – دارين - درة – درية – دعاء – دلال - دنيا- دينا – دينار-
ديمة – دولت – ذكرى – راقية – رانيا- راوية – رباب – ربيعة – رائدة - ردينة – رزينة
- راندا- رفيدة – رئيفة – رغد- رغدة – رحاب – رحمة – رجاء – رصان - رضا –
رضوى- رصان – رقية - رسمية – رشا – رشيدة – رميساء – رنا – رنيم – رنين – رهف
– ريا - روان- رواء – رولا – رويدا – رؤى – ريتاج – ريحانة - ريم - ريمان – ريهام –
رهام - زبيدة – زليخا – زمزم – زينب – زهرة - زهيرة – ساجدة – سارة – سامية –
سرية - سمات – سجى - سحر – سعاد – سعده – سعيدة – سعدية – سلام -
سلسبيل – سلطانة – سلمى – سلوى - سكينة – سماح – سما- سماء – سميحة – سمية
– سميرة - سيدة - سيفانة - سيما – سناء - سندس - سها – سهام - سهير-
سهيلة - سيناء- سوريا - سوسن – سودة - سوزان – شادية – شجرة الدر- شروق –

شذا – شربات – شويكار – شوق – شمس – شهد – شهر زاد- شهندة – شهيرة –- شيرين - صابرين- صالحة – صباح – صبحة - صبوة – صديقة – صفا – صفاء – صفية – ضحى – عائشة – عائشة – عاتكة – عالية - عايدة – عبلة – عبير – عتاب – عديلة – عزة – عزيزة – عفاف – علا – علياء – علوية – عنايات – عنبر – عين الحياة – فائقة – فاتن- فادية – فاطمة – فردوس – فريدة - فجر - فداء – فدوى – فضيلة – فيروز - فوقية – قطر الندى – قمر – قوت القلوب –كاميليا –كريمة –كريمان –كلثوم –كوثر –كوكب –كنزي –كنوز – لبنى – لجين - لطيفة – لنا – ليلى - لمياء – لميس – لينة – مارية – ماجدة – مجيدة – محاسن – محسنة- مديحة – مرام – مرسا – مروة – مريم – مروج – مزدهي– مشيرة - مصرية – معالي – منال – منار – منتهى – منة – منة الله - منى – منيرة – منيبة - مها – مهجة – مهدية - ميادة – ميسون – ميسم – مي – ميرفت – ميثاء- نائلة – نادية – نالا– نادين - ناهد – نبيلة – نداء - ندى – نرجس – نور - نورا – نور الهدى - نور العين – نور العيون – نورهان – نوران - نجاح – نجاة – نجلاء - نجوان- نجوى – نجيبة - نسيبة – نسرين – نشوى – نشوان - نصرة – نضال – نظيرة - نعمة – نعمات - نعيمة – نغم - نفيسة – ناهد - نهال – نهاد – نهر – نهلة – نوال – نيرة – نهى – هاجر – هالة – هانم – هبة – هبة الله – هداية – هدى – هدية – هديل - هلا – همت – هنا – هناء - هند – هندية – هنية – هيا – هياتم – هيام– هويدا – هيفاء – هنادي – وئام – وردة – وردشان– وداد – ودودة – وسام – وسيلة – وفاء – ولاء – وعد – وجد – وجدان – وطنية – وهيبة – يارا – ياسمين - ياسمينة - يامنة – يرنا - يسرا – يسرية – يمن - يمنى - يمامة .[1] وغيرها من الأسماء التي لها مدلولاتها، وحسن في معانيها.

ولا حرج في ذلك، وبعيداً عن الأسماء الثقيلة والمعقدة، حتى لا تتأثر البنت سلباً عند الكبر.. وخاصة في الأسماء الأعجمية العجيبة والتي قد تنادى بها الحيوانات أو التي

---

[1] أجمل الأسماء العربية : وائل محمد طلعت.

تشتق من كلمات فيها تشاؤم . وقديماً قال بعضهم يهجو رجلاً اسمه خنجر: أمن عوز (قلة) الأسماء سميت خنجراً ؟!

فأحسن في اختيار اسم المولود، إذ الاسم له أثر على صاحبه .. واجتنب التسمية بأسماء الشياطين أو الحرب أو النار أو المشتق من التشاؤم كالحزن أو التي لا تدل على معنى.. فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن أبي الدرداء - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم".

ما على الآباء والأمهات إلا أن ينهجوا الطريق الأقوم والأفضل في تسمية بناتهم وأن يجنبوهم الأسماء التي تحط من أقدارهم وتمس بكرامتهم، وتحطم من شخصياتهم ومعنوياتهم.. لما في ذلك من أثر كبير في انحراف البنت النفسي والاجتماعي.

يقول الإمام ابن القيم: "فقلَّ أن ترى اسماً قبيحاً إلا وهو على مسمى قبيح كما قيل، وقلَّ إن أبصرت عيناك ذا لقبٍ إلا ومعناه لو فكرت في لقبه والله سبحانه بحكمته في قضائه وقدره يلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها؛ لتناسب حكمته تعالى بين اللفظ ومعناه كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها" (١)

فاختيار الاسم الحسن أمر من النبي - ﷺ - فقال: "حسنوا أسماءكم" فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه، وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده.. وليعلم المربي أن اختيار الاسم هو توفيق من الله عز وجل.

فعلى الأب والأم أن يشاركان في التسمية بالأسماء العربية السهلة ؛ لما فيها من سعادة قلبية غامرة لكليهما.. ولا يختلف في ميقات التسمية.. فهذا الأمر متروك للآباء والأمهات. ولا يختلف في ميقات التسمية، سواء كانت التسمية بعد ولادتها مباشرة أم في يومها السابع أو غير ذلك فالأمر فيه سعة.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٣٣

يقول الإمام ابن القيم: "إن التسمية لما كانت حقيقتها تعريف الشيء المسمى؛ لأنه إذا وجد وهو مجهول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به، فجاز تعريفه يوم وجوده، وجاز تأخير التعريف إلى ثلاثة أيام، وجاز إلى يوم العقيقة عنه، ويجوز قبل ذلك وبعده، والأمر فيه واسع".[1]

الختان:

يراد به موضع الختن في الرجل والمرأة، خَتَنَ الغلام والجارية يَخْتِنُهما ويَخْتُنُهما خَتْنَاً، وقيل: الخَتْن للرجال، والخَفْضُ للنساء ويسمى في حق الأنثى خفضاً. قال أبو منصور: هو موضع القطع من الذكر والأنثى، ومنه الحديث المرويّ: "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسلُ" وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية. ويقال بقطعهما الإعذار والخفض.[2]

وقد اختلف الفقهاء في حكم الختان، وقد اتفقوا على مشروعيته للجنسين، ثم اختلفوا فيما فوق ذلك، فذهب البعض –كالشافعية في المشهور — لوجوبه على الجنسين، والبعض لوجوبه على الرجال دون النساء، والبعض إلى استحبابه في حقهما، وأقل ما قيل فيه للنساء إنه مكرمة، وللرجال إنه سنة.

إن ختان البنت يختلف عن ختن الصبي.. فختان الصبي على الوجوب.. لما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط" .

وهكذا نجد اهتمام الإسلام وحرصه على ختن الصبي، استمراراً لسنة المرسلين ولتحظى أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – بالاتباع السليم. فقد روى الترمذي والإمام أحمد عن أبي

---

[1] تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٠٥ ، ١٠٦

[2] لسان العرب، لابن منظور ٢٦/٣ حرف الخاء

أيوب قال: قال رسول الله – ﷺ – : "وأربع من سنن المرسلين: الختان، والتعطر، والسواك، والنكاح".

أما ختان البنت؛ فحكمه مستحب لا يرتقي إلى مرتبة الوجوب.

يقول د. عبدالله ناصح علوان : "أجمع الفقهاء والأئمة المجتهدون على أن الختان مستحب للأنثى وليس بواجب، اللهم إلا في رواية للإمام أحمد بن حنبل أنه يجب على النساء والرجال على السواء بينما الرواية الثانية المروية عنه يجب على الذكور دون الإناث، وهذه الرواية الثانية وافقت ما أجمع عليه الأئمة الأعلام من الفقهاء والمجتهدين في أنه مستحب وليس بواجب، ووافقت كذلك ما درجت عليه الأمة، وما توارثته جيلاً عن جيل، في أن الختان للمرأة مستحب وليس بواجب، وحجتهم في ذلك أن الرسول – ﷺ – لما شرع لأمة الإسلام الختان، كان يخص الرجال دون الإناث، ولم يثبت أنه – ﷺ – أمر امرأة بالاختتان، اللهم إلا حديث شداد الذي مر ذكره "الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء"[1] فإن فيه ما يشير إلى ذلك، وعلى فرض صحة الحديث فإنه يرشد إلى الاستحباب دون الوجوب، لأن في لفظ (مكرمة للنساء) دليلاً قاطعاً على الاستحباب فقط. والله أعلم"[2].

ولقد أشار الشيخ حسين مخلوف عن ختان الإناث: " المبدأ أكثر أهل العلم على أن ختان الأنثى ليس واجبا وتركه لا يوجب الإثم، وأن ختان الذكر واجب، وهو شعار المسلمين وملة إبراهيم عليه السلام"[3].

---

[1] الحديث ضعيف من ناحية السند. قال ابن عبد البر في "التمهيد" بعد أن رواه: هذا الحديث يدور على حجاج بن أرطأة، وليس ممن يحتج به. قال: والذي أجمع عليه المسلمون أن الختان للرجال.

[2] تربية الأولاد في الإسلام ٨٦/١

[3] الختان ، حازم خالد، ص ٦٣

فهذه القضية علت فيها الأصوات وكثر اللغط فيها، ما بين مؤيد ومعارض، وكل من أهل الطب ليقرر ذلك وما يتناسب مع الحالة.. فالشرع لم يظلم البنت ولم يجور عليها بل كرمها ورفع من شأنها.

وقبل أن نختم نشير إلى تقرير منظمة الصحة العالمية بشأن "ختان الإناث" "Mutilation Female Genitil" "فإن بعض الممارسات المؤذية مثل "ختان الإناث" لها مضاعفات جسيمة على الصحة الجنسية أو الإنجابية وتعاني منها النساء في بعض بلدان المنطقة مثل: مصر، جيبوتي، الصومال، السودان، اليمن، وموريتانيا، حيث يصل ختان الإناث أحياناً إلى ٩٩% من مجموع النساء في تلك البلاد.

ويقدر أن هناك حوالي ١٤٠ مليون امرأة تعرضن لختان الإناث، وأن هناك سنوياً مليوني فتاة سوف يتعرضن للختان، ومن الملفت والمدهش في أن النساء أنفسهن يساعدن على ديمومة واستمرار هذه الممارسات المؤذية. وهناك غالبية ساحقة من الرجال متوسطي العمر وأكثر من ٨٥% من النساء في نفس هذه الشريحة في كل من مصر وعمان يؤمنون بأن ختان الإناث مهم وضرورى، في الوقت الذي عبر فيه ٩١% من الشباب، ٨٨.٥% من الشابات عن اعتقادهم بأن المرأة يجب أن تحصل على إذن من زوجها في جميع المسائل" [1]

وقد ذهب البعض إلى الإشارة بأن الاختتان هو عادة قديمة مارسها البشر قبل الإسلام وبعده، ولعلها من بقايا سنن الأنبياء التي فرط بعض الناس فيها وأفرط آخرون، جاء في الموسوعة البريطانية أن شعوب أستراليا القديمة وبعض شعوب أفريقيا وأمريكا

[1] بحث الصحة الإنجابية والجنسية لدى المراهقين والشباب د.أليسار راضي مستشارة صندوق الأمم المتحدة للسكان مقدم بمؤتمر الرباط ٢٠٠٣/١٢/٣

الجنوبية، بالإضافة إلى المسلمين، قد مارسوا تلك العادة والتي عرفتها الموسوعة بأنها قطع البذر أو شيء منه، ومن أسوأ ممارستها الختان الفرعونى. [1]

يعد ختان الإناث من العمليات الجراحية القديمة التي ولا تزال تجرى في مصر حتى الآن والعالم العربي وبعض البلدان في العالم، ومنعاً من حدوث تلك المضاعفات التي قد تنجم عن إجراء هذه العملية وما يصاحبها من مشاكل طبية قد تحدث للبنت يجب عرض الأمر على طبيب حاذق فقيه بدينه.

وهذا يؤكد أن هناك جمهرة من الناس، تعمد إلى ختان الإناث كعادة توارثوها وليست كأمر نبوي فقط.

الرضاعة :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[2]

إن من أعظم حقوق الطفل على أمه تغذيته بالرضاعة الطبيعية، فلبن الأم هو الغذاء الوحيد الكامل الذي يتميز بسهولة هضمه وامتصاصه مع قابليته للتكيف مع حالة البنت ونموها العمري، خاصة أن البنت تمتاز بضعفها. يرى فقهاء الحنفية أن الرضاعة واجب تُجبر عليه الأم لما فيه من صيانة للطفل ودفع الهلاك، يقول ابن عابدين:"فإنك قد علمت أن أرضاع الولد واجب على أمه مادام الأب ينفق عليها"[3].

إن مصلحة الطفل والرغبة في صيانته من الهلاك والعمل على نموه الجسمي والنفسي يجعل إرضاع الأم لابنها واجبا تجبر عليه. فالرضاعة الطبيعية هي أفضل وأبسط

---

[1] ختان الإناث بين الفقه والطب ، د. حاتم الحاج ص ٧

[2] سورة البقرة ، آية ٢٣٣

[3] رد المحتار على الدر المختار : شرح تنوير الأبصار المجلد الثاني ج٢/٦٩٤

الوسائل لسلامة الصغير ووقايته من الأمراض لما يحتويه اللبن الطبيعي من فوائد طبية، فضلا أنه تشبع حاجة الطفل العاطفية وتشعره بالأمان، ولا تكلف الأم شيئا.

وهنا نؤكد أن التغذية السليمة تساعد صاحبها على التمتع بالصحة والعافية ، حيث يكون الجسم في طور التكوين والبناء فهو يحتاج إلى الغذاء الجيد المتكامل والمتوازن، حتى يستمر النمو بصورة طبيعية بدءا من العام الأول من عمره حتى الفطام، فهو يتغذى على لبن الأم.. بل ويتمتع الطفل بصحة نفسية جيدة.. فالرضاعة الطبيعية تكسب الطفل استقراراً انفعالياً، يستخدم فيها كل حواسه، فهو يتلمس طريقه إلى قلب الأم، فيحس معه الحب والحنان والاطمئنان والأمن، مما يجعل تكوينه النفسي والانفعالي أكثر استقراراً.

تلك الطبيعة التي جبل الصغار عليها.. فكلف الله الأم بالإرضاع، وفرضه الله عليها حولين كاملين.. فهي الفترة المثلى من جميع الوجوه: الصحية والنفسية للطفل.

يقول د. صلاح عبد القادر : "فور انتهاء عملية الوضع، غالباً ما تكون الأم مهيأة تماماً لإرضاع مولودها، كما يكون الجهاز الهضمي للمولود قد أتم نموه، واستعد لأداء وظائفه بشكل كامل. وبفعل الغريزة تتشوق الأم إلى إرضاع مولودها الذي يعرف بدوره طريقه إلى صدرها، والوسيلة الصحيحة للحصول على غذائه منه، حيث تمثل الرضاعة الطبيعية الطريقة المثلى لتغذيته، إذ أن ما يدره صدر الأم هو الغذاء المناسب والأكثر أمناً، والذي لا يمكن تعويضه بصورة كاملة من أي مصدر آخر، فهو خال تماماً من أي ملوثات يمكن أن تصيب الأغذية الصناعية ، كما أنه يقدم للرضيع دائماً في درجة الحرارة الأكثر ملائمة له، وبالتوازن والتكامل الذي يلبي جميع حاجاته، دون زيادة أو نقصان"[١]

---

[١] طفلك الأول ص ١٥

يجب أن ترضع ابنتك بعد الولادة بـ ٦ : ١٢ ساعة، ولا ضرر إذا رضعت بعد ٢٤ ساعة من ولادتها أو أكثر بقليل، ويجب استخدام الثديين في الرضاعة بالتناوب على أن تكون المدة لا تزيد عن عشر دقائق لكل منهما، فالتبكير في البدء بالرضاعة الطبيعية ضرورة للحفاظ على صحة الأم وحياة الطفل.

ولتحذر الأم من إرضاع ابنتها كلما بكت فهذا خطأ؛ لأن هناك بكاء لا يحمل معنى الجوع مثلا، كما ينبغي أن تحذر من إعطائها أية سوائل أو أغذية قبل البدء بالرضاعة الطبيعية لأن ذلك يؤثر سلبيا على نجاح الرضاعة واستمرارها.

الأمان لابنتك الرضاعة الطبيعية، فهي الوسيلة المثالية لتغذية الطفل، وهذا لأن لبن الأم هو الغذاء الطبيعي والمتكامل نظراً لاحتوائه على جميع العناصر الغذائية لنمو الطفل في شهوره الأولى وبالمعدلات السليمة.. ويكفي لسد احتياجاته الغذائية ومساعدته على النمو.

وتشير بعض الدراسات إلى أن الرضاعة الطبيعية هي التي تساعده من الناحية النفسية بأن ينعم بالحضن الدافئ للأم خلال عملية الرضاعة، فهي أول فرصة للتفاعل الاجتماعي بين الرضيع وأمه فالأم حينما تضم طفلها إليها وبين يديها، فإنه يتشمم رائحتها ويسمع دقات قلبها فيشعر بالراحة والأمان، فينعكس ذلك على نمو خلايا معينة في المخ، فتجعله أكثر صحة واتزاناً من الناحية الانفعالية، وهذا نشعر به عندما يحس أن الأم بعيدة عنه، ومن هنا نؤكد بأن الرضاعة أخطر من أن تكون مجرد وسيلة لأشباع حاجة فسيولوجية، فهي موقف اجتماعي شامل بين الرضيع.

يقول د. أليسون ماكنوش عن مزايا الرضاعة الطبيعية:

١- يعد لبن الأم أفضل غذاء للطفل، فهو يحتوي على جميع المواد الغذائية اللازمة له. كما أنه متوافر دائماً وبدرجة الحرارة المناسبة وغير مكلف على الإطلاق.

٢- لبن الأم سهل الهضم على معدة الطفل. لذا فهو يقلل احتمال إصابته بالإمساك أو بأي اضطراب في المعدة.

٣- يحتوي لبن الأم على أجسام مضادة تساعد في حماية طفلك من الإصابة ببعض الأمراض.

٤- يقلل احتمال إصابة الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية بالحساسية.

٥- تساعدك الرضاعة الطبيعية في العودة للياقتك البدنية وقوامك بسرعة أكبر [(١)].

و عن الفوائد الصحية للرضاعة الطبيعية يقول د. سبوك : "عندما بدأ إنتاج ألبان الأطفال فإن المصانع قدمتها للناس على أنها الأسلوب "العلمي" لتغذية الرضيع، ولكن العلم اكتشف في العشرين سنة الأخيرة عكس ذلك تماماً: فلبن الأم أكثر سلامة من الألبان الصناعية لمعظم الأطفال، ولبن الأم يحتوي على الأجسام المضادة والمواد الأخرى التي تساعد الرضيع على مقاومة الأمراض، كما أن الحديد الموجود في لبن الأم يكون في صورة يسهل على معدة الطفل امتصاصها. وكان على منتجي الألبان الصناعية إضافة المزيد من الحديد إلى نفس مقدار اللبن للتأكد من أن الطفل سيستفيد منه. وقد تكون بعض المواد الكيماوية في لبن الأم من الأهمية بمكان لنمو مثالي للمخ. وتحتوي الألبان الصناعية الأحدث "والأغلى ثمناً" على بعض هذه المواد، وإن كان لبن الأم لا يزال يحتوي على الكثير من المواد المختلفة التي لا يمكن لأي منتج للألبان الصناعية أن يبتكرها.

(١) الموسوعة العملية للحمل والعناية بالطفل : ص١٠٣

وقد توصلت بعض الدراسات العلمية إلى أن الأطفال الذين يرضعون طبيعياً هم في الجملة أكثر ذكاءً من أولئك الذين تربوا على الألبان الصناعية، وقد يرجع ذلك إلى أن لبن الأم نفسه يحسن من نمو المخ، أو ربما تكون الأمهات اللاتي يخترن إرضاع صغارهن يكون معدل ذكائهن أعلى، وهكذا يشب أطفالهم أيضاً" [١]

ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للرضاعة أثرا كبيرا في تربية المولود وأخلاقياته؛ فالمرأة سيئة الخلق كثيرة الانفعال تؤثر في الرضيع، وهنا يحذر على الأم التي تعاني من الاكتئاب أو أي اضطراب نفسي من إرضاع طفلها؛ حتى لا يكون ذلك عرضة للإصابة بالاكتئاب، لأن الطفل يتأثر بلبن المريضة والأم تتضرر بالإرضاع في المرض أيضا.. وهنا ينصح الأطباء الأمهات ببعض الإرشادات عند الرضاع:

- أن تكون الأم خالية من الأمراض.
- ألا تكون حاملا.
- ألا تتعاطى المنبهات أو الكحوليات.
- ألا ترضع أثناء الانفعالات النفسية أو الاكتئاب.
- ألا تتناول الأدوية والعقاقير والمضادات الحيوية أثناء الإرضاع أو قبلها بقليل إلا للضرورة القصوى؛ إذ أن معظم الأدوية التي تتناولها الأم المرضع تظهر في اللبن بكميات صغيرة (أقل من ١%)، ويفضل أن يكون تناولها بعد الإرضاع مباشرة وقبل أطول فترة نوم البنت.

ومن الضروري أن تراجع الأم المرضع للطيب قبل تناول أية أدوية للاستشارة؛ وذلك لكون الأطفال يتأثرون صحيا وخلقيا بالإرضاع.

---

[١] د. سبوك لرعاية الطفل صـ ٢٤٢

ولقد نادت المنظمات الدولية والجمعيات العلمية بوجوب الرضاعة الطبيعية لمدة عامين، ويجب أن تكون الرضاعة مطلقة منذ الولادة حتى ٦ أشهر من العمر على الأقل؛ لكي تكفي احتياجات الطفل وهي أفضل غذاء لأفضل نمو وتطور بعيدا عن الإصابات الخطيرة والعدوى، فيقتصر تغذية الطفل على لبن أمه فقط وعدم إعطائه أية سوائل أو أغذية ما عدا الفتيامينات أو الدواء، ولتعلم الأمهات أن إعطاء الطفل سوائل أو أغذية قبل البدء بالرضاعة الطبيعية يؤثر سلبيا على نجاح الرضاعة واستمرارها.

إذ أكدت الأبحاث أنه لا يمكن إنقاذ ٢٢% من المواليد إذا بدأت الرضاعة الطبيعية في الساعة الأولى بوضع المولود ملاصقا الجلد للجلد على صدرها وتركه لمدة ساعة أو أكثر حتى يتمكن من الرضاعة بذاته.

ولتعلم الأم أن التلامس الكافي مع الرضيع للجلد والتواصل بالعين يكون بالمساكنة وبتواجد الطفل بجوار أمه، مما يسهل الترابط العاطفي الذي يفيد الأم والطفل نفسيا، وبالتالي يعمل على إنجاح عملية الإرضاع وتقلل من الإصابة بالعدوى.

الرضاعة الطبيعية المتواصلة تزود الطفل بالأجسام المناعية التي تحميه من الميكروبات التي تحملها الأم أو المنتشرة من حوله والتي تنتقل إليه بواسطة الجهاز التنفسي أو الهضمي أو عن طريق الجلد.

يقول د. حسين كامل بهاء الدين: "وقد ثبت من خلال الأبحاث العلمية بما لا يدع مجالا للشك أن تشجيع الرضاعة الطبيعية يعد أفضل وأقوى الوسائل لتقليل وفيات الأطفال وخفض الإصابة بالعديد من الأمراض الخطيرة كالإسهال وحساسية الصدر وسرطان الثدي.

كما أعلنت منظمة اليونسيف ومنظمة الصحة العالمية، أن ممارسات ما حول الولادة وبالأخص وضع المولود على صدر أمه فور ولادته (ملاصقا الجلد للجلد إلى أن يرضع) يقلل من وفيات المواليد بنسبة ٢٢% في تلك الفترة الحرجة من حياتهم.

ولقد أثبتت الأبحاث في بريطانيا أن تشجيع الرضاعة الطبيعية الذي يحمي من عشرات الآلاف من الحالات المرضية يمكن أن يوفر ٤٠ مليون جنيه إسترليني سنويا بالوقاية من عشرات الآلاف من الحالات المرضية ضد خمسة أمراض محل الدراسة، وهي سرطان الثدي والإسهال وأمراض الجهاز التنفسي والتهاب الأذن الوسطى والالتهاب المعوي القولوني الناخر للمواليد.

هذا بالإضافة إلى اختصار تكاليف شراء الألبان التي تثقل كاهل الكثير من الأسر وتكلف الدولة مئات الملايين من الحنيهات سنويا" [١]

فائدة: عن ابن عباس قال في التي تضع لستة أشهر: "إنها ترضع حولين كاملين، وإذا وضعت لسبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهراً، وإذا وضعت لتسعة أشهر أرضعت واحداً وعشرين شهراً" [٢]

وعن ابن عباس قوله: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) ﴾ [٣]

---

[١] حماية وتشجيع الرضاعة الطبيعية عمليا ، منشورات وزارة الصحة والسكان، القاهرة ، ص١.

[٢] أخرجه البيهقي

[٣] البقرة ٢٣٣

فجعل الله سبحانه وتعالى الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة.

وهنا فيه دلالة على أن حد الإرضاع والغاية التي ينتهي إليها في رضاع الطفل هو تمام الحولين. ولقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية اليوم أن فترة عامين ضرورية؛ لينمو الطفل نمواً سليماً؛ من الوجهتين الصحية والنفسية..

و"توصي الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بأن تستمر الرضاعة الطبيعية للاثنى عشر شهراً الأولى على الأقل من عمر الطفل. ويتفق معظم الخبراء على أن فترة الأشهر الستة من الرضاعة الطبيعية قادرة على منح الطفل معظم الفوائد الطبية، وأن أية كمية أفضل من لا شيء على الإطلاق" [١]

إن الرضاعة الطبيعية هي امتداد طبيعي لتكوين الطفل ذكر أو أنثى.. وهذا ما أكده ابن سينا بقوله: "إنه يجب أن يرضع ما أمكن من لبن أمه، فإن في إلقامه ثدي أمه؛ عظيم النفع جداً؛ في دفع ما يؤذيه". كما أن في الرضاعة الطبيعية وقاية وسلامة للطفل والأم صحياً، ونفعاً لهما.. وخاصة الأم فهو يقيها عدداً من الأمراض منها سرطان الثدي.

يقول د. هوارد شيلتون: "لا تعطي الرضاعة الطبيعية الطفل فقط أفضل تغذية على الإطلاق، والتي لا يمكن أن تشترى بالمال، ولكن تمده وتمد الأم أيضاً بأشياء أخرى كثيرة، فالرضاعة الطبيعية هي نوع مهم جداً من أنواع التواصل بين الأم والطفل، فوجود الأم والطفل بمفردهما يفتح لهما العديد من قنوات الاتصال عن طريق الإحساس بالدفء والحب والتلامس وتبادل النظرات واعتياد كل منهما على رائحة جسم الآخر"[٢]

---

[١] د. سبوك لرعاية الطفل ، ص٢٤٣

[٢] كيف تفهمين طفلك الرضيع؟ ، ص٩٦

بتمام الحولين يكون الفطام.. ولكي تتم عملية فطام الطفل عن ثدي أمه بسلام ودون معاناة سواء للطفل أو للأم يجب مراعاة نوع الأطعمة التكميلية للطفل ومواعيدها حتى تكون بديلاً عن الرضعات، وأن يكون ذلك وفق جدول؛ لتحل الأكلات محل الرضعات.. مع مراعاة ألا يكون الفطام في أشهر الصيف حتى لا يكون الطفل عرضة للأمراض.

عن سفيان الثوري قال: فإذا أراد الأب أن يفطمه قبل الحولين ولم ترض المرأة فليس له ذلك، وإذا قالت المرأة أنا أفطمه قبل الحولين وقال الأب لا فليس لها أن تفطمه حتى يرضى الأب حتى يجتمعا، فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه، وإذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين. [1] أي أن الوالدين يشتركان في قرار فطام الصغير قبل تمام الحولين ومراجعة الطبيب في ذلك.

ويقول ابن القيم: "وأحمد أوقات الفطام إذا كان الوقت معتدلاً في الحر والبرد، وقد تكامل ثبات أسنانه وأضراسه، وقويت على تقطيع الغذاء وطحنه، ففطامه عند ذلك أجود له، ووقت الاعتدال الخريفي أنفع في الفطام من وقت الاعتدال الربيعي، لأنه في الخريف يستقبل الشتاء، والهواء يَبْرُدُ فيه، والحرارة الغريزية تنشأ فيه وتنمو، والهضم يزداد قوة، وكذلك الشهوة.

وينبغي للمرضعة إذا رأت فطامه أن تفطمه على التدريج، ولا تفاجئه بالفطام وهلةً واحدة، بل تعوده إياه، وتمرنه عليه لمضرة الانتقال عن الإلف والعادة مرة واحدة"[2].

---

[1] تفسير الثوري ص ٦٨

[2] تحفة المودود بأحكام المولود ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦

الفطام التدريجي للطفل يعطيه التنبيه إلى تقبل وضع جديد فيه ابتعاد نفسي عن الأم.. أما التبكير في الفطام له مساوئ كثيرة، تشعر الطفل بالحرمان من الحب والحنان؛ لذلك تنعكس سلباً على الطفل في مص الأصابع أو النكوص فيما بعد، لذلك حرص الإسلام أن تكون مدة الرضاعة مناسبة، ولا يعني ذلك التأجيل إلى وقت متأخر جداً، فيألف الطفل وتثبت عنده العادات الطفلية فيما بعد، فلا ينفك عن أمه أبداً. وهذا ما أخذ به العلم الحديث وينصح به الأطباء.

وعلى المربين في هذه المرحلة باتباع إرشادات الأطباء حرصاً على سلامة الطفل الصحية والنفسية.. وخاصة أن التكوين الجسمي للبنت ضعيف فهي تحتاج للمكملات الغذائية للتعويض عن الرضاعة حال الفطام.

الفصل الثاني

تربية البنات

مفهوم التربية

إن أية بداية لبناء المجتمع تبدأ من الطفولة وتنمو وتتقدم بتقدمها، والطفولة تستند من البداية إلى عملية التنشئة الاجتماعية والإعداد الجيد؛ ليكون الطفل مبدعاً ومفكراً وقادراً على مواجهة التحديات وهذه العملية تبدأ منذ ولادته وحتى سن النضوج، معتمداً على أساس التفاعل الاجتماعي.

ويرى بعض العلماء أن التربية وسيلة من وسائل الهيمنة الاجتماعية وأداة من أدوات السيطرة الاجتماعية التي يمتلكها المجتمع.. والتي تستعمل بهدف "كبت" المظاهر السلوكية غير المرغوب فيها ومنع وقوعها. ومن العلماء من نظر إلى التربية على أنها أداة المجتمع في تحقيق الوفاق الاجتماعي، وذلك من خلال تنشئة الأطفال على السجايا والشمائل وأنماط السلوك المقبولة من لدن الجماعة، ذلك أن المجتمع لا يستطيع البقاء إلا إذا تحققت بين أعضائه درجة كافية من التجانس، والتربية تحقق هذا التجانس.

وقد ذهب آخرون إلى أن التربية تعني عملية تطبيع اجتماعي، أي أن الفرد يتعلم كيف يتكيف وفق جماعته عن طريق اكتساب السلوك الاجتماعي الذي ترضى عنه تلك الجماعة.

فهي عملية تكاملية مع المجتمع تساعد على الاندماج فيه.. ولا شك أن تعبر هذه التربية عن الترويض المحض للطفل داخل المجتمع لتخرج لنا فرداً مبدعاً؛ ليحافظ على مكونات المجتمع وقادراً على تطوير العالم من حوله.

وهذا ما يشير إليه د عبد الغني عبود في كتابه أصول التربية: "أن وظيفة التربية في حياة كل مجتمع هي التطبيع الاجتماعي لأبناء المجتمع الواحد ليشبوا، وهم قادرون على أن يعيشوا في مجتمعهم بروح واحدة أو متقاربة؛ لذلك كان الدور الأساسي للتربية هو نقل ذلك الموروث الذي يسمى بـ"ثقافة المجتمع" الذي يحيا فيه أبناؤه ويرثون ما توصل إليه الكبار في هذا المجتمع كابرا عن كابر عبر تاريخه الطويل من أفكار ومهارات ومعارف وأنماط سلوك وأخلاقيات ومعتقدات وغيرها، وهي أمور تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، كما تختلف كذلك في البيئة المحلية اختلافا لا يصل إلى حد التناقض كما نرى أوجه الاختلاف بين الحضر والريف في المجتمع العربي على سبيل المثال".

معنى التربية:[١]

عرف بعضهم التربية بأنها تنمية أعضاء المولود الحسية من ابتداء ولادته إلى بلوغه حد الكبر وتنمية روحه بالمعارف الدينية والمعاشية.. والتربية حسب المعنى اللغوي تدور حول معاني: تنشأ وتغذى وتثقف، أي تعاهد بالتغذية والرعاية وحسن القيام عليه حتى يفارق طفولته.

ولقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم. قال تعالى: "الحمد لله رب العالمين" . وفي قوله تعالى: "وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت" أي: نمت وزادت.

---

[١] تربية : ورَبَّ وَلَدَه والصَّبِيَّ، يَرُبُّه رباً، ورَبَّبَه تَرْبِيباً، وتَرَّبه، عن اللحياني: بمعنى رَبَّاه. وفي الحديث: لكَ نعْمَةٌ تَرُبُّها، أي تحفظها وتراعيها، كما يربي الرجل ولده، والصبي مَرْبُوبٌ ورَبِيبٌ، والمربوب: المرَبِّي – لسان العرب لابن منظور ٤/٢٤

يقول رفاعة الطهطاوي: تنقسم التربية إلى قسمين:

حسية: وهي تربية الجسد، ومعنوية: وهي تربية الروح، ومع ذلك فإن لتغذية الطفل ثلاثة أنواع من الغذاء مختلفة الموضوع.

الأول: تغذية المراضع للأطفال بالألبان.

الثانية: تغذيتهم بإرشاد المرشد بتأديبه الأولى للأطفال وتهذيب أخلاقهم وتعويدهم على التطبع بالطباع الحميدة والآداب والأخلاق.

الثالثة: تغذية عقولهم بتعليم المعارف والكمالات[1].

إن كمال التربية حمل المكلف على رعاية الحق للحق والخلق لينال خير الدارين، ثم إن التربية لا تفيد الصبي الذكاء ولا الألمعية، فإن هذه الصفات هي في الأطفال غريزية طبيعية، وإنما بالتربية تنمو العقول وتتحسن الإدراكات. ولأصل معنى التربية ثلاثة معان:

الأول: رَبَا يربو، بمعنى: زاد ونما.

الثاني: رَبَا يَرْبِي، على وزن: خفى، يخفي، ومعناها: نشأ وترعرع.

الثالث: رَبَّ يَرَبُّ، على وزن مدّ يمدّ بمعنى: أصلح وتولى الأمر، وقال البيضاوي في تفسيره: الرّبّ في الأصل، بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وُصف به تعالى للمبالغة.

ولم يعرف استخدام لفظ "تربية" إلا في العصر الحديث، إذ كان قديماً يستخدم لفظ التأديب، وكانوا يطلقون على المعلم اسم المؤدب.

والتربية بوجه عام هي: تشكيل اتجاهات الأفراد وأفكارهم وفق معايير وقيم معينة وإعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة، في إطار فلسفة تربوية تنظم جهودها،

---

[1] المرشد الأمين للبنات والبنين ، ص٤،٥

وهي تقترن بالتعليم الذي لا غنى عنه لنمو روح المبادرة والخلق والإبداع لدى الطفل في إطار الممارسة التربوية، في عملية بناء له شيئا فشيئا حتى يصل إلى حد الكمال من خلال التوجيه والتشكيل والتكيف بالبيئة المحيطة.

ومما لا شك فيه أن الممارسة التربوية تخضع لسعي متواصل يقوم به الآباء والمربون لإنشاء أبنائهم وإعدادهم إعداداً طيباً ليتواصل العطاء والإصلاح للتقدم والرقي.

أهمية التربية :

التربية أعظم حق من حقوق الطفل عند والديه، وهي تعني حسن القيام بشئون الطفل على نحو يؤدي إلى استقامته وصلاحه، والتزامه بالأخلاق الحميدة.

ولقد كفلت المؤسسات والبحوث العلمية الحديثة ورسمت الأساليب التي ترعى حق التربية للأبناء بوصفهم النواة الأولى للمجتمع.. فرسمت لهم المنهج السديد لتربيتهم.. وشددت التوجيه على من يفرط في هذا الواجب، فمسئولية هذا البناء يقع على عاتق الوالدين.

وبالنداء أولا للمربي الذي غفل تربية الصغار وجعلهم يتفاعلون مع قرناء السوء وأهمل تنشئتهم.

ويا ليت المربي يعرف قدر هذه النعمة التي حرم منها آخرون، فتراهم ينفقون أموالهم ووقتهم بين الأطباء هنا وهناك، في سبيل البحث عن علاج لما أصابهم، فهذه النعمة العظيمة هي أمانة ومسئولية، يسأل عنها الآباء والأمهات يوم القيامة، أحفظا أم ضيعا؟

قال ابن القيم: "ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج، الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغيره: من حرد (الاعتزال والتنحي)، وغضب، ولجاج،

وعجلة، وخفة مع هواه، وطيش، وحدة، وجشع فيصعب عليه في كبره، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن لم ينحرز منها غاية التحرز فضحته لابد يوما ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها".

ويقول أيضا: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سُدىً، فقد أساء غاية الإساءة؛ وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا".

روى الترمذي عن جابر بن سمرة– قال، قال رسول الله – ﷺ –: " لأن يؤدب الرجل ولده، خير من أن يتصدق بصاع".

وقد نصح عبدالله بن عمر ﷺ ، الوالدين والمربين بقوله: "أدب ابنك، فإنك مسؤول عنه، ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك".

يقول ابن الجوزي– عن أهمية التربية وضرورة التأديب: "أقوم التقويم ما كان في الصغر فإذا ما ترك الولد وطبعه فنشأ عليه ومرن، كان رده صعباً".

وقال: "ولا تلتفت إلى بكاء طفل الطبع لفوات غُرضه، فإنك إن رحمت بكاء. لم تقدر على فطامه، ولم يمكنك تأديبه فيخرج جاهلاً فقيراً".[1]

لا تسه عن أدب الصغير ... ولو شكى ألم التعب

ودع الكبير لشأنه ... كبر الكبير عن الأدب

ويقول آخر:

وإن من أدبته في زمن الصبا ... كالعود يسقي الماء في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا ... بعد الذي أبصرت من يبسه

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذا الضنا عاد إلى نكسه

---

[1] صيد الخاطر ص ٣٦

ولا شك أن بناء الأجيال بناءً سليماً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقدار ما يتوفر لهم من التربية والرعاية النفسية والصحية والفكرية، وبقدر ما يكرس لأجلها من وقت وجهد وتخطيط، لتوجيهها الوجهة النافعة. ولقد اعتنى الإسلام بذلك وحض عليه.. ومن هنا جاءت أهمية التربية الإسلامية في حياة الطفل لتعده إعداداً صحيحاً ليحيا حياة كاملة، ويعيش سعيداً محباً لربه ولرسوله، ولوطنه، قوياً في جسمه، متكاملاً في خلقه، منظماً في تفكيره، رقيقاً في شعوره، ماهراً في عمله، متعاوناً مع غيره، يحسن التعبير بقلمه ولسانه ويجيد العمل بيده. [1]

ويذكر في رسالة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب —كرم الله وجهه — لابنه الحسن – ﷺ– يقول: "وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك".

وقال الإمام الغزالي في رسالته: "أيها الولد إن معنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته، ويكمل ريعه.. التربية في الإسلام تعني تنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسي. وتنمية قدرات المجتمع كذلك من أجل تحقيق تطور يخدم الفرد والمجتمع بل ووطنه.. وفق المبادئ والقيم الإسلامية" وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال – ﷺ –: "من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه" [2].

وليس الأب وحده معني بهذا الدور في تربية البنات، فالأم تشاركه هذا الدور، لما فيه من العظم.

فى رأي مبروك عطية: "إن دور الأم في تربية الأطفال أخطر من دور الأب الذي قد يخرج لكسب الرزق، فيتأخر وقد يرتحل غازيا وطالبا للرزق، وقد يسافر ويظل أعواما

---

[1] تربية الطفل – رأفت فريد سويلم صـ ١٣٥ ، ١٣٦

[2] أخرجه البخاري

متتالية في غربة تاركا أبناءه في حضن أمهم، إنهم يلازمونها باستمرار، ومن ثم يكون أثرها فيهم أثرا عظيما" [1]

والبنت تحتاج إلى قبول وعناية خاصة، إذ إنها تمتاز على الولد برقة ودفء مشاعرها وأحاسيسها، ولأنها ستبني الجيل بعد ذلك حين تكون أما، فيجب إعدادها بعناية بالغة، وعلى الأم أن تكون قدوة حسنة لابنتها، وحصنا لها وحضنا حنونا لها، وتحسن إعدادها للغد فهي المسئولة عن بناء الأمة والمجتمع.

ومن ثم يحرص الرجال على اختيار الزوجات لهذه المهمة الشاقة، فهي الشاهدة على تربية الأولاد، فمن ثم كرمها الإسلام وأعطاها الحق في حضانة الصغار عند حدوث الطلاق، لأنها أرفق بهم وأقوم.. يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها	**أعددت شعبا طيب الأعراق**

وحسن اختيار الأم يعكس حتما على صلاح البنت وعفتها ونشأتها، وفيها يؤكد الشاعر بقوله:

وأخلاق الوليد تقاس حسنا	**بأخلاق النساء الوالدات**
وليس ربيب عالية المزايا	**كمثل ربيب سافلة الصفات**
وكيف يظن بالأبناء خيرا	**إذا نشأوا بحضن الجاهلات**
وهل يرجى لأطفال كمال	**إذا ارتضعوا ثدي الناقصات**

نحن الآن بحاجة إلى التوعية والفهم الصحيح، ومعرفة السبل والطرق السديدة لتربية أبنائنا تربية راشدة على منهج سليم يصادف الواقع ولا يخالف الدين.

---

[1] الأسرة بين واقع الدين والحياة ص ١٢٧

صفات المربي:

هناك صفات أساسية يجب أن يتحلى بها المربون لتكون له عوناً في العملية التربوية.. ففي توافر هذه الصفات بركة عظيمة في المربي وكذا الأولاد.. إذ إنه يسعى بكل جهده وبقدر المستطاع يراقب فيها نفسه بنفسه، وذلك للتوصل إلى الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة؛ وخاصة أنه في مركز القدوة التربوية، يغرس في الصغير كل ما يرجوه له من فلاح وفضيلة.. لهذا نجد أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يُحمل الوالدين مسئولية تربية الأبناء مسئولية كاملة.. فيا معلم ومؤدب الطفل احرص على أن تكون أهلاً.. فلا تهمل تربية الصغير، فتتمكن من قلوبهم أساليب الانحراف.. فلابد من بذل الجهد، والعمل الدؤوب في إصلاح الأطفال وتصحيح أخطائهم على الدوام، وتعويدهم على فعل الخيرات فتكون لهم كسفينة النجاة.. وخاصة تربية البنات.

يقول د. عبدالله ناصح علوان: "على المربي ألا ينصح أو يزجر بغير تطبيق على فعله، لأن فعله إن لم يكن مطابقا لقوله بادر الولد إلى الفعل لا القول، وأصبح المربي مفسدا غير مصلح، وفي ذلك يقول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانها عن غيها فإذا انتهيت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

وعلى هذا فإن تطابق قول المربي وفعله ليس مطلبا تربويا فحسب إنما هو مطلب ديني".

وأهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربي:

١) العلم:

على المربي أن يجتهد ويكون عالماً في أصول التربية.. وأن يكون محيطاً بأمور الحلال والحرام، والقبيح والحسن، وأن يكون على دراية تامة بمبادئ الأخلاق، وأن يكون متفهماً لطبائع الأمور، ففي العلم مكرمة للمربي؛ تجعل من المربي عالماً حكيماً يضع الأشياء في موضعها، ويربى البنت على أصولها ومقتضاها، ويسير في طريق الإصلاح والتربية على أسس متينة، فيشب الطفل على قاعدة أساسية مفادها العلم والفضيلة.. وإلى هذا أشار أبو العلاء بقوله:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوّده أبوه
وما دان الفتى بحجاً ولكن ... يُعوّده التدين أقربوه

عن علي – رضي الله عنه – في قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[١]، قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير.

هذه الصفة مفيدة ونافعة في المربي.. يجب أن يتزود بالعلوم النافعة ويلتزم بالمناهج التربوية الصالحة.. من أجل تربية جيل قوي لا تزحزحه الكوارث ولله در القائل: "إذا علمت رجلاً فقد علمت فرداً، وإذا علمت امرأة فقد علمت جيلاً".

وإليك وصية عظيمة لأمير المؤمنين هارون الرشيد للأحمر مؤدب ابنه الأمين: " يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة فؤاده وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، فكن حيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار،

---

[١] التحريم: ٦

وروه الأشعار، وعلمه السنة، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة".

فهذه من أعظم الوصايا التربوية، ومنهجا قويما في فلسفة التربية؛ ففيها الكثير والكثير للمربين والأطفال.. فيجب أن نعيها جيدا.

٢) الحلم والأناة:

إن أهمية هذه الخصال للمربي في بناء أخلاق الجيل الجديد مطلوبة، في تصحيح الأخطاء وتقويم السلوك غير المرغوب فيه لدى الأطفال.

عن ابن عباس - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ - لأشبح بن القيس: "إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة".

من أجل هذا حض الإسلام على توافر هاتين الخصلتين في المربي حتى تساعده على إنجاح مهمته التربوية، ومسئوليته التكوينية والإصلاحية.. فهما يحملان الاتزان والحلم، وبها تنجذب البنت نحو مربيها ومؤدبها، وتستجيب لأقواله دون تردد بل وتتخلى عن كل سلوك منحرف غير مرغوب فيه.

ولقد رغب الإسلام وحث المربي على الحلم ورغب فيه في كثير من الآيات القرآنية.. ومنها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾[1] وغيرها كثير.. النبي - ﷺ - يحض ويعلم

---

[1] فصلت: ٣٤

الناس ذلك، ويأخذهم إلى قمة الكمال وحسن الأدب.. عن أبي هريرة – ﷺ – أن رجلاً قال للنبي – ﷺ –: أوصني. قال: "لا تغضب"، فردده مراراً، قال: "لا تغضب". رواه البخاري.

فما على المربين إلا أن يتحلوا بالحلم والأناة إن أرادوا الصلاح والفلاح لأبنائهم.

٣) الرفق:

عن عائشة – ﷺ – قالت: قال رسول الله – ﷺ –: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطى على العُنف، وما لا يعطي على ما سواه"[(١)].

وعنها أن النبي – ﷺ – قال: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"[(٢)].

وعنها أن النبي – ﷺ قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه" [(٣)].

التوجيه النبوي للمربين والمعلمين جاء دقيقاً ونافعاً؛ إذ دلهم على الرفق.. فالرفق يخرج من رحم الحلم.. فيعطي المربي خلقاً عظيماً يرتقي به إلى الكمال في التربية.. المربي يعلم جيداً أن العنف لا يورث علماً ولا نفعاً.. فضبط النفس دونما غضب أو انفعال واجب على المربي، فإن المعلم الحاذق خير من المعنف في تقويم الاعوجاج وإصلاح الأخلاق.. إلا إذا رأى المربي من المصلحة معاقبة الطفل بعقوبة التوبيخ أو الضرب مثلاً دون إفراط، فعليه ألا يتأخر عن معاقبته حتى ينصلح حاله وتستقيم أخلاقه.

---

(١) رواه مسلم

(٢) متفق عليه

(٣) رواه مسلم

٤) الاستشعار بالمسئولية:

على المربي أن يدرك حجم المسئولية وخطرها.. استشعاره بمسئوليته الكبرى في تربية البنت إيمانياً وسلوكياً، وتكوينها صحياً ونفسياً وإعدادها عقلياً واجتماعياً ليس من السهل اليسير.. فعليه أن يتطلع إلى مراقبة الصغيرة وملاحظتها، وتوجيهها وملاحقتها بالنصيحة والإرشاد، وفي تعويدها وتأديبها.. لهذا كان الإسلام يشدد على الآباء والأمهات والمربين جميعاً حين تحملوا هذه المسئولية وحذرهم من التهاون فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾[١]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٢]

وقال – ﷺ-: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[٣] وبهذا الإرشاد الرباني والنبوي وجب على كل مرب أو معلم أن ينهض بهذه المسئولية على أكمل وجه، وأتم استعداد وبعزيمة قوية فلا يفرط فيها فإن الإهمال يردي بصاحبه ويفسد ما صنعه.

أيها المربي لا تكن فظاً غليظ القلب، وتحلى بالليونة والمرونة، وابتعد عن الغضب، وعليك بأيسر الأمور ما لم يكن إثماً حتى لا تشق على أولادك وكن رحيم القلب؛ فإن الله لا يرحم من لا يرحم ولده، وعليك بالاعتدال والتوسط منهجاً حتى تستقيم الأمور، وابتعد عن الغلو والتطرف فهما صفتان ذميمتان في كل الأمور، وتحلى بالموعظة الحسنة تملك قلوبهم.

---

[١] طه: ١٣٢
[٢] التحريم: ٦
[٣] متفق عليه

واعلم أن هذه المسئولية أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها.

الأساليب التربوية للبنت:

نستلهم هذه الأساليب التربوية مما يصل إليها الفكر في الاستنباط من خلال الدراسات التربوية الحديثة والتجارب السابقة.. فإننا نلاحظ وفرتها وكثرتها- وبفضل هذه الدراسات يستطيع الآباء والمربون أن ينفذوا إلى جميع مداخل البنت النفسية والفكرية؛ لمعالجة أي سلوك غير مرغوب فيه، ومعالجة أي اعوجاج قد يطرأ على سلوكها.. بل وتقدم لهم الحلول الناجحة في بناء شخصية البنت "أم المستقبل"، وتربيتها، وتكوينها وترويضها سلوكياً.

وبمطالعة هذه الأساليب التربوية نجد أنها تنقسم إلى ما هو موجه للمربين، وما هو مختص بتربية البنات ونموهم.. صحياً.. نفسياً.. فكرياً، فهي قواعد أساسية في الأساليب التربوية للبنات.

أولاً: الأساس التربوي: وهو موجه إلى الوالدين والمربين، وماذا عليهم أن يلتزموا به من قواعد، وذلك لضبط سلوكهم وأفكارهم.

وعلى هدى ما سبق، نفصل كل ما أجمل من هذه الأسس في الأساليب التربوية.

أولاً: أسس الأساليب المخاطب بها الوالدان والمربون والالتزام بها:

أ- القدوة الحسنة:

للقدوة الحسنة أثر كبير في نفسية البنت، فهي تتعلق بوالديها وتراقب سلوكهما؛ فتقتدي بهما في كل صغير وكبير.. فهي تعمد إلى تقليدهما حتى إنهما يطبعان فيها

أقوى الآثار.. حتى أنها تكثر من الأسئلة حول الأفعال الشاذة.. فعلى الوالدين أن يحسنا التصرف سلوكاً وعملاً، والاستزادة من أعمال الخير أمام البنت؛ لأنها تراقبهما ليلاً ونهاراً وعينيها معقودة بأعينهما.. وتتأثر بكل أفعالهم.. فجميع صفات المربي تكون قدوة في سلوكها.. في ملبسها.. في حديثها.. في عبادتها.. في أخلاقها وأدبها.. في حياتها كلها.

المربي المثل الأعلى في نظر البنت والأسوة الصالحة في عينها تقلده سلوكياً، وتحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر، فكل ما يجرى منه من أفعال وأقوال تنطبع عندها من حيث يدري أو لا يدري، لذلك على المربي أن يراجع نفسه ويصحح من أخطائه، فصلاح للخير عظيمة وفطرتها سليمة فإنها لا تستجيب لتلك المبادئ لرؤيتها ما يخالف هذه المبادئ في معلمها ومربيها.. قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاح لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تكرهم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، روهم نم الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء، ولا تهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب.

يقول د. عبدالله ناصح علوان: "ومن السهل على المربي أن يلقن الولد منهجاً من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بما كان أن يستجيب الولد لهذا المنهج من يشرف على تربيته، ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج، وغير مطبق لصوله ومبادئه!"[1]

ويصح قول القائل فيه:

---

[1] تربية الأولاد في الإسلام : ٤٦٦/١

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غيـــره ... هـــلا لنفـــسك كـــان ذا التعلـــيم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ... كـــي مـــا يـــصح بـــه وأنـــت ســـقيم

أبـــدأ بنفـــسك فانههـــا عـــن غيهـــا ... فـــإذا انتهـــت عنـــه فأنـــت حكـــيم

فهنـــاك يقبـــل مـــا وعظـــت ويقتـــدى ... بـــالعلم منـــك وينفـــع التعلـــيم

وهنـا التوجيـه لـذلك المربي الـذي يـأمر ابنتـه علـى التحلـي بفـضائل الأخـلاق، الصدق والأمانة والشجاعة والعفة وغيرها وتجده يأتي بغير هذه الخصال أما كاذباً أو خائناً أو بخيلاً أو جباناً .. فتنشأ البنت على ما رأت لا على ما سمعت استجابتها أسرع لما ينطبع في نفسها من الأقوال والأعمال الفعلية والمرئية أمامها من المربي.

يقول محمد قطب: "فقدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جداً، أكبر مما نظن عادة، ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك، ولا يعي"[1]

البنت في مراحل النمو الأولى تميل إلى المحاكاة والتقليد بوعي، أو بغير وعي.. فإذا كانت القدوة حسنة فهناك أمل كبير في صلاح البنت.. أما إن كانت القدوة سيئة فهناك احتمال راجح بفسادها.

إن البنت إذا ما افتقدت القدوة فيمن يربيها فسوف تفتقد إلى كل شيء، ولن يفلح معها وعظ ولا عقاب ولا ثواب.. وكيف لا وقد رأت الكبير يفعل ما ينهاها عنه.. ينهاها عن الكذب مثلاً ويأمرها بالصدق.. ويكذب هو، فلينحدر المربي، فإن عين الطفل لك كالميكروسكوب ترى فيه الشيء الصغير واضحاً تماماً، فالنظرة الحرام التي تختلسها والكلمة القصيرة السريعة التي تنطق بها، وغيرها يستقبلها الصغير فيخزنها، ويفعل مثلها إن لم يكن أسوأ ولا تستطيع أن تنهاه وإلا قال لك: أنت فعلت كذا وكذا وأنا أفعل مثلك!!.. مرآة أعمال.. فكن على قدر المسئولية.

---

[1] منهج التربية الإسلامية : ص٣٥٣

فكانت القدوة الحسنة هي أول خط من خطوط التربية السليمة لتربية البنات، والمعيار الأمثل والمضبوط، التي تبنى عليها قواعد التربية، والتي تتلقاها البنت في أيامها الأولى من المحيطين بها.

الأساس الثاني: اختيار الوقت المناسب للتوجيه:

ففي توجيه النصيحة للبنت وتقويم سلوكها يتعين على الآباء أن يتخيروا الوقت المناسب. يقول محمد نور سويد: "إن لاختيار الوالدين للوقت المناسب في توجيه ما يريدان، وتلقين أطفالهما ما يحبان دوراً فعالاً في أن تؤتى النصيحة أكلها.. وإن اختيار الوقت المناسب المؤثر في الطفل، يسهل ويقلل من جهد العملية التربوية؛ فإن القلوب تُقبل وتُدبر، فإن استطاع الوالدان- زمن إقبال قلوب أطفالهما- توجيههما؛ فإنهما سيحققان فوزاً كبيراً بعملهما التربوي"(١)

المربي الحاذق يتحين الوقت المناسب لتوجيه البنت حتى يتمكن من تصحيح السلوك الخاطئ وبناء سلوك سليم صحيح. وقد قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – لنا ثلاثة أوقات أساسية في توجيه الطفل.. وهذه الأوقات هي أهدى ثلاث طرق يتمكن المربي أن ينفذ إلى نفسية الطفل؛ فيتمكن من تصحيح أي سلوك غير مرغوب فيه.. فما هي هذه الأوقات؟

١- النزهة، والطريق، والمركب:

تحديث ابن عباس – رضي الله عنه – الذي رواه الترمذي قال: كنت خلف النبي – صلى الله عليه وسلم – يوماً، فقال: "يا غلام، إني أعلمك كلمات" ثم يختر النبي – صلى الله عليه وسلم – كلمات مختصرة مفيدة مع طبيعة الطفل الفكرية، فقال: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك،

(١) منهج التربية النبوية للطفل ١٣١/١

إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف".

يدل على أن هذه التوجيهات النبوية كانت في الطريق، وهما يسيران إما مشياً على الأقدام، أو سيراً على الدابة، ولم تكن هذه التوجيهات في غرفة محددة، وإنما في الهواء الطلق، حيث نفسُ الطفل أشد استعداداً للتلقي، وأقوى على قبول النصائح والتوجيهات.

أنت تثير انتباه واهتمام الطفل بندائك له مثلما يشعر الشباب عندما يسمعون النداء: "يا شباب".. عزز الثقة عند الطفل.

وحتى إن الرسول – ﷺ – ليحمل أحد الأطفال في الطريق سراً من أسراره لكي يحفظه، وما ذلك إلا لقوة تأثر الطفل للتلقي في مثل هذه الأوقات.

الوالد يحمل معان الشفقة على ابنته، فيوجه النصيحة والتوجيه والإرشاد بقصد التعليم بعيداً عن التأنيب والتوبيخ فتكون هذه الأوقات المناسبة فيها.

ب– وقت الطعام:

ففي هذا الوقت تتعامل البنت بعفوية مطلقة، وتضعف أمام شهوة الطعام، فتأتي أفعالاً شائنة أحياناً، وتخل بالآداب أحياناً أخرى.. وهذه طبيعة الأطفال فلا يسلم أي صغير منها.. فعلى المربي أن يجلس معها باستمرار أثناء الطعام، ويصحح لها الأخطاء ، فالتلقين أفضل وسيلة في التعليم وتصحيح الأخطاء، والمحاكاة تعوّد البنت على الأسلوب الأمثل.

أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة - ﷺ - قال: كنت غلاماً في حجر النبي - ﷺ - فكانت يدي تطيش في الصُّحفة، فقال لي رسول الله - ﷺ -: "يا غلام، سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك"

فالنصح والإرشاد من أبرز الأساليب المؤثرة في توجيه البنت من هذا الموضع.

عن أبي هريرة - ﷺ - أن الحسم بن عليّ أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي - ﷺ - بالفارسية: "كخ كخ أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة"[1].

اختيار المربي الحديث مع البنت بلغة سهلة خفيفة تناسبها.. يستطيع أن ينفذ إلى نفسيتها، ويقوم سلوكها.. وذلك بالحوار والإقناع والإلزام دون الغلظة والشدة في التوجيه.

ج- وقت المرض:

البنت شأنها شأن الكبار، يلين قلبها.. فيسهل في هذا الوقت من تصحيح أخطائها، وسلوكها؛ فهي رقيقة القلب والنفس في أثناء مرضها وهكذا ينعم الوالدان بثلاثة أوقات أساسية ومناسبة في توجيه البنت وبناء شخصيتها.. فلا يفوت المربي ذلك وهناك مناسبات وأوقات أخرى تناسب البنت، يتعين على المربي أن يدقق النظر فيها ويستخدمها في النصح والتوجيه.. والأمر متروك للآباء في اختيار الأوقات المناسبة الأخرى.

الأساس الثالث: العدل والمساواة بين الأطفال:

هذا الركن يعد من أشد الأمور في السياسات التربوية؛ إذ أنه يُعد أهم وأخطر هذه الأسس في المدرسة التربوية؛ لحاجة المربين والآباء إليها كمرشد لهم في التربية.. العدل والمساواة بين الأطفال لهما أثر كبير في مسارعة الأبناء إلى البر والطاعة.

---

[1] متفق عليه.

وعندما يشعر الطفل بأن أحد والديه يميل إلى أخيه ويكرمه ويُدلله، ويغدق عليه بالهدايا واللعب، فإن ذلك سيولد الكيد والحسد والضغينة.. فحرام على المربي التمييز بين الأبناء وعدم المساواة.. عليك أن تصحح هذه الأفكار والأساليب الخاطئة.. فاعدل بين الأبناء حتى تصفو النفوس وتبتعد عن العداوة والحقد والبغضاء بينهم.

اجعل أيها المربي العدل والمساواة بين الأولاد معيناً لك ومرشداً في التربية، فلا تفضيل بينهم ما لم يكن هناك داع لذلك فلا بأس.

الأساس الرابع: الاستجابة لحقوق الأطفال:

هذا الركن يغرس الثقة عند الأطفال؛ إذ إن إعطاء الطفل حقه وقبول الحق منه يعطيه دافعاً قوياً وشعوراً إيجابياً في الإبداع، ويتعلم من المربي أن الحياة هي أخذ وعطاء وتدريب عملي للصغير على الانصياع للحق والخضوع له، فكنت أمامه القدوة الحسنة والصالحة. فلا يحق للمعلم أو المربي أن يستخدم الحيل والمراوغة مع الصغير؛ إذ أن ذلك يشق عليه ويجعله يتألم لضياع حقه، ويفقد الثقة فيه.

ولقد أعطى السلف الصالح الأسوة والقدوة على قبول الحق من الصغير مهما كان نوعه ؛ فهذا أبو حنيفة اتَّعظ بمقالة طفل صغير، حينما رأى الإمام الطفل يلعب بالطين، فقال للطفل: إياك والسقوط في الطين، فقال الغلام للإمام الكبير: إياك أنت من السقوط؛ لأن سقوط العالِم سقوط العالَم، فما كان من أبي حنيفة إلا أن تهتز نفسه لشدة هذه المقولة، فكان لا يُخرج فتوى – بعد سماعه هذه المقالة من الطفل الصغير – إلا بعد مدارستها شهراً كاملاً مع تلامذته. [1]

---

[1] مقدمة حاشية ابن عابدين.

وقال مسعر: كنت أمشي مع أبي حنيفة، فوطئ على رجل صب لم يره، فقال الصبي لأبي حنيفة: يا شيخ؛ ألا تخاف القصاص يوم القيامة؟ قال: فغشى على أبي حنيفة، فأقمت عليه حتى أفاق، فقلت له: يا أبا حنيفة؛ ما أشد ما أخذ بقلبك قول هذا الصبي؛ قال: فقال: أخاف أنه لقن. [1]هذه النماذج تظل حية في نفوسنا ترشدنا إلى أن التربية الصحيحة ليست مستحيلة.

الأساس الخامس: الدعاء للأطفال:

قال تعالى: "ادعوني استجب لكم" فالدعاء عبادة.. وهو ركن من الأركان الرئيسية التي يخاطب بها الوالدان للالتزام به.. لعلمه أن هذا الدعاء مستجاب عند الله تعالى؛ لتوافر أركانه من الإخلاص والنية ويزداد شحنة العاطفة فيه، فيتضرع الوالدان إلى الله تعالى وقد تمكنت الرأفة والرحمة من قلبيهما ويبتهلان إليه فى إصلاح الطفل ومستقبله، لا يحجبهما حاجب عن الله.. فتكون الإجابة أقرب..

لهذا نرى في خطورة من يدعو الله على ولده، فهذا عمل خطير ودمار للطفل ومستقبله بل ودمار للأبوين أيضاً. وقد نهى الرسول – ﷺ – الآباء والأمهات أن يدعوا على الأبناء لأن هذا مناف للخلق الإسلامي، ويخالف التربية الصحيحة.

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده ". [2]

روى أبو داود عن رسول الله – ﷺ – قال: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة، فينزل فيها إعطاء، فيستجاب لكم".

---

[1] مناقب أبي حنيفة للإمام الموفق بن أحمد المكي ص٤٠٦.

[2] رواه داود والترمذي

وقد ذكر الإمام الغزالي أنه جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك يشكو له عقوق ولده، فقال له: هل دعوت عليه؟ فقال: بلى. فقال عبدالله بن المبارك: أنت أفسدته[1]

أيها المربي لا تكن سبباً في إفساد الطفل بالدعاء عليه، ولتكن سبباً في صلاح الطفل وسعادته، فتدعو له.. واحرص على أن تكون سببا في نجاة طفلك بالدعاء، ولا تكون سبباً في الشقاء.

كما فعل النبي – ﷺ– فدعا للأطفال، فبارك الله في مستقبلهم بالعمل والمال والولد.. وحرصت الأمهات أن ينال أطفالهن موفور الدعوات من الرسول – ﷺ – لينال الأطفال حظ الدنيا والآخرة.

أخرج الشيخان والترمذي عن أنس – رضي الله عنه – قال: قالت أم سليم: يا رسول الله؛ خادمك أنس أُدع له، فقال: "اللهم أكثر ماله وولده، وبارك فيما أعطيته".. وهذا فيه حديث للمربين لطلب الدعاء للأبناء من الصالحين.

وأخيراً.. فمع التربية، وبذل الجهد، يكون معهما الدعاء بالصلاح للطفل، لتحصل النتيجة بإذن الله تعالى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾[2]

الأساس السادس: شراء اللعب للأطفال:

يعتبر اللعب في هذه المرحلة أمراً ضرورياً، يساعد على النمو العقلي والتكيف الاجتماعي لدى الطفل، هذا ويمكن الاستفادة من اللعب في تنمية مهارات الطفل، بما يتيحه من فرص رائعة في جعل الأطفال مفكرين ذوي عقليات ناضجة مستقلة وتطوير قدراتهم بما يحتاجونه وتلبية احتياجاتهم، فاللعب يعتبر حافزا قوياً يعمل على تشجيع

---

[1] إحياء علوم الدين – ٢٨٧/٢

[2] الفرقان: ٧٤

الأطفال على الإبداع وتنمية الأفكار واللغة ودرجة الاستيعاب، اللعب يعطي للطفل سلطة في التحكم لرغباته، وكيفية إدارتها وتعطيه الثقة في نفسه وتحمل مسئولية قراراته، ولقد أثبتت بعض الدراسات أن للعب فوائد:

- وسيلة للكشف عن قدراته .
- وسيلة علاجية تساعد في التغلب على مشاعر القلق وعدم الأمان.
- وسيلة لبناء الثقة في النفس.
- وسيلة لتعلم اللغة بالتفاعل مع الآخرين.
- وسيلة تساعد الأطفال على التصرف على طبيعتهم.
- وسيلة يتعلم من خلالها الأطفال كيفية التخطيط والتحكم في قدراتهم.
- وسيلة لتطوير قدرات الأطفال دون وجو حاجز أو خوف.

فهي تلبي كل احتياجات الأطفال وتقضي على مشاكلهم النفسية وليعلم المربي أن الثابت في مجال النمو أن اللعب ضروري للطفل كالتنفس والطعام والماء والنوم، فلا يستطيع الطفل أن يعيش بدونها.

إن ممارسة اللعب للأطفال يجعلهم ينمون الناحية الجسمية بصحة جيدة، بخلاف أقرانهم الذين لا يمارسون اللعب يعانون سوء تغذية بل اضطرابات عالية وانفعالية حادة.

للعب في هذه المرحلة العديد من الوظائف التربوية، منها أن لعب البنت بالعرائس واللعب المختلفة المجسمة له أهمية كبيرة في مرحلة الطفولة؛ حيث تتعلم من خلالها الكثير والكثير عن نفسها وعن البيئة المحيطة بها، كما أنها تنمي مهارات جديدة لديها.. فتصبح اللعب من الأدوات المهمة التي تعمل على تنمية الخيال لديها وتعلمها كيفية التواصل مع الآخرين وتساعدها على اكتشاف مفاهيم مختلفة للعالم من حولها، ويساهم اللعب في تنمية ذاكرة البنت، كما يساعدها على التعرف على الأشياء وعلى

العالم من حولها، وينمي لديها القدرة على التركيز والقدرة على تفحص الوجوه البشرية وملاحظتها.. وفي السنوات الأولى تنمي لديها مهارة الإمساك بالأشياء.

روى البخاري ومسلم عن عائشة – ﵂ – قالت: "كنت ألعبُ بالبنات، فيأتيني صواحبي، فإذا دخل رسول الله – ﷺ – فررن منه، فيأخذهن رسول الله – ﷺ– ، فيردُّهُنَّ إليَّ".

وهذا يدلنا من فعل النبي ﷺ وهو المربي الأول على إقراره للعبة عائشة –﵂– التي كانت تلعب بها، كما يدلنا على حاجة البنت للألعاب وحبها للمجسمات الصغيرة حتى تكون بيديها، فتتسلى بها؛ وكي تصنع بها ما تشاء.. فتستغل البنت كامل حواسها في تشغيلها، فيساعد ذلك على نمو حواسها وعقلها شيئاً فشيئاً، وحتى تكون اللعبة مفيدة وجيدة للبنت لابد للوالدين أن يتخيرا نوع اللعبة وهل هي مناسبة ومفيدة تربوياً للبنت؟ أم لا.

فأنت تغرس في ابنتك منذ أن وقعت هذه اللعبة في يديها فنون الحياة، فهي تكافح في كل ساعة من النهار لتتدرب على شيء جديد في تشكيله وتركيبه.. كلعبة المكعبات والصلصال فهي تسعى لبناء البيت في شكل هندسي مثلاً ولعبة القطار فهي تتم الصعب لتبحث عن شيء جديد أصعب مما أتم التدرب عليه من قبل.. الأطفال عادة ما يحبون عادة اللعب وخاصة اللعب بالدمي البسيطة لأطول مدة.. ثم تبحث عن الجديد في عالم اللعبة خاصة التي تصدر أصواتاً ولها مؤثرات صوتية عالية.. وتلك التي تتشكل بألوان زاهية.. والمعلقة بالحبل.. فهي تحرك الطفل وتثير اهتمامه.

وكما أن النمو يسير في مراحل معينة، كذلك فإن اللعب باعتباره متصلاً اتصالاً وثيقاً بالنمو، يسير أيضاً في مراحل معينة، فالأشياء التي تثير اهتمام الطفل في الثانية من عمره تختلف عن تلك التي تثير اهتمام طفل السادسة.

فعلى الآباء والأمهات أن يدركن أن اللعب ليس مجرد طريقة كي تتعلم البنت ، بل هي الطريقة الوحيدة والجيدة والثابتة (الدائمة) لتعلم صغار الأطفال، فمن خلال اللعب يتعلم الأطفال ويصقلون المهارات الاجتماعية والانفعالية والجسمية والعقلية.

وعلى المربي أن يمد البنت بكل أنواع اللعب، أو أن يحثها ويحضها على الذهاب للعب.. وذلك لكون اللعب مفيد لها.. كما يجب على الآباء والأمهات منذ أن يولد الأطفال أن يلعبوا مع أطفالهم في سياق من الأحداث الطبيعية.

إن اللعب يساعد البنت على اكتشاف كل شيء بنفسها، فينمي المهارات والذكاء لديها.. والحرمان من اللعب يعيق النمو ويصيبها بالبلادة. ويتفاوت الأمر ما بين الولد والبنت في نوع اللعبة.. فكل نوع منهما يرتكن إلى لعبة حسب الطبيعة، فالولد يُقبل على الألعاب الخاصة بالتنظيم والبناء وما قد يحدثه من ابتكارات.

ابنتك تتعلق بأمها.. فتميل إلى اللعب بالدمي الناعمة والحيوانات الصوفية.. وتستخدم اللعب أيضاً بأدوات المطبخ البلاستيكية وتحب الكنس وغسل الثياب.. فهي تقلد الكبار وطريقة تفكيرهم.

إن اللعبة تمثل مرحلة مهمة في تطور النمو النفسي والعاطفي للبنت عبر مراحل عمرها المختلفة.. وهي ترسم ملامح شخصيتها النفسية؛ وتعطيها الدافع على تكوين علاقات خارج محيطها الأسري، وتغذي تفكيرها.

إن من أبرز المقومات التربوية في سنوات الطفولة هو الاهتمام باللعب.. لتقويم سلوكيات الأطفال، وذلك بإتاحة الفرصة لهم ليمارسوا أنشطتهم المختلفة من خلال اللعب وتشجيعهم ومكافأتهم عليه. يقول الأستاذ. محمد سعيد مرسي: "وما خلفه المربون المسلمون من تراث تربوي يؤكد على قيمة اللعب للطفل"، يقول الإمام الغزالي:

"منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الخلاص منه رأساً، بمعنى أن اللعب في هذه الحالة يعتبر مخرجاً لما قد يشعر به الطفل من ضغط المعلم وعقابه، كما يعتبر تفريغاً لرغباته المكبوتة ومخاوفه ونقلها من داخله أي إخراجها من دفينة تكوينه النفسي إلى الخارج، إلى اللعبة"[1].

فاللعب مهم جداً وله دور فعال في نمو الطفل وصقل موهبته ومعرفة كل ما يدور حوله وتدرك احتياجاته وما يشعر به من نقص.

الأساس السابع: مساعدة الأطفال على البر والطاعة، وتهيئة أسبابهما لهم:

هذه مسئولية كبيرة ملقاة على عاتق الوالدين في إعانة طفلهم على برهم، وإن لديهم القدرة على ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.. وهذه تشغل الآباء بأن يقدموا للأطفال قصصاً تحكي سير الصالحين وحسن الجزاء لهم.. وتحكي لهم قصص الظالمين الهالكين وسوء حالهم.

وهذه تحث الطفل على الاستجابة لبر والديه وطاعة أوامر الله تعالى وتنشطه للاستجابة والعمل، وتهيئ له الأجواء المناسبة كي يسير سيراً محموداً من تلقاء نفسه.

الأساس الثامن: الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب:

البنت دقيقة الملاحظة، وروح الحياء عندها عالية فلا تكثر العتاب على تصرفاتها ولا تلجأ إلى التوبيخ والتأنيب لها حتى لا تضيعها من يديك.

فعليك من تصحيح أخطاء الطفل المتكررة بصورة إيجابية بعيداً عن الناس فليكن في داخل البيت.. وبعيداً عن إخوته؛ فذلك أفضل له فيستجيب لتوجيهاتك ونصائحك.

---

[1] رسالة اللعب متعة الطفل ، محمد سعيد مرسي ، ص١٢

ويستحسن إظهار محاسن البنت أمام الآخرين، لتزداد حيوية ونشاطاً، وتتهيج مشاعرها الإيجابية في تحسين أعمالها، لتنال حبك، فالثناء على الطفل أمام الآخرين أفضل من تعريته وإظهار أخطائه أمام الآخرين.

الفصل الثالث

التربية الصحية



اهتم الإسلام بصحة الإنسان عامة، وبصحة الطفل خاصة، وقد حرص في توجيهاته الكثيرة على المداواة، والمسارعة إليها، لأنها من العلاجات الأساسية لصحة الجسم، وباعتبار أن الجسم أمانة عند الإنسان، لذا وجب المحافظة على هذه الأمانة، حتى جعل المداواة من قدر الله، الذي يمحو قدر الله الذي حل بالإنسان وهو المرض.

وقد روى مسلم وأحمد عن جابر بن عبدالله — رضي الله عنه — عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال "ولكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله عز وجل" .

وقد عنى الإسلام بالبناء الجسمي للطفل والعقلي في مراحل النمو سواء في الطفولة أو في الكبر، فزيادة حركة الطفل في الصغر تنمي خلايا جسمه، وبالتالي تكون زيادة في صحته.

فصحة الطفل تكمن في رياضته، وحركته، ونشاطه، فإذا تعود الطفل على تلك المهمات فإنه يقضي على كثير من الأمراض التي قد تصيبه إذا أهملها..

وتلك المسئولية أوجبها الإسلام على المربين من الآباء والأمهات بالاعتناء بالبنات في هذا الطور حتى ينشأن على خير ما ينشأون عليه من قوة الجسم، وسلامة البدن، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط.

ويعرف د. أحمد حلمي محمود، التربية الصحية بقوله: "هي عملية تثقيفية تربوية تعمل على تغيير اتجاهات الأفراد وسلوكهم وعاداتهم الضارة بالصحة إلى سلوك وعادات

وممارسات تؤدي إلى الحفاظ على صحتهم ووقايتهم من الأمراض، كما تعمل على إنماء اهتمام المواطنين بالمشاكل الصحية في مجتمعهم للإسهام في القضاء عليها ورفع المستوى الصحي للبيئة"[1].

ويقول د. عبدالحليم جوخدار: " الصحة حالة من المعافاة الكاملة جسديا، ونفسيا واجتماعيا وروحيا، وليست غياب المرض أو العلة، والصحة من أعظم نعم الله عز وجل، كما أنها رأس مال ورصيد شخصي ومجتمعي ومصدر رئيس للتنمية البشرية ومؤشر هام لنوعية الحياة وحق أساسي من حقوق الإنسان. والثقافة هي المألوف من السلوك والمعتقدات والقيم وأساليب استخدام الموارد في مجتمع ما، وللثقافة تأثير عميق في السلوك ".
كما قال : " إن اتباع السلوك الصحي وصيانة البيئة الصحية لهما أثر بالغ في تحقيق الصحة للجميع وتعزيز الرصيد الصحي وتنميته ".

وهنا يجب على المربين والآباء والأمهات من تثقيف أنفسهم وكذا الأطفال؛ إذ إن الصحة تعد من أعظم نعم الله عز وجل، فهي حالة من المعافاة الكاملة جسديا ونفسيا واجتماعيا وروحيا للبنت.. وإذا لم يتعلم الآباء والأمهات كيف تكون بناتهم أصحاء، فلن تتمكن بناتهم من التمتع بحياة سعيدة أو التعلم بشكل جيد.

والصحة لا تعني مجرد الصحة البدنية، بل تعني أيضا التمتع بذهن ذكي نشيط وحياة صحية سعيدة.. وهذا يتوقف على الكثير من الأمور منها: (١) التغذية السليمة المناسبة لمرحلة نمو البنت، (٢) الالتزام بعادات وتقاليد صحية سليمة، فالصحة الجيدة تعتمد على المعرفة الصحية السليمة بحقائق المرض، وكذا الأوبئة وكيفية انتشارها وطرق علاجها، وأسلوب الوقاية منها.

---

[1] انظر كتاب محاضرات التربية الصحية" ، ص٩.

وللثقافة الصحية تأثير عميق في السلوك بشأن الأساليب الواجب اتباعها في عمل الأشياء حتى تبقى البنات أصحاء أو مرضى نتيجة لتصرفهن أو سلوكهن في معظم الأحيان.

وإن اتباع السلوك الصحي وصيانة البيئة الصحية لهما أثر بالغ في تحقيق الصحة وتعزيز الرصيد الصحي وتنميته لدى البنات، كما أن عدم الأخذ بأسباب الوقاية يعرضهن للأخطار ويلحق الضرر بصحتهن، فهناك ممارسات تؤدي إلى نقل العدوى والمرض للأطفال، كما أن هناك ممارسات تساعد على المنعة والوقاية لهن من العدوى وحفظ الصحة.

ومن هنا تبرز أهمية التثقيف الصحي للأبوين والبنت وذلك للحيلولة دون وقوع الحوادث والإصابات بالأمراض وتحفيزهم في كيفية التعامل مع الأخطار التي قد تصيب البنت وتعرضها للأذى منذ تكوينها وحتى نضوجها.

البنت تحتاج إلى النمو بشكل منتظم؛ لكي تكون قوية ذكية من خلال ممارستها اليومية والحياتية فهي تكتسب المهارات لحمايتها من الأخطار.

ولكي يكون النمو الجسمي سليماً، يراعى اتباع النصائح التالية :-

١- ملاحظة زيادة وزن البنت أو نقصه وسرعة نموها أو بطئها ، مع الأخذ في الاعتبار متوسط الوزن بالنسبة لعمر البنت، وقد أثبتت الدراسات النهائية أن وزن الطفل يزيد عند نهاية الشهر الثامن عشر من حياته قدر وزنه لحظة الميلاد ثلاث مرات، وبطبيعة الحال تستمر الزيادة حتى يبلغ الطفل نهاية عامه الثاني، وتعني هذه الزيادة وتلك التغيرات في الوزن أن معدل نمو الطفل في هذه الناحية يبلغ أقصى مداه خلال العام الأول من حياة الطفل.

٢- الاهتمام بالتغذية المناسبة للبنت، ووضع نظام غذائي مناسب لها، مع توفير جو مناسب للبنت، ويعد النوم من العوامل المهمة تماماً كالنظام الغذائي الجيد والأمثل للبنت، ولا يستطيع أحد أن ينكر أهمية النوم لصحة البنت، فهي في حاجة للحصول على قدر كاف من النوم لكي يساعدها على النمو والتطور والتفاعل والتعلم والتكيف مع البيئة المحيطة بها على الوجه الأمثل.

فاضطراب النوم يؤدي إلى زيادة شعورها بصعوبة التحكم في تصرفاتها مما يعرض سلامتها الصحية للخطر، وتكون عرضة لبعض الأمراض النفسية.

النوم في هذه المرحلة يعد من الأمور المهمة والضرورية لحاجة البنت، من خلال تحديد ساعات للنوم يومياً.

٣- متابعة التزام البنت بآداب الطعام التي تتصل بالنمو الجسمي السليم، كغسل اليدين قبل النوم وبعده وغسل الفم.

٤- مساعدة البنت على تعلم عادات النظافة مثل: تقليم الأظافر والاستحمام، وتمشيط الشعر وتنظيف الأسنان بالمعجون، أو استخدام السواك، وغسل اليدين بعد اللعب، وبعد الخروج من الحمام، والمحافظة على نظافة المكان المتواجدة فيه.

٥- العناية بصحة البنت والمسارعة بمداواة أي متاعب صحية، والحذر من الأمراض المعدية.

٦- المتابعة مع طبيب معالج للكشف الطبي الدوري كل فترة زمنية للبنت.

٧ — السرعة في تلبية نداء البنت النائمة وخدمتها، فتلبية النداء تخفف عنها التأثيرات السلبية المحيطة بها، مع تنمية ضبط النفس وتجنب الهلع والفزع، وتنمية الإحساس عندها بالشعور بالأمان.

٨- تعويد البنت على ممارسة الرياضة كالجري والسباحة وتمارين البطن والضغط .. إلخ.

وهنا يجدر الإشارة إلى أن الأم تحتاج إلى بعض الخبرة لمعرفة ما ينبغي عمله للمحافظة على صحة البنت، وما يمكن عمله عند إصابة البنت بأي مرض، ولتحديد مدى ضرورة استدعاء الطبيب أو اللجوء لاستشارته.

فهناك عدد من الأمراض التي تصيب معظم الأطفال ، ولكن إذا تم علاجها بطريقة سليمة، فلن تمثل أي خطر على صحتهم، بل ستمنحهم مناعة ضد الإصابة بهذا المرض مرة ثانية .. ولتواصل الرعاية الصحية والبدنية للبنت يجب ملاحظة الأبوين لهذا الأمر عند بداية الإصابة به، حتى يتم اتباع العلاج المناسب تحت إشراف طبيب متخصص .. حتى يتم رعاية البنت رعاية صحية سليمة.

وهناك بعض الظواهر السلبية والخطيرة يتغافل عنها الآباء والأمهات في محيط الصغار.. ويجب عليهم أن ينتبهوا لها ، ويدركوا أضرارها وأخطارها وأبعادها، وتلك الظواهر المتفشية في بعض المربين هي:

١- ظاهرة التدخين.

٢- ظاهرة المسكرات والمخدرات.

٣- تناول العقاقير المخدرة.

٤- العنف الأسري.

إن خطر تلك الظواهر قد ثبت بشكل قاطع جازم لا يحتمل الشك، فظاهرة التدخين تورث الأمراض منها السل، سرطان الرئة، ويضعف الذاكرة، ويقلل الشهية، ويسبب اصفرار الوجه، ويميع الخلق، ويحلل الإرادة، ويعود على الكسل والاسترخاء.. وهذه الأمراض ترفع من نسبة الوفيات وخاصة للتدخين السلبي.. إلى غير ذلك من هذه الأضرار والأمراض الخطيرة.

فعلى المربي أن يكون قدوة حسنة، وأن يقلع عن هذه العادة السيئة، لما فيها من الآثار السلبية على الأطفال، فهي تجلب لهم الأمراض، بل هي دعوة للتدخين يرثها الطفل منذ نعومة أظفاره فيشب عليها ثم يتدرج شيئاً فشيئاً إلى ما هو أعظم منه منتجاً، وفساداً .. فالدخان والمسكرات يزيدان الرذيلة .. أيها المربي كن حذراً.. واحرص أن تنعم ابنتك بصحة جيدة.. فالبنت نعمة وهبك الله إياها.. فاحرص على شكر تلك النعمة.. وأعلم أن الأب مسئول أمام الله عن تربية ابنته الجسمية، عن غذائها، عن سلامتها، عن صحتها، عن قوة بنيتها، فالأبوة مسئولية، وعندما يجد الإنسان ابنته أمامه بصحة جيدة ونشاط وأخلاق وعلم وجسد جيد هذا مما يسعده، ويكون قد أدى الأمانة .. قال – ﷺ – (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

إن تعويد البنت على العادات الصحية الطبية فى المأكل والملبس والمشرب والمنام، يصل بها إلى أعلى مراتب الصحة في حياتها.

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله :

"وأول ما يغلب على الصبي من الصفات شره الطعام، فينبغي أن يؤدب فيه مثل ألا يأخذ الطعام إلا بيمينه، وأن يقول بسم الله عند أخذه، وأن يأكل مما يليه، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره"(١) وهذا التوجيه يتمثل في الأكل مثلاً، بمعنى لابد أن تتعود البنت على قلة الطعام، حتى إذا ما جاء وقت الصوم كان ذلك يسيرا عليها، فضلاً على أن كثرة الطعام تورث الأمراض، فالمعدة بيت الداء، لتقليل إفراط البنت في الأكل، ينبغي التقليل من كمية الطعام المقدمة لها، مع تجنب تقديم الأطعمة التي تحتوي على السكر والدسم .. بجانب تهيئة جو البيت بحيث يكون مريحاً عن تناول الطعام. وعند تناول طعام صحي وسليم فإنه يؤدي إلى صحة جيدة لدى البنات.

---

(١) إحياء علوم الدين أبي حامد الغزالي، ١١٧/٣

يقول أ. عامر منير غضبان في مقالته تحت عنوان "تنشئة الأطفال في بيئة مسمومة":
"فعلى الآباء أن يعملوا على أن ينال الطفل حقوقه، وعلى المجتمع كله أن يعينهم على ذلك، وليست هذه مهمة الطفل، وليست مهمة الآباء وحدهم، إنها في النهاية يجب أن تكون مهمة المجتمعات، عليها أن تسد الثغرات التي لم يستطع سدها الآباء".

ويؤكد كلامه، بالاستدلال بما قاله البروفيسور جيمس غربنيو في كتابه المعنون "تنشئة الأطفال في بيئة اجتماعية مسمومة"، عندما ضرب مثلاً تخيل أنك تعيش في مدينة موبوءة بالكوليرا، ماذا سيكون التحدي الذي يواجه الآباء بالنسبة لأبنائهم أنه سيكون أن يؤمنوا ماء نظيفاً للشرب بغض النظر عما سيفعله الآباء الآخرون، وهذا هو نجاحهم، أن يفوزوا بماء نظيف لكن حتى هؤلاء الذين نجحوا قد يفشلون أحياناً، وإذا فشلوا هل ستلومهم أم تلوم المجتمع الذي لم يضع نظاماً جيداً للحصول على الماء.

ثم يؤكد البروفيسور غربنيو، عمق تأثير البيئة المسمومة على هوية الطفل وفهمه للحياة، وعلى نموه في المدى البعيد.

هذه الظواهر الخطيرة التي تؤثر سلباً على تفاعل الأطفال داخل العائلة والمحيط الاجتماعي بل إعاقتهم .. لما يبث ويجرى في محيطهم من تناول المخدرات والسموم .. وغيرها في ظل البيئة المسمومة.

أيها المربي تجنب هذه الظواهر السلبية والمريضة التي تؤذي صغيرتك، ووفر لها بيئة آمنة مطمئنة، كي تنمو بها بعيداً عن الانفعالات العدوانية والسلوك الإجرامي، وأعطها الوسائل الإيجابية في التعامل مع الآخرين، واغرس فيها الالتزام بالآداب النبوية، واجعل القدوة رسول الله – ﷺ – في اليوم والليلة:

• فما أجمل أن تقوم من النوم وفي وجهك ابتسامة عريضة وأنت توقظها من النوم وتعلمها كلمات.. "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور".

• وعند دخول الحمام، علمها كيفية دخوله.. بالرجل اليسرى وأن تقول: " اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث".. كررها أمامها، حتى يسهل عليها حفظها دون مشقة، ثم علمها عند الخروج منه، أن تخرج برجلها اليمنى.. وتقول: "غفرانك غفرانك".

عند إحضار الطعام والجلوس للأكل علمها، أن تقول: "بسم الله قبل بدء الأكل"، وأن تأكل مما يليها.. وأن تقول عند الانتهاء من الأكل: "الحمد لله بعد الأكل الذي أطعمنا وسقانا". وعلم ابنتك ألا تتنفس في الطعام أو الشراب أو النفخ فيه لما فيه من الخطورة عليها، وجلب للأمراض إليها. علمها كيف تلبس حذاءها أو تلبس معطفها، أن تتيمن في تناول ملبسها ومأكلها ومشربها.

• للخروج من المنزل آداب، اجعلها ترددها.. "بسم الله، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله".

• وللطريق آداب أنصحها بها: أن تمشي بجوار الطريق، وأن تمشي غير مسرعة، وأن تغض البصر عن المحرمات، وأن تبدأ الناس بالسلام، بقول: "السلام عليكم"، وترد السلام "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"، وأن تكف الأذى عن الناس والطريق، فلا تؤذي أحدا، ولا تقطع شجرا، ولا تلقي أي مخلفات على الأرض، ولتحافظ على سلامتها.

يقول د. سبوك في كتابه: إن القاعدة هي أن الأطفال يركزون انتباههم على ما يفعله الآباء أكثر مما يقولون، وعلى ذلك، فإذا أردنا أن يحصل أطفالنا على بداية صحية لحياتهم ويحافظون على صحتهم بمواصلة تناول الأطعمة المغذية، فهنا تظهر الحاجة إلى

تحول شامل في النظام الغذائي للأسرة كلها بدءاً من الوالدين .. بمعنى أنه يجب على الأسرة أن يكون لها نظام غذائي شامل يحتوي على كل عناصر التغذية.

لابد أن يتكون النظام الغذائي لأطفالنا من مجموعة من أفضل العناصر الغذائية الممكنة على الإطلاق. فعلى الأقل لابد أن نتأكد على أن ما يتناوله أطفالنا يساعد على تحسين عملية نموهم وتطورهم، وأنه لا يضر بهذه العمليات.

يجب أن يشتمل النظام الغذائي للطفل على خضروات وفاكهة، وأطعمة مصنوعة من الدقيق الأسمر، بالإضافة إلى حبوب البقوليات الجافة، مع الإكثار من اللحوم الحمراء والأسماك ومنتجات الألبان قليلة الدسم والعناصر الغذائية، فهو النظام الغذائي الأمثل للطفل، مما سيعمل على إحداث تغيير هائل في الحالة الصحية له بوجه عام.

وهناك نصائح يجب أن يتبعها المربي عند إعداد الطعام وهي :-

١- اجعل وقت الطعام خاليا من جميع ما يشتت الذهن كالتلفزيون والهاتف.

٢- لا يصح أن يكون الشجار والتأنيب مواكباً لأوقات الوجبات.

٣- يجب أن يكون به نوعه من التوازن الغذائي بين الأطعمة عالية السعرات والأطعمة المنخفضة السعرات.

٤- كثرة الكلام على الطعام يقلل مخ الدماغ ويضعفه ويفقده الشهية.

يقول عالم الطب. أبقراط:

"استدعوا الصحة بترك التكاسل عن التعب، وبترك الامتلاء من الطعام والشراب" . وقال الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع.

وقالوا قديما: الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء لا يعرف بقدرها إلا المرضى . لذلك فاحرص أيها المربي أن تكون تفاحة منزلك، نقية، سليمة، معافاة من أي بلية.. فلتختر لها نوع الطعام المفيد صحياً، واجتنب الكم فقد يؤذيها.

ومما سبق ندرك أن للثقافة الصحية تأثيرا عميقا في السلوك بشأن الأساليب الواجب اتباعها في عمل الأشياء حتى تبقى الأطفال أصحاء أو مرضى نتيجة لتصرفهم أو سلوكهم في معظم الأحيان.

وإن الاتباع الصحي وصيانة البيئة الصحية لهما أثر بالغ في تحقيق الصحة وتعزيز الرصيد الصحي وتنميته لدى البنات، كما أن عدم الأخذ بأسباب الوقاية يؤدي إلى التعرض للأخطار ويلحق الضرر بالصحة، فهناك ممارسات تؤدي إلى نقل العدوى والمرض إليهن، كما أن هناك ممارسات تساعد على المناعة والوقاية لهن من العدوى وحفظ الصحة والحيلولة دون وقوع الحوادث والإصابات بالأمراض وتحفيزهم في كيفية التعامل مع تلك الأخطار التي قد تصيب البنت وتعرضها للأذى منذ تكوينها وحتى نضوجها.

الأطفال يحتاجون إلى اكتساب المعرفة والمهارات الحياتية، وإلى تنمية المواقف والقيم التي من شأنها الحفاظ على صحتهم وتنمية رصيدهم الصحي، وكذلك في بلوغهم لكل ما يحتاجون إلى معرفة وقاية أنفسهم ومن حولهم من الأمراض الشائعة التي تنتشر في بيئتهم ومجتمعهم، وخاصة في مراحل عمرهم المختلفة.

لا ينبغي على المربين الاكتفاء بتقديم المعلومات للأطفال فقط، بل يجب أن يقترن ذلك باكتساب مهارات عملية حياتية للحفاظ على الصحة ورعاية أنفسهم والآخرين؛ لتصبح نمطا من أنماط المعيشة تعززها الممارسة اليومية، مما تؤثر في ثقافة الطفل الصحية وسلوكه الصحي.

فالأسرة ألصق المجتمعات بحياة الطفل، وهي المسئولة عن توفير كل هذه الاحتياجات خلال مراحله العمرية والتي تتحدد حسب احتياجاته وقدراته.

الوقاية خير من العلاج

الوقاية هي السبيل الوحيد لسلامة ابنتك . على أن تكون أولى المهام عند البنت بالنظافة، ولتتعلم كيفية الاغتسال.

وقد ثبت علمياً أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته، وأن الإنسان إذا مكث فترة طويلة بدون غسل لأعضائه، فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثة حكة شديدة، وهذه الحكة غالباً تكون بأظافر غير نظيفة تدخل الميكروبات إلى الجلد، وكذلك الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتيريا كي تنمو وتتكاثر.

كما أثبت البحث العلمي الحديث أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما، ولذلك يجب غسل اليدين جيداً عند البدء في الوضوء.

وأكد أحد العلماء الأمريكيين أن للماء قوة سحرية ، بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين (يعني الوضوء) هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر" [١]

---

[١] الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام ، د. أحمد مصطفى متولي ٢ /٤٧٥- ٤٧٦

وهناك قاعدة عامة للوقاية، وهي عدم ورود الإنسان المريض الذي يحمل مرضاً معدياً حتى يشفى . ومما يلحق بالمداواة والسلامة الصحية ويدخل في مسئولية الوالدين والمربين وقاية الأطفال من الأمراض المعدية والسارية منذ الولادة، وخلال مرحلة الطفولة الأولى، وأهم هذه الأمراض الخطيرة التي ينبغي تحصين الأطفال منها :-

مرض السل – الجدري – الدفتريا – السعال الديكي – التيتانوس – الحصبة – شلل الأطفال – التيفود عند الحاجة – وذلك وفق الجدول الزمني لمراكز الصحة المختصة وتحت إشراف الأطباء فالتطعيم يضمن وقاية جسم البنت وحمايتها أطول فترة ممكنة ضد الإصابة بهذه الأمراض.

ونوجه عناية الأم، أن أفضل وسيلة لجعل ابنتك مستعدة لتلقي كل تطعيم هو أن تكوني صادقة معها على قدر الإمكان، وبسيطة في تفسير أنك كلما أمكنك ذلك مع مراعاة مستوى فهمها وعمرها .. وأخبريها أن الحقنة ستؤلمها قليلاً. ولكنها ستحميها من المرض الذي قد يتسبب لها أكثر كثيراً من وخزة الإبرة. وأن البكاء لا بأس به في هذه الحالة إذا أرادت البكاء، ففي هذه الحالة حاولي تهدئتها، فصوتك سوف يهدئ من نفسيتها.

عود ابنتك على اللعب وممارسة الرياضة والمشي، ولا يخفى أن العناية بتكوين أجسام الأطفال وممارستهم لأنواع من الرياضة من أهم الوسائل الصحية في حياتهم، فلابد للبنت أن تأخذ حظها الوافر من اللعب، لأن في هذا فوائد جمة من أهمها صحة الجسم من الأمراض نتيجة الخمول والكسل، فضلاً عن الأمراض النفسية التي قد تصيبها.

يقول ابن سينا : " إذا انتبه الطفل من نومه فالأحرى أن يستحم، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئا يسيرا، ثم يطلق له اللعب الأطول ، ثم يستحم ثم يغذى.

وللمشي فوائد للبنت فهو ينظم التنفس لها، ويفيد القلب والرئتين ويحسن الدورة الدموية.. فضلا عن الفوائد الأخرى للمشي.

١- المشي من الرياضات المتوسطة الإجهاد التي تساعد في الحفاظ على اللياقة البدنية والرشاقة الجسدية عن طريق حرق الطاقة الزائدة والدهون.

٢- ويقوي المشي العضلات والجهاز الدوري، ويحسن على استخدام الأكسجين والطاقة في الجسم، ولذلك يقلل من المخاطر المرتبطة بالسمنة والسكر وسرطان القولون وأمراض القلب.

٣- والمشي بقامة مستقيمة متزنة يقوي عضلات الأرجل والبطن والظهر، ويقوي العظام ويمنع إصابتها بالهشاشة ... إلخ، وقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن ممارسة نوع من الرياضة البدنية كالمشي السريع أو الجري أو السباحة لمدة (٢٠ -٣٠) دقيقة مرتين أو ثلاثة في الأسبوع فإنها تفيد الجسم وللوقاية من أمراض الشرايين وتصلبها.

٤- توفير البيئة الآمنة والصحية للبنت يحافظ على سلامتها وسلامة البنت من الأمراض والأوجاع تعد من أولى أركان البناء الصحي السليم، وهي من أهم حقوق البنت على المربين، وهي تحتاج إلى رعاية مستمرة خاصة خلال السنتين أو السنوات الثلاث الأولى من عمر البنت.

٥- تعريض مسطح كاف من جلد البنت لأشعة الشمس حتى يترسب الكالسيوم في خلايا العظام والأسنان.

ومن الرعاية الصحية الأخرى للبنت :

تدليك البنت :

وهي عملية تساعد الأم على المحافظة على البنت نفسياً وبدنياً .. فتعد ملامسة جسم البنت من العوامل المهمة التي تساعد في النمو البدني والانفعالي لها، لذا يعتبر

التدليك من الطرق المثالية التي تمكن الأم من ملاطفة طفلها وتدليكها ، كان التدليك يستخدم للأطفال في الهند وأفريقيا منذ مئات السنين، لا ليساعد في تدعيم علاقة قوية بين الأم وطفلها فحسب، وإنما كوسيلة لتخفيف المغص الذي قد يصيب الطفل ومساعدة الجهاز الهضمي على أداء وظائفه بكفاءة، ومساعدة العضلات النامية على أن تكون مرنة.

من المفترض أن التربيت بخفة على جسم البنت من شأنه أن يساعد جدران المعدة على الاسترخاء، مما قد يخلصها من الغازات في بطنها، ويخفف من ألم المغص الذي قد تشعر به. ولاشك أيضا أن تدليك أطراف الصغيرة يساعدها كذلك في تفويتها، كما تساعدها على التخلص من التوتر العصبي، وتشعرها بالراحة.

البنت تحتاج للهواء النقي وضوء الشمس، وهنا ينصح الأطباء بأن تخرج البنت إلى الهواء الطلق لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات يومياً، فالجسم يحتاج إلى التعرض للشمس لإنتاج فيتامين " د " النشط.

الفصل الرابع

التربية النفسية للبنت

لقد أصبح بناء السدود والأنفاق والخوض في البحار والسير تحت الأرض والصعود إلى السماء أيسر وأسهل من بناء شخصية البنت، وذلك لأسباب عديدة، منها تعدد وسائل التأثير في الإعداد والبناء وأصبح للآباء شركاء كثيرون في التربية .. البيت والمدرسة والمجتمع وغيرها، بخلاف الموروثات الذاتية، وبالتالي عندما نتكلم على التربية النفسية وبناء شخصية البنت علينا أن نفكر في وسائل البناء الجيد، ونعد أنفسنا إعداداً ملائماً لمثل هذه التحديات.

هناك الحاجات النفسية للبنت تحتاج إلى إشباعها، وهي شرط أساسي من شروط التكيف لها، حتى يتم الاستقرار والتوازن النفسي والانتظام في الحياة .. البنت في حاجة إلى الحب والعطف والانتماء، وتأكيد الذات والشعور بالأمن والطمأنينة .. وغيرها.

ومما لا شك فيه أن البنت إذا فقدت إحدى حاجاتها فإنها تتأثر شيئاً مما يؤثر سلباً على شخصيتها.

تقول د: نبيلة عباس الشوربجى: "وللأسرة دور مهم وحيوي في اكتساب الطفل ثقته بنفسه في حدود ما يتوفر لديه من قدرات خاصة ومميزات شخصية، على أنه يجب ألا تبالغ الأسرة في تقدير قدرات أبنائها، حتى لا تنقلب الثقة بالنفس إلى غرور يؤدي

بالفرد إلى عدم إدراكه لقدراته الحقيقية ، أو إلى غرور يؤدي إلى التعالي أو الترفع عن الآخرين ، فيصبح مكروهاً من زملائه منبوذاً من الناس"[1].

المربي في هذه المرحلة يحتاج إلى قدرات عديدة ومهارات متنوعة حتى يستطيع أن يقوم بهذا الدور والبناء.

ومن هذا المنطلق، نحن في حاجة ماسة إلى إعداد برامج تنموية يسهل استخدامها وتطبيقها على الجيل الجديد في خطوات عملية لبناء شخصية، وغرس القيم والأخلاق لدى البنت لتكون مبدعة مبتكرة تستطيع تحقيق ذاتها والتوافق مع الآخرين.

وقد كان الإسلام أول من وضع المنهج التربوي في قوالبها وحض المربين أن يغرسوا في الطفل في مرحلته الأولى أصول الصحة النفسية التي تؤهله لأن يكون إنساناً ذا عقل ناضج وتفكير سليم وتصرف متزن، فرسم له طريقاً سهلاً منبسطاً متوجاً بالآداب والأخلاق ليصعد أعلى المراتب في الحياة والآخرة.

لهذا.. فإن العناية بنفسية البنت بناء وتهذيباً، سيعين هذا البنت على توازن المزاج وبهدف تحقيق الميول الغرائز وفق العقيدة، وبالتالي تمتلك نفسية قوية في مواجهة الأحداث.

البنت في حاجة إلى توجيهات الأم وإرشاداتها، لتكوين شخصيتها بصورة شاملة كاملة، فهي تتشكل كيفما أرادت المربية من خصال وصفات، فعندما تشب البنت فإنها تحتاج إلى ترويض على الصفات الطيبة والخصال الحسنة، ومنها الشجاعة والعفة ومجاهدة النفس، ومحاسبتها والمحبة والمراقبة، والمروءة، والترغيب في كل ما هو حسن.

وحتى يستقر البناء وتكوين الشخصية، فإن البنت تمر بعدة مراحل في نموها الجسمي والنفسي، فالجسم يزداد طولاً وقوة، والنفس تنتقل من مرحلة إلى أخرى. وهذه

---

[1] المشكلات النفسية للأطفال أسبابها- علاجها .. ص ٨٢

المراحل النفسية التي تمر بها البنت، تبين التطور التربوي المناسب لكل مرحلة ويمكن إجمالها فيما يلي:

المرحلة الأولى: تتشكل عند البنت من الفطام إلى السبع.

المرحلة الثانية: من السبع إلى العشر.

المرحلة الثالثة والأخيرة: من العشر إلى البلوغ.

الطفل إلى سبع سنين يعود تنفيذ الأوامر، ويكون التقاطه من القدوة الحسنة أمامه سريعة جداً، لأنه يريد أن يتعامل مع العالم الخارجي، فهذه المرحلة تمثل بالنسبة إليه مرحلة (السيادة) بحيث تلبى طلباته غير الشاذة ويرفق به، ويبدأ يكتسب المهارات كلها من والديه وأصدقائه من الأطفال.

وبإطلاله بسيطة على هذه المرحلة .. الطفل يتشكل حسب ما ينقسم فيه .. ففي هذه المرحلة تتكيف شخصية الأطفال خلال السنين أو السنوات الثلاث من عمرهم، وذلك من خلال مواقف آبائهم، أو مواقف أولئك الذين يوفرون لهم أغلب الرعاية، فالأطفال الذين يقلون الرعاية من آباء وأمهات محبين ومتحمسين يتقدمون بثبات إلى الأمام.

بالحب والسعادة يفيض الآباء على أطفالهم بما ينجزونه من أشياء صغيرة، ولعبهم الذهنية الدقيقة، وبما يجيبون من الأسئلة وبرغبتهم في جعل الأطفال يلعبون بانطلاق وحرية.

القراءة المثمرة والتي يقوم بها الآباء عادة لأطفالهم والحديث إليهم حول جميع الأشياء التي حولهم، ولعل هذه المواقف هي التي تخلق العمق العاطفي والذكاء الداخلي للطفل.

فيشب الطفل وقد نما ذكاؤه وثقلت مواهبه ومهاراته، ولذلك فإن شخصية الآباء والأمهات أو من يقومون برعاية الطفل تحظى بأهمية عظيمة لدى الطفل.

إن الحاجة الخاصة عند صغار الأطفال للرعاية من قبل من يقومون برعايتهم أن تكون الرعاية مستمرة ومتواصلة.

فالطفل من عامه الأول يعتمد بدرجة كبيرة على يقظة وفهم واستعداد الكبار لتقديم يد العون حتى يحصل على كل ما يحتاجه ويهفو إليه.

وفي العام الثاني والثالث تزداد الاحتياجات العاطفية لدى الأطفال، فهم يترقبون آباءهم آملين في الحوافز والمكافآت من حب وحنان .. وهم يعولون على والديهم في قيادة حياتهم الصغيرة وحبهم وتأمينهم وهم يراقبونهم غريزياً ويتشكلون على نموذجيتهم، وهم في هذا يكتسبون شخصياتهم وقوة تلك الشخصيات وطمأنينتهم وقابليتهم على التكيف مع الآخرين.

وللتعبير اللطيف والعفوي تأثير بالغ على وجه الطفل، وخاصة عند قيام الأطفال بالإنجازات، ومواساتهم إذا ما فشلوا أو أصيبوا بأذى، فهذه المشاعر ودفئها تعطي الأطفال دفعة وتمنحهم ثقة بأنفسهم، كما تعطيهم المثل الأعلى والقدوة الصالحة.

وفي هذه المرحلة تعجب البنت بأمها فتقوم باستنساخ شخصيتها في كثير من جوانبها الحياتية، تقلدها في أعمالها المنزلية، وفي حياتها الأسرية.

تقول سارا تشانا راد كليف: "الحب الشرطي" أو" الدعم الإيجابي".. هذان النمطان من الحب ضروريان لنمو الطفل، هناك بعض الأساليب لإظهار الحب غير الشرطي . قول أشياء من قبيل "أحبك"، "أنت أعظم من الدنيا بأكملها"، " أنت ذكي، أروع وأجمل طفلة" ، "إنك لذيذ"، " إنك رائع" .. غير ذلك من أشكال المديح المبالغ فيه، بينما يمكننا تلمس الدعم الإيجابي في الكثير من التصرفات العملية، التي نذكر من بينها:

- شراء هدية للطفل دونما سبب محدد.
- إعداد وجبة مفضلة دونما سبب.

- اللعب والنماذج معاً.
- التحدث معاً كأنداد.
- الأحضان واللمسات المحبة دونما سبب.
- الإنصات وإبداء الاهتمام، التعاطف، أو الدعم.
- التشارك في نشاط محبب" مشاهدة فيلم معا، التسوق، إعداد وجبة".
- الذهاب في نزهة من أجل المتعة فقط.

تحمل كل أنواع السلوك هذه رسائل بالتقبل العام، الولع والمساندة تساعد على منح الطفل أمانا داخلياً قوياً" [1].

تشكل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفلة الناشئة، وهي تكون نفسها، وتبني شخصيتها، فإن أخذتها بشكل متوازن شبت إنساناً سوياً في مستقبلها وفي حياتها كلها، أما إن أخذتها بغير ذلك، سواء بالنقص أو الزيادة، تكونت عندها عقد لا تنفك منها أبداً.

الإسلام وضع منهجاً تربوياً يعالج فيه السلبيات ويرسم الخطى للمربين والآباء والأمهات في كيفية الاهتمام بالأطفال نفسياً وعاطفياً.

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا : أتقبلون صبيانكم؟ فقال: "نعم" قالوا : لكنا والله لا نقبل، فقال رسول الله – ﷺ –: أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة"[2].

على المربي أن يحرص على التطبيق العملي وفقاً للأصول العلمية والشرعية، والتي حض عليها الإسلام في أبسط صورها، فالقبلة والرأفة والرحمة للأطفال لها دور في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته.

---

[1] موسوعة الأم والطفل والتربية ، سارا تشانا رادكليف، ص ٣٣ ، ٣٤

[2] رواه أحمد في المسند

أما المرحلة الثانية : يصبح منفذاً لما يؤمر به، ويدرب تدريباً قوياً على تنفيذ الأوامر، وذلك ليتهيأ لاستقبال الحياة في خارج المنزل بقوة ونشاط وتبدأ معها "التأديب".

يكون التحاق البنت في هذا العمر بالمدرسة مصحوباً بحشد من التغييرات في قدراته العقلية، وتنعكس هذه التغيرات بدورها في مظاهر تقدم عديدة في تبادل البنت الخبرات مع بيئتها. وفي هذه المرحلة تتطور القدرات العقلية للبنت من إدراك لمعظم الأشياء من حولها، مثل إدراك تعبيرات الغضب والانفعال والفرح والحزن على وجه من تلقاه، أو إدراك الصوت القادم من بعيد هو صوت سيارة أو دراجة بخارية أو طائرة أو قطار، أو غير ذلك من العمليات الإدراكية.

ويتطور الإدراك لدى البنت في هذه المرحلة سواء إدراك الزمن أو الإدراك البصري، وتستطيع البنت في هذه المرحلة تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، وتزداد قدرته على الحفظ ويزداد مدى الانتباه لديها عن المرحلة السابقة.. ويتطور تفكيرها من التفكير القائم على الأشياء المحسوسة إلى التفكير المجرد القائم على التفكير في الأشياء التي لا يمكن رؤيتها أو لمسها، كما يتطور خيالها من الإبهام إلى الواقعية والابتكار والتركيب لا التخريب، ويستمر ذلك التطور بحب الاستطلاع وتنمية المهارات لديها.

وذلك يرجع لتشجيع الآباء والأمهات أو المربين للبنت وتوجيهاتهم المستمرة لها.. تكتسب البنت كل مهاراتها بالاحتكاك مع العالم الخارجي، فتتطور كل انفعالاتها وتتجه سرعة نمو هذه الانفعالات نحو الثبات والاستقرار الانفعالي.. تتبادل مشاعر الحب مع الآخرين.. تسعد وتتباهى بالأعمال التي يحصل عليها مثل المكافآت والحوافز وخاصة أمام الوالدين.. تحب المديح والثناء.. تقل نوبات الغضب عند طلبها لاحتياجاتها عن

المرحلة السابقة.. تعبر عن الغيرة بمظاهر سلوكية معينة كالضيق والتبرم، تتغير المخاوف عندها من الأشياء الغريبة وبعض الحيوانات إلى الخوف من المدرسة ومن الأشباح، ومن المجرمين الذين تسمع عنهم وتخاف بصفة عامة مما يخاف منه الكبار.

ولكي تتحكم في انفعالات ابنتك في هذه المرحلة لكونها مرحلة انتقالية لمرحلة هي غاية في الخطورة.. ففي هذه المرحلة التأسيس الجيد لبناء شخصية ابنتك فعليك:

- إشباع البنت عاطفياً من خلال إظهار مشاعر المحبة والعطف والحنان والمصاحبة.
- أن نشعرها دائماً بالأمان، وعدم تخلينا عنها في أي موقف مهما كان.
- توفي العدل في معاملة الأبناء حتى لا تؤثر الفرقة بينهم على تكوين الطفل الانفعالي.
- تفهم السلوك الانفعالي غير الناضج للبنت في هذه المرحلة.
- محاولة التعرف على الأسباب الكامنة وراء سلوكياتها الانفعالية الظاهرة وعلاجها.
- السماح له بالتنفيس على انفعالاتها بتشجيعها على ممارسة الرياضة أو غيرها من الأنشطة.
- أن تسمح لها ولا تنتقدها، وأجب عن جميع تساؤلاتها لحل مشاكلها.
- تدريب البنت على التعبير عن انفعالاتها، واستكشاف أسبابه ومناقشتها في طرق التعبير المناسبة والمقبولة، وغير المناسبة أو المرفوضة.
- تهيئة بيئة ملائمة للنمو الاجتماعي والانفعالي للبنت في تلك المرحلة.

يقول أ.د فاروق عبد الفتاح: "إن ابتكار البيئة الملائمة للنمو الاجتماعي خلال سنوات ما قبل يعتبر مهمة غاية في الصعوبة. وتصبح هذه المهمة أكثر تعقيداً خلال سنوات المدرسة، حيث أن النمو الاجتماعي للطفل يتأثر الآن بعدد هائل من العوامل يفوق

قدرة أي فرد على التحكم فيها. يأتي المعلمون ليستبدوا الآباء كقوة أساسية في تطبيع الأطفال، وتزداد أهمية الأقران في تشكيل وعي الطفل بنفسه وبسلوكه تجاه الآخرين. ومع ذلك يستمر الآباء في لعب دور مركزي بصورة مباشرة في تطبيع طفلهم"[1].

من الطبيعي أن تنشأ مشكلات نتيجة لزيادة حركة البنت، كما أن فضولها يؤدي إلى الوقوع في أخطار تسبب لها الأذى والإصابة كالعبث بأشياء حارقة أو ملتهبة أو العبث في الكهرباء، إلى غير ذلك مما قد يؤذيها. وإذا كانت البنت لم تتعلم التحكم في سلوكها وضبط النفس.. فعلى الآباء والمربين التدخل مباشرة من خلال تقديم الثواب وتوقيع العقاب.. صحبة الأطفال في هذه المرحلة من الآباء والأمهات صحية.

أما عن المرحلة الثالثة، فهي مرحلة التأهيل وتحمل المسئولية عن الأسرة، في كل ما تتطلبه من أمور داخلية وخارجية . وإذا كانت البنت منذ أن تولد أمانة بيد مربيها، فالإسلام يأمرهم ويحتم عليهم أن يغرسوا فيها منذ أن تفتح عينيها أصول الصحة النفسية التي تؤهلها لأن تكون ذا عقل ناضج وفكر سليم، وتصرف متزن، وإرادة مستقبلية.

حث الإسلام على رعاية البنت وتربيتها نفسياً.. وتأهيلها لهذه المرحلة والمرحلة التي تليها تأهيلاً جيداً.

ومن أهم هذه الوسائل:

– ترقية تعليم البنت وتزويدها في المدارس بالقدر الوافر من الدين والخلق، وإفساح المجال في مناهج دراسة البنات للبحوث البيتية وتراجم وسير فضليات النساء في التاريخ.

---

[1] النمو النفسي في الطفولة والمراهقة ، ص ٤٢٢ .

- تزويد البنت وإعدادها كأم في المستقبل.. والأم إذا صلحت فانتظر منها جيلاً كريماً.. لما تبثه من الأخلاق الفاضلة والمبادئ الصالحة القويمة والشجاعة.. وقيل قديماً:

"الأم أستاذة العالم" والمرأة التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها، فلأجل أن تصلح المنزل، يجب أن تصلح الأم التي هي روحه وقوامه".

تبدأ البنت في هذه المرحلة، وتنمو حركتها وقوتها.. فيجب على الأم أن تقوم بتعليمها الأمور المنزلية في بيتها، حتى تساهم في بناء اقتصاد المنزل، وبالتالي في اقتصاد المجتمع والدولة، فالترشيد في الإنفاق يبدأ من المنزل، ومن أوليات الترشيد هو العلم والمعرفة بما يخص البيت من أمور وأعمال، فالرجل الذي يكد ويتعب وتهدر زوجته ما يأتي به، وإنما تهدر اقتصاد الدولة، وبالتالي لابد من إنشاء وتكوين الفكر الاقتصادي لدى البنت أم المستقبل.

لهذه الخزنة البسيطة في عقل ابنتك، إحدى القوارير يجب أن ترفق بها.. واجعلي أيتها الأم الفاضلة عينيك عليها، تراقبينها.

هناك ظواهر إن خبت منك اليوم، تولد الانكسار في الغد، ومن هذه الظواهر التالية:

١- ظاهر الخجل.
٢- ظاهرة الخوف.
٣- ظاهرة الشعور بالنقص.
٤- ظاهرة الحسد.
٥- ظاهرة الغضب.

وثمة ظواهر أخرى كالتسيب واللامبالاة والتهور.. وهذه الظواهر قد تسبب ألماً كبيراً للبنت بين أقرانها.. وهذا يرجع إلى الوالدين لإغفال جوانب التربية النفسية للبنت

كالمراقبة والملاحظة، الصحبة في هذه المرحلة الصغيرة تحتاج إلى الود، فهي تألف أن يكون والدها ودوداً معها، وأن تصاحب أمها فتشكو إليها ما يؤلمها.

وتلعب الوراثة دوراً فيها، إلا أن البيئة قد تساعد في ازدياد هذه الظواهر.. ولمعالجتها يجب أن تكون صحبة الوالدين للبنت صحة جيدة بعيداً عن التأنيب والتجريح أمام الناس.. وأن تعود البنت على الاجتماع بالناس، ليتحدثوا إليها وتتحدث إليهم، مما قد يضعف هذه الظواهر.

أيضا الخروج في نزهة والتحدث إليها برفق ولين، والتنبيه إليها إلى خطورة مثل هذه الظواهر وفي مثل هذه المجتمعات، وتحفيزها إلى الاختلاط غير المفرط عودها على الجرأة حتى تحررها من هذه الظواهر.

وهذا كله مما ينمي في البنت الجرأة الأدبية ويغرس في نفسها أنبل معاني الفهم والوعي، ويهيب بها في أن تتدرج في مدارج الكمال في بناء وتكوين شخصيتها، والنضج الفكري والاجتماعي.. وتعويدها على الضبط.

احرص أيها المربي على تعزيز الثقة بالنفس لدى ابنتك وحملها المسئولية، فإن غرس الثقة لدى الأطفال نعمة ومنعه قوة لا يحجبها شيء.

واحذر أن تغفل احتياجات البنت مما يؤدي إلى إحباطها وتثبيط آمالها.. كما قد يؤدي تجاهلنا لاحتياجاتها لإصابتها بالعديد من المشاكل في حياتها كإصابتها بالاكتئاب والسلبية والتوتر والخوف.

ومن المشكلات التي تواجه المربي في مرحلة ما قبل الدراسة، أن تصاب ابنتك باضطراب جذب الانتباه، وذلك بإحداث الضجيج وسلوكها السيئ ورفضها أن يقال لها كلمة "لا" وحاجتها المستمرة للتسلية والشغب وصوتها العالي وإحداث الصخب،

وذلك لجذب الانتباه إليها، وعلاج ذلك من المربي يتمثل في التجاهل وإشباع رغبتها في ممارسة السلوك الخاطئ حتى تسأم منه وتتركه ، لعدم الانتباه إليها. وهذا سوف يستغرق منك بعض الوقت ، فهو سلوك مزعج يجب الصبر عليه حتى تقلع البنت عنه.

تقويم التربية النفسية والفكرية للبنت، يحفظ عليها شخصيتها وتكوينها العقلي.. فهي تنمو كالعود الأخضر داخل البيت وتمر بتلك المراحل، ويعيش الآباء والأمهات معها حلوها ومرها.

فإدراك هذه المراحل من قبل المربين أو الآباء والأمهات تساعدهم على اتخاذ الأمر المناسب لكل مرحلة.

يقول د.عبدالله ناصح علوان: "إن الإسلام أقام قواعد التربية الفاضلة على أصول نفسية تتصل بالعقيدة، وترتبط بالتقوى؛ لتتم التربية الاجتماعية لدى الفرد على أنبل معنى، وأكمل غاية.. حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر، والترابط الوثيق، والأدب العالي، والمحبة، والنقد الذاتي البناء" [1] بمعنى أن البناء لن يستقر ويرسخ إلا على أسس، قوامها التعامل الاجتماعي، فإذا لم يقم المربي في ترسيخ هذه الأصول النفسية في البنت منذ الصغر، حتى لا تكون أداة هدم وانحراف وتخريب لكيان المجتمع وتماسكه.. وحينها لا ينفع معها توجيه ولا تربية ولا إصلاح.

البنت أشبه بالغصن اللين الطري الذي يسهل تقديمه إذا اعوج، حتى إذا استغلظ العود وكبر كان من الصعب تقويمه أو إصلاح اعوجاجه.

ولله در الشاعر يقول:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الصغير في مهل وليس ينفع في ذي الشيبة الأدب

---

[1] تربية الأولاد في الإسلام ، ١/ ٢٩٠.

والملاحظ أن أسلوب الثواب وتفضيله، أفضل وأجدر، لأن له آثارا حسنة على سلوك ابنتك واستقامتها، فالثواب يحفزها لعمل الخيرات ويجعلها تستمر فيه، ويثير الدوافع النفسية لديها نحو السلوك الصحيح ويحقق نتائج إيجابية سليمة، فكما قيل: فاللطف أنجح وأنفع من الضرب.. فالعقاب البدني يؤذي مشاعر البنت وكرامتها فيما بعد، وقد يؤدي إلى جعلها عدوانية ومتمردة وعاصية فلا ينبغي اللجوء إلى العقاب البدني أو العقاب بوجه عام إلا في أضيق الحدود وبعد استخدام جميع الوسائل، وينبغي التدرج فيه بحكمة وعدل وتوازن.

روى البخاري في الأدب المفرد والطبراني عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: سمعت أذناي هاتان، وبصرت عيناي هاتان، رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أخذ بيديه جميعا، بكفي الحسن والحسين، وقدميه على قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: " ارقه" قال: فرقى الغلام، حتى وضع قدميه على صدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "افتح فاك، ثم قبله" ، ثم قال: "اللهم أحبه، فإني أحبه".

المعلم التربوي يعطي درسا للمربين في غرس الثقة في نفوس الأطفال، ذلك في تفقد حال البنت والسؤال عنها، حسن استقبالها، مسح رأسها وخديها بيديه، وما ذلك إلا اهتمام بها، وإدخال السرور إلى قلب البنت، ومداعبتها بالركض تارة، وأخرى بالحمل على الأكتاف والمضاحكة.. وهذه الأعمال التربوية واجب على الآباء القيام به؛ فهي تعطي الأمان للأطفال، وتغرس الثقة في نفوسهم.
يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، أي في الأنس والبشر وسهولة الخلق والمداعبة مع أولاده، فإذا التمس ماعنده وجد رجلا" .
فالأب بحاجة إلى التمييز بين المجالس، فمجالس الرجال لها أحاديثها ومجالس أولاده في البيت مع أهله لها أحاديثها، فالفصل بينهما عين الحكمة والسداد بهذه المداعبة

والملاعبة والتصابي ومحاكاة البنت، هكذا كان رسول الله – ﷺ – مع الأطفال، وهو يغذي نفوسهم بهذه العاطفة الصادقة الطيبة، بعيدا عن الجفاء والقسوة، وعدم إعطاء البنت حقها.

إحساس البنت بدفء مشاعر الآباء والأمان تيسر على المربي غرس الخصال الحسنة فيها، وما يمكن أن ننميه من انفعالات ودوافع، وما يمكن أن ننميه فيها، وخاصة في تلك المرحلة العمرية، يجب أن نحسن من بيئتها المنزلية والمدرسية، بتعاملنا الجيد في المنزل واختيار المدرسة الجيدة والمتابعة المستمرة للوقوف على عوامل القصور ومعالجتها، ومن خلال فهمنا لحاجات البنت النفسية وفهمنا لدوافعها وانفعالاتها وعواطفها، حتى يمكننا أن نصل إلى النتيجة الصحية والسليمة لتربية البنت نفسيا وفكريا.

النمو اللغوي للبنت في هذه المرحلة يجعلها تشعر بنفسها وتتجه للتعبير عن حاجتها وذاتها.

يقول د. عبدالله محمد عمارة: "وعن طريق الاختلاط والامتزاج وهذه العلاقات القوية يكتسب خبراته وينمي قدراته ومهاراته اللازمة لتطوير حياته، ويزداد اكتسابه لهذه الخبرات والمهارات، كلما نمت لغته وتطورت وزادت علاقاته بالآخرين قوة، واتساعا، ونماء، وهذا ما يجعله أكثر وعيا وإدراكا وأكثر قابلية على الإبداع ويتأكد وجوده وانتماؤه لمجموعته البشرية"(١)

بالتقليد والمحاكاة تكتسب البنت مهارتها في اللغة، وتنمو عندها بالتفاعل بينها وبين البيئة في علاقة تمازجية.. فعلى المربي أن يحرص على استخدام المفردات في تعليم البنت، ويفضل استخدام المصورات والنماذج والأفلام والتلفزيون والمسجل، وغيرها من الوسائل التعليمية سواء المقروءة أو المسموعة .. واستخدم القصص المصورة في تعليم

---

(١) تنمية المهارات اللغوية للأطفال، ص٣٤.

البنت مفردات اللغة، أو استخدم صورا لبعض المواقف الإيجابية أو السلبية، واستخدم معها الألفاظ التي تناسب هذه المواقف.. واجعلها تردد معك لتتعود على الكلام والنطق السليم للحروف.. وباتباع تلك الخطوات تكتسب البنت المهارة في اللغة.

البنت عادة تحب التقليد والتمثيل.. فتجدها مولعة بالقصة والتمثيل والغناء وأفلام الكارتون.. حبها للمثالية، كالبطولة والذكاء الخارق، تشغل بالها وفكرها.. هي تحاول الاحتكاك بالكبار واستيعابهم من خلال فعل التقليد والتمثيل، فتستخدم ملكاتها وحواسها وقواها النفسية بالشكل الذي تعرفه هي.. لذلك أهمية القصص والحكايات في تعليم البنت وتربيتها أمرا مهما.. البنت في حاجة لبناء وعيها وتقويمها نفسيا. ليكون هناك توازنا داخليا، مع حاجتها إلى إشباعها صحيا وحركيا.

وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية، وانطباعاته الذهنية وحججه المنطقية والعقلية، فما على المربي إلا أن يستغل عرض القصة بالأسلوب الشيق والممتع، الذي يتناسب مع عقلية البنت، ليستغل انفعالها العاطفي، ومثار انتباهها؛ ليغرس القيم الروحية والأخلاقية التي يرغب في تعديل السلوك الخاطئ عندها.. لتكون معينا له في العبرة والموعظة وقدوة له في التربية في نفس البنت.

ليس للمربي سوى أن يختار نوع القصة ومدى أهميتها في التوجيه والتربية للبنت، هناك القصص القرآني والقصص النبوي وما حكاه الصالحون والمعاصرون، فما عليك إلا تبسيطها وعرضها بأسلوبك الشيق واستخراج الفوائد التربوية منها، ولا يكن همك إنهاء القصة، ولكن العبرة أنك كيف تغرس القيم في نفس ابنتك من خلال القصة.
انظر إلى التوجيهات النبوية: عن أبي هريرة – ﵁– أن رسول الله – ﷺ– قال: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب

يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه، حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أج"[1]. وفي رواية البخاري " فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة".

وفي هذه القصة معان جليلة وتوجيهات عظيمة:

- أن يتربى الأبناء على التألم لآلام الناس.
- الرأفة والرحمة والرفق بالحيوان عليها أجر عظيم من الله عز وجل.
- رأفة المسلم بأخيه المسلم.
- الرحمة التي حركت قلب هذا الرجل وحملته لإنقاذ هذا الحيوان، كافأه الله عليها بالمغفرة والجنة، الفطنة تولد الاختراع (طريقة إخراج المياه من البئر).

فضلا عن الانفعال النفسي لدى البنت حين تتخيل نفسها داخل أحداث القصة، فلها تأثير ساحر على القلب؛ إذ أن البنت توازن بين نفسها وبين أطفال القصة فتوافق أو تستنكر، أو يملكها الإعجاب.. وحينها ينفذ المربي إلى نفس البنت فيغرس القيم النبيلة والأخلاق الحميدة. هذه الدروس العظيمة المستفادة من هذه القصة وغيرها تعطى من المربي إلى الأبناء في سهولة ويسر.

يقول أ. محمد قطب: "والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس؛ والتربية بالقدوة، والتربية بالموعظة، فهي سجل حافل لجميع التوجيهات"[2].

---

[1] رواه البخاري ومسلم.

[2] منهج التربية الإسلامية ، ص١٩٤.



الفصل الخامس

التربية الإيمانية

المقصود بها ربط البنت منذ تعقلها بأصول الإيمان، لما في ذلك من أثر ينعكس إيجاباً على الراحة النفسية والذهنية للبنت.. وكثيراً ما ورد من النصوص ما يؤكد ربط الإيمان بالسلوك .. قال – ﷺ – "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[1].

يقول د . أحمد عبد العزيز الحليبي: "وتأتي أهمية البناء الإيماني من كونه القاعدة الكبرى التي يقوم عليها بناء الإسلام، والخطوة الأولى التي يتبعها خطوات في بناء الإنسان فكرياً وخلقياً وجسمياً، فلا يصح أن يسبقه غيره بالعناية والاهتمام، فالبدء بالإيمان في الدعوة إلى الإسلام يوضح أهميته في بناء شخصية الطفل.. وعلى القائمين بتثقيف أطفال المسلمين أن يكون أول عملهم إلقاء بذور الإيمان في نفوسهم، ورعايتهم بما يحفظها وينميها.. وهذا الإيمان الذي ترتكز عليه شخصية الطفل المسلم ليس ترفاً في التفكير، ولا نافلة للنفس، ولا مظهراً من مظاهر الخوف، إنما هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وحاجة ملحة للنفس والروح"[2].

---

[1] متفق عليه.

[2] ثقافة الطفل المسلم، ص ١٩٧ ، ٢٠١

لابد من أن يوجه الأب أو المربي عناية فائقة لغرس أصول التربية الإيمانية عند ابنته حتى لا تشقى.. فيعلمها أركان الإيمان وحدود الإسلام.. ومعاملة أهل الكتاب.. وأن كل ما حولها هو من صنع الله، من أشجار وأنهار وبحار وسماء، وحيوانات وطيور ونباتات مختلفة.. تدل على وجوده، وأنه هو الصانع المستحق للعبادة.. وتعليمها كل ما يتصل بأحكام الإسلام، عقيدة، وعبادة وأخلاق، وآداب.

قال ابن القيم: "فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا، وكان بنو إسرائيل كثيراً ما يسمعون أولادهم (عمانوئيل) ومعنى هذه الكلمة (إلهنا معنا) ، ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، بحيث إذا وعى الطفل وعقل، علم أنه (عبدالله وأن الله سيده ومولاه) [(١)]

فأول ما يبدأ به المربي تلقينها كلمات التوحيد ثم تلقينها القرآن، وتعليم الصلاة لقوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾.

لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله – ﷺ – أنه قال "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع".

ويقاس على الصلاة الترويض على بعض أيام الصوم إذا كانت البنت تطيقه، وتعويدها الحج إذا كان الأب موسراً، وأن تعلمها حب الخير والعطف على الفقراء والمحتاجين، وأن تتصدق عليهم؛ لتبني فيها معنى التكافل الاجتماعي.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢٠٢

ويقول الأستاذ محمد قطب تعقيباً على حديث الأمر بالصلاة: "وقد اختص حديث رسول الله – ﷺ– بهذا الأمر لأنها عنوان الإسلام الأول والأكبر، ولكن جميع آداب الإسلام وأوامره سائرة على ذات النهج، وأن كان رسول الله – ﷺ – لم يحدد لها زمناً معيناً كالصلاة، فكلها تحتاج إلى تعويد مبكر، و كلها تحتاج بعد فترة من الوقت الإلزام بها بالجسم إن لم يتعودها الصغير من تلقاء نفسه.

من الناحية التربوية تكون هذه المرحلة مرحلة الهدوء التي تسبق العاصفة، وتتشكل فيها القيم لدى الإنسان، تتكون لديه الاتجاهات؛ لذا يجب على المربين أن يغرسوا القيم والأخلاق شاملة الحقوق والآداب.

أهمية الدين:

يزود البنت بقيم ومثل عليا تهديها في سلوكها، وفي حياتها، ويدفعها إلى عمل الخير للناس، ويأمرها بالعفو والمعروف، ويشجعها على الصبر، ويطلب منها أن تكون أمينة، وفية بالعهد، ويحبب إليها العطف والإيثار، يحبب إليها العفة والطهارة، إلى غير ذلك من الفضائل الخلقية التي يدعو إليها الدين.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : "وصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما عاب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا، وأضعتني وليدا فأضعتك شيخا".

ولاشك أن هذه القيم والفضائل ذات أثر كبير في حياة الفرد لأنها تنظم حياته، وتزوده بمجموعة من المعايير التي تحدد سلوكه الشخصي والاجتماعي والروحي.

التحكم الانفعالي لدى البنت من أهم الصفات الإيجابية في تكوين شخصيتها منذ الصغر، وهي تعني قدرة البنت على تأخير رغبتها والتحكم في ذاتها ، حتى ولو لوقت قصير.. ويساعد على ذلك الحوار في تنمية قدرات البنت ، لتتكيف مع البيئة والآخرين.

أيها المربي إن أردت أن تنبت وتثمر نبتك عليك أن تسقيه وتراعيه حتى يجود بخيره، فابنتك أرض خصبة ولن تحصد إلا ما زرعت فيه.

لذا على المربي أن يعمل على تنمية ذكاء البنت وتطوير قدراتها ومهاراتها وتدريبها، وحدد ونم نقاط قوتها أكثر من التركيز على نقاط الضعف فيها.

استخدم الوسائل العلمية الحديثة كالكمبيوتر والوسائل البصرية لمساعدتها مثل : الخرائط الذهنية، التنظيم البياني، المواد المصورة والرسوم، استخدام القواميس الناطقة، لتعويدها على نطق الكلمات صحيحة وسليمة لتنمية اللغة فيها ومرادفتها وتنمية قراءتها الجهرية وتساعد على النمو الحركي.. وتنشيط النمو الحسي والبصري عند البنت.

تعريفها أحكام الحلال والحرام، حقوق العباد، صلة الأرحام، وأن تعرفها الأمور المنهي عنها: تحريم الغيبة والنميمة (نقل الأحاديث وكلام الناس) والكذب والسب والشتم وتحريم إيذاء الناس والتجسس والتسمع لكلام الناس وتحريم احتقار الناس والافتخار عليهم وتحريم الخصومة والهجران وغيرها من الأمور التي يبغضها الله.

وحثها على حفظ اللسان والازدياد من أعمال الخير وحب الله وعلى كل شيء يحبه الله، وما أمرنا به.

وذلك من حديث ابن عباس – ﷺ – أنه قال (اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار)

وإلى هذا أشار د. سعيد رمضان البوطي : "ولكن يظل غرس العقيدة قوياً في النفس، من أن يسقى بماء العبادة، بمختلف صورها، وأشكالها، فبذلك تنمو العقيدة في الفؤاد وتترعرع، وتثبت أمام عواصف الحياة وزعزعتها" [1].

تأديبها على حب الله عز وجل، وحب الرسول - ﷺ- وحب آل بيته.

فحب الله حتى تعرف البنت أنه هو الخالق، والرازق، والمحيي والمميت وواهب الحياة، وأنه بيده كل شيء، وأنه على كل شيء قدير، وأنه بيده مفاتيح كل شيء.. والجنة، والنار بأمره، يقضي فيها بعدله، ولا معقب لحكمه، ولا شريك له.

تعليمها الإيمان، فهو أساس التربية الصحيحة، وتمام البناء لتكتمل الشخصية.

قال سمرة - رضي الله عنه -:

"كنا أطفالاً على عهد رسول الله - ﷺ - تعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً" [2].

والإيمان كما تعلمناه من حديث جبريل - عليه السلام - عندما سأل النبي - ﷺ- في حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: أخبرني عن الإيمان، فقال - ﷺ -: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" [3].

أما حب النبي - ﷺ - لأمره تعالى، وأن الله أمرنا بذلك.. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾، [4]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [5]

---

[1] تجربة التربية الإسلامية، ص ٤٠

[2] رواه البخاري

[3] رواه البخاري ومسلم

[4] سورة آل عمران، آية ٣١

[5] سورة الأحزاب، آية ٥٦

ولما روى الطبراني عن علي – كرم الله وجهه – أن النبي – ﷺ – قال "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، حب آل بيته، تلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه".

ولقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظه، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعار الدين الذي يؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان.

تأديبها على حب الصحابة والأولياء والصالحين، لما في ذلك من أهمية كبرى، في تنشئة الصغيرة على حب الرعيل الأول، والتمسك بإنجازاتهم ومحاكاتهم فيما قدموه للدين والأمة الإسلامية، وحب رموز هذه الأمة ودعاتها وحب الناس بجميع أطيافهم، والمحافظة على ممتلكاتهم وزرع الخير فيها، فهي أرض خصبة لكل ما تبذره فيها وتأثرا بأخلاق الصالحين الحسنة تقتدي، وترسيخ هذه المبادئ والأخلاق في نفسية الطفل، يشب قوياً وقد تكونت شخصيته بناءً سليماً يستطيع مواجهة حياته الحاضرة ومستقبله، بإيمان راسخ وعقيدة قوية وأخلاق فاضلة، وتربية صالحة، وإياك من التقصير والإهمال في رعايتها.

يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – موجهاً كلامه للمربين: "فمن أهمل تعليم ولده بما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل ترك الآباء لهم وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: "يا أبت، إنك عققتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً، فأضعتك شيخاً" (١)

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٢٠٠

على المربي أن يغرس في ابنته مراقبة الله في كل تصرفاتها وأحوالها، وأن يذكرها بكلمات تفهمها: "إن الله معنا، إن الله ناظر إلينا، إن الله شاهدنا فلا تعصيه فإذا أقدمت على عمل يروضها، ويقول لها: إن الله لا يقبل من الإنسان أي عمل إلا إذا كان قصد من ورائه وجه الله، وابتغى مرضاته.. وعلى المربي أن يعطي درساً عملياً : كمساعدة الآخرين.. أن يخرج صدقة.. أو أي عمل تعبدي.

وليستخدم المربي التربية بالقصص: يعطي البنت قوة في الفهم والتخيل، وهذا يبدو من قوة العرض والإيحاء في رسم الشخصيات .. كقصة أهل الجنة، ومشهد نوح وابنه في الطوفان، وأهل الكهف، يوسف وإخوته، إبراهيم وقومه، وأم موسى والتابوت وقصة مريم عند ميلاد المسيح، وغيرها من قصص القرآن الكريم.

التربية من خلال وحي القصة، يعطي لوناً جديداً، والتصوير الفني في القرآن يتبعها التصوير بالحركة ثم بالتخيل، لتتراقص المعاني والكلمات ويقع موقعها من النفس لدى الصغيرة، فيتجمع التخيل والتجسيم في القصة الواحدة.. لتعطي البنت دفعة نحو التغيير والإمساك بعصا الصلاح والفلاح.

فالمربي وحده بدون منهج تقويم كالفلاح بدون أدوات لا يستطيع الزراعة ولا حتى الحصاد.. ليستخدم القصة في تربية البنات، لتوصيل المعنى بالإحساس وتحقيق الهدف بالمثال من أفضل الأساليب وأكثرها نجاحاً فهي مؤثرة.

فحياة الطفل تميل إلى سماع الحكايات ويصغى إليها.. ويظل معايشاً للفكرة حتى بعد الانتهاء منها ، يتخيلها ويحاصر نفسه بها.

ولتحقيق المتعة لدى البنت، استخدم الأسلوب الأمثل والمؤثر، وكلما كنت ذا أسلوب متميز جذاب، في عرض القصة وبأسلوب شيق، تجعل البنت في رغبة إلى تتبع المواقف والأحداث لمعرفة النهاية لها.

وحينما ينتهج المربي في تربية البنت هذا المنهج يستطيع أن يخلق منها نموذجاً مثالياً ذات خلق وعقل رشيد.

وليعلم المربي أن توجيهاته في هذه المرحلة لإعداد ابنته وتدريبها وتعويدها على تنفيذ الأوامر والتكليف عند البلوغ بالسهل عليها أداء الواجبات والفرائض، ولتكون على أتم الاستعداد لمواجهة الحياة في ثقة وثبات، في لباس الفخر والعزة والاستقامة. فغرس الثمرات الإيمانية يبدأ في هذه المرحلة قبل العاصفة، التربية الإيمانية من ثواب تكوين الشخصية وبنائها في ظل أسرة إيمانية مستقرة.

بر الوالدين :

على الآباء والأمهات أن يدركوا طبيعة الصغار، فهم كالنبت الأخضر يحتاج إلى المعين حتى ينضج ويكبر فيزهو بجماله فتستقر به الحياة.

وحتى تستقر هذه المعاني الطيبة، فعلينا أن نغرس في أطفالنا "بر الوالدين"، فهذا حق للآباء والأمهات على الأبناء فلا يستطيع إنسان أن يحصيه أو يقدره.

هذه الأم نبع الحب والحنان قد جعل الله الجنة تحت قدميها وجعل حقها على الأبناء ثلاثة أضعاف حق أبيهم عليهم، فمن أرضى والديه فقد أرضى الله تعالى، ومن أسخطهما فقد أسخطه ومن برهما وأحسن إليهما فقد شكر ربه، ومن أساء إليهما فقد كفر بنعمته تعالى، فهما الباب الموصل إلى الجنة.

أيتها الأم المربية ضعي المفتاح في يد صغيرتك وعلميها البر وفضله، وأنه خلق حسن يدعو إليه الإسلام ويحض عليه وتقره جميع الأديان.

يقول الشيخ حسن أيوب: "ولم يذكر الإسلام أنواع البر ليحددها ويفصلها، فإن ذلك أمر لا يخضع للتفصيل والتعيين، وإنما يخضع للظروف والأحوال والحاجة والقدرة والذوق الإنساني والعرف الاجتماعي والشعور الحي لدى الأبناء.

والحياة بين الأبناء وآبائهم وأمهاتهم حياة مغلقة في أغلبها فيها ما هو سر وما هو علانية وما يصرح به وما يستحيي من ذكره.

لذلك.. أوجب الإسلام على الأبناء البر بالآباء والأمهات، والبر كلمة جامعة لكل خير، وحذر الإسلام من العقوق، والعقوق كلمة جامعة لكل شر، ونبههم إلى أن مراعاة شعور الأبوين أمر واجب، وأن حقهما ليس كحق أحد من الناس، فإن أية كلمة أو إشارة تفيد تضجراً منهما أو من أحدهما تعتبر مصيبة – ولو كانت كلمة "أف" – .. وإن الله لا يرضى عن الأبناء إلا إذا بذلوا أنفسهم بآبائهم وأمهاتهم خصوصاً عند الكبر.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ .. وهو ذل للوالدين ليس سببه القهر والغلبة، ولكن سببه الحب والرحمة كما هو واضح من الآية[1].

والموقف كله يدعونا إلى أن نحض الأبناء على البر بالوالدين، وأن نشعرهم بأن كل صغيرة وكبيرة يعلمها الله تعالى ولو كانت داخل الصدر لم تظهر لأحد.

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه" [2] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم"[3].

---

[1] السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢

[2] رواه أحمد

[3] رواه الطبراني بإسناد حسن

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه –.. عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه[1]، قيل من يا رسول الله؟ قال: "من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة"[2]

فعلى المربي أن يشعر البنت بقيمة بر والديها، وأن يحضها على ذلك، وأن يراقبها في أفعالها، ويعلمها أن الإسلام يحض على مكارم الأخلاق، وخاصة بر الوالدين، وهو الطريق الذي يوصلها إلى رضا الله والجنة.

إن بر الوالدين مقدم على الجهاد والدال على ذلك

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – يستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والدك؟ قال: نعم قال: ففيهما فجاهد. رواه مسلم وأبو داود وغيره.

وعن أبي أمامه – رضي الله عنه – أن رجلاً قال: يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: هما جنتك ونارك رواه ابن ماجه.

هناك قصة مؤثرة أحب أن أسردها إليك، في معان طيبة نستخدم فيها التربية بالقصص، فهي مفيدة في تربية النشء.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه– قال:

جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال:

يا رسول الله، إن أبي أخذ مالي.

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم– للرجل: " فأتني بأبيك".

فنزل جبريل – عليه السلام – على النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال:

" إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله في نفسه ماسمعته أذناه".

---

[1] رغم أنفه : أي عاش ذليل مهيناً ومات كذلك

[2] رواه مسلم

فلما جاء الشيخ قال النبي – ﷺ –:

"ما بال ابنك يشكوك أتريد أخذ ماله ؟" فقال: سله يا رسول الله، هل أنفقته إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي! فقال له رسول الله – ﷺ–:

"إيه، دعنا من هذا. أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أُذناك؟".

فقال الشيخ: والله يارسول الله، مازال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا، لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي.

قال: "قل وأنا أسمع".

قال: قلت:

غدوتك مولودا وعلتك يافعا   **تعل بما أدني إليك وتنهل**

إذا ليلة ضاقت بالسقم لم أبت   **لسقمك إلا ساهرا أتململ**

كأني أنا المطروق دونك بالذي   **طرقت به دوني فعيني تهمل**

تخاف الردى نفسي عليك وإنها   **لتعلم أن الموت وقت مؤجل**

فلما بلغت السن والغاية التي   **إليها مدى ماكنت فيك أُؤمل**

جعلت جزائي غلظة وفظاظة   **كأنك أنت المنعم المتفضل**

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي   **فعلت كما الجار المصاقب يفعل**

فأوليتني حق الجوار ولم تكن   **عليّ بمال دون مالك تبخل**

قال: فحينئذ أخذ النبي – ﷺ– بتلابيب ابنه وقال: "أنت ومالك لأبيك".[1]

(١) الجامع لأحكام القرآن – ١٠ / ٢٢١-٢٢٢ ، ورواه أحمد في المسند.

الفصل السادس

التربية الجنسية

عـادة مـا يقـوم الأطفـال باستكـشاف أجـسامهم، فهـم يستكـشفون أيديهم وأقدامهم وآذانهم وكذلك أعضاءهم الجنسية، ويكتشفون أن ملامسة أعضائهم الجنسية فيها لذة جنسية مما يزعج المربين؛ لذلك يجب عليهم تثقيف أطفالهم وإمدادهم بما يحتاجون من ثقافة تغنيهم عن البحث الذاتي بواسطة الأصدقاء والرفاق وقراءة الكتب، ولذا يشجع الآباء على إعطاء المعلومات عن الجنس لبناتهم بدقة وبصورة مبسطة حفاظا على صحتهم.

إذ أن صحة الفتاة الجنسية لا تقل أهمية عن صحتها النفسية أو الجسمية أو العقلية، فإن لكل جانب من هذه الجوانب أهميته. والمقصود بالتربية الجنسية تعليم البنت وتوعيتها ومصارحتها منذ أن تعقل القضايا التى تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة ، وتتصل بالزواج.. حتى إذا بلغت البنت سن التفهم والإدراك لأمور الحياة وعرفت الحلال والحرام فعلى المربي أن يهتم بتعليمها التربية الجنسية.. بحيث تمكنها من تنظيم مشاعرها وضبطها، وذلك وفق منهج الإسلام.. وفي مجال تلك الثقافة والتربية يراعي المربي تعليم البنات تلك الآداب.

أولاً : تعريف الطفل آداب الاستئذان:

لاشك أن المربي إذا أراد أن ينهض بأخلاق ابنته وينشئها على السلوك القويم بعيداً عن الانحراف، فمن الواجب عليه أن يعلمها آداب الاستئذان ..

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾[1]

تعويد البنت أصول الاستئذان على الأهل في أوقات يكون الرجل أو المرأة في حالة لا يحب أن يطلع عليها أحد من الأولاد.. فلا ينبغي على المربين التساهل في أمر غرفة النوم، خاصة أن غرفة النوم تحوي خصوصية الوالدان.. فلو دخلت البنت خطأ فرأت والديها في وضع لا تفهمه أبداً في هذه السن، ربما تحدثت به إلى أصدقائها أو أثيرت عندها مشكلات خاصة، لذلك على الآباء أن يكونوا دقيقين جداً في موضوع تعليم البنات الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة : من قبل صلاة الفجر، ووقت الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء.

وهذه الأوقات الثلاثة تخص الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم (للنص القرآني) ولم يظهروا على عورات النساء، فهي لهم بمثابة تعليم لآداب الاستئذان مع الأهل.
قال ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) رواه الطبراني.

ويعلم المربي البنت في كيفية الدخول على الأب والأم في غرف النوم في هذه الأوقات، وذلك من بعد الاستئذان الحقيقي لا الشكلي، الاستئذان الشكلي ينقر الباب ويدخل، والاستئذان الحقيقى ينقر وينتظر الجواب أدخل؟؟.

---

[1] النور ٥٧ – ٥٩

أما إذا بلغت البنت سن الرشد والبلوغ، فعلى المربي أن يعلمها آداب الاستئذان في هذه الأوقات وفي غيرها لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾[1]

" فكم تكون الفضيحة بالغة حين يدخل الولد إلى غرفة النوم فجأة ويرى أبويه فى اتصال جنسى، ثم يخرج ويحدث أصدقائه الصغار بما رآه ؟!! .. وكم يكون الولد منزهلاً كلما عادت الصورة إلى ذهنه، وتخيل المشهد في خاطره"[2].

فمشهد مثل هذا لم تره البنت من قبل، ربما يسوقها إلى التقليد والمحاكاة والميل إلى الجنس الآخر، فيكون الانحراف الكلي.

ولهذا نؤكد بقول قاطع جازم على المربي الحرص على أهمية آداب الاستئذان فى حياة البنت الجنسية، ففي غياب هذا الأدب، تفتح الأبواب على مصراعيها للإثارة والشهوات أمام البنت، وحينئذ لا ينفع المعالجة والتقويم، أغلق باب الفتن.

قال النبي – ﷺ– لأنس بن مالك: "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم فيكون بركة عليه وعلى أهل بيتك " فمن بركات هذا الإسلام. مزيد من الحيطة، وإشعار لأهل البيت بالقدوم.

ويرى بعض أهل العلم أن فتح الباب، ورفع الستر، وتخصيص غرف لكل نوع من أنواع الأسرة يكفي عن الاستئذان، فرفع الستار، وفتح الباب يعد إذناً بالدخول لمن شاء.

وبناء على ذلك، فإن الأب وكل من يخشى انكشاف عورته من أفراد أسرته يؤمر بإغلاق باب غرفته بالمفتاح أو المزلاج، ليكون ذلك إعلاماً للأولاد بعدم الدخول، كما

---

[1] النور ٥٩

[2] تربية الأولاد في الإسلام . عبدالله ناصح علوان ٣٨٩/٢

أن الطفل الغافل، أو الذي لم يتدرب بعد على أدب الاستئذان لا يمكنه بحال أن يقتحم غرفة قد أوصد بابها، فإن ذلك يسبب له إزعاجاً نفسياً كبيراً، لهذا وجب أخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه الحالات، ويدرب الولد على طرق الباب دائماً كلما دخل من باب مغلق، فإن لم يفعل مرة، أمر بالعودة والطرق من جديد ليتعلم ويتعود[1].

ثانياً : تعويد البنت غض البصر وحفظ العورة:

يجب على الأم أن تطرق باب المعرفة وتعلم ابنتها أن النظرة تزرع في القلب شهوة ورب شهوة وأورثت مصيبة ومحنة وأحزاناً وكم من نظرة أورثت ندامة وحسرة، فعلى البنت أن تغض من بصرها امتثالاً لأمر الله وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وطلباً للسلامة وحفاظاً على الأعراض والأخلاق وصيانة للمجتمع عن أسباب الشر والفساد.

ولقد أحسن القائل :

إن الرجال الناظرين إلى النساء مثل السباع تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسودها أكلت بلا عوض ولا أثمان

غض البصر من الأخلاق السامية التي حث عليها الإسلام ورغب فيه.

وإرشاد البنت لهذه العبادة، حق واجب على البنت والولد.. وواجب على المربي أن يعلم البنت فوائد غض البصر عن كل ما حرم الله.. فالنظرة تثير كوامن النفس الداخلية، وتصيب الطفل بهزة جنسية تجلب إليه الهموم والأحزان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

[1] مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، د . عدنان باحارث ، ص ٤٧٤ .

ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [1]

وروى أبو داود والترمذي عن أم سلمة – ﵂ – قال : كنت عند رسول الله – ﷺ – وعند ميمونة، فأقبل بن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال النبي – ﷺ – (احتجبنا منه) فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي – ﷺ – (أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه)؟.

وما رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم عن عباد بن الصامت – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم".

فهذه النصوص تؤكد تأكيداً تاماً لا يقبل الجدل أن نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية حرام، وأن نظر المرأة إلى الرجل الأجنبي حرام أيضا إذا كانا في مجلس واحد وترتب من النظر فتنة.

المقصود من غض البصر هو إقامة مجتمع خال من المشاكل والفوضى، فلا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه الغرائز في كل حين.

وقال ابن القيم – رحمه الله – : "والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فإن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم

[1] النور ٣٠ –٣١

تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل، ولابد ما لم يمنع منه مانع وفي هذا قيل: الصبر على غض الطرف أيسر من الصبر على ألم بعده".

وقد أحسن القائل:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغير موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور جاء بالضرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر

عن عبد الله بن مسعود – ﵁– قال: قال رسول الله – ﷺ – :

"إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركه خوفاً من الله تعالى أبدله الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه" [1].

يقول د. عبدالله ناصح علوان – رحمه الله – : "فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي بالإنسان إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي، والنظرة الخائنة، والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم العاري... كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الشهواني المجنون ... وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة، وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً بقوة الطبيعة دون استثارة مصطنعة" [2].

وما أحسن ما قال الشاعر في استثارة النظر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر

---

[1] رواه الطبراني

[2] تربية الأولاد في الإسلام ، د. عبدالله ناصح علوان ٣٩٤/٢ .

والمـــرء مـــا دام ذا عـــين يقلبهـــا في أعـين الغيـد موقـوف علـى خطـر

يـــسر فعلتـــه حاضـــر مهجتـــه لا مرحبـــاً بـــسرور عـــاد بالـــضرر

يجب على المربي أن يعطي لابنته القدوة العملية فيها، ثم يلقنها هذا الأدب تعليماً وتوعية.. إن أراد لها الخلق الحسن والشخصية المتميزة، والسلوك السوي.

إذن لابد من تعويد البنت على غض البصر عن العورات في كل مكان.. حتى لا تتسرع غريزتها الجنسية النضوج المبكر، والسريع الشاذ، مما قد يسبب لها أضراراً وأخطاراً ذاتية وجسيمة ونفسية، واجتماعية وأخلاقية.

أما ستر العورة فإن الطفل يتعودها مع بداية أمره بالصلاة، حيث لابد أن يكون لباس ساتر لعورته، وذلك لتكون صلاته صحيحة سليمة من صغره، وبالتالي ينشأ على حب ستر العورة، صبياً كان أم بنتاً، فالصبي يلبس ما يستر عورته، والبنت كذلك، وتزيد عليه أن تتعود الحجاب، فتبدأ بحجاب الصلاة، وهكذا ينشأ الطفل مستقيماً صالحاً مهذبة نفسه، قويمة أخلاقه، قوياً في إيمانه" [1].

ثالثاً: تجنيب البنت الإثارات الجنسية :

وهذه المسئوليات الكبرى التي تقع على عاتق الأب والأم.. فالبنت تتأهل من هذه المرحلة إلى مرحلة المراهقة أي الهدوء الذي يسبق العاصفة.. فيجب أن تجنب كل ما يثيرها جنسياً، ويفسدها خلقياً.. حتى إذا بلغت سن المراهقة كانت ذا خلق سامي، تحفظ عليها دينها وخلقها.

يحث الإسلام الآباء بأن يتخذوا التدابير الإيجابية والأسباب الوقائية.. في تجنيب الطفل الهياج الغريزي والإثارة الجنسية.. حتى ينشأ على الصلاح، ويتربى على الفضيلة والخلق الحسن.

---

[1] المنهج النبوي في تربية الطفل ، د عبدالباسط محمد السيد، ص ٣٥٣ .

فتكون هناك مراقبة داخلية ومراقبة خارجية، يتبعها المربي في منع كل ما يهيج الطفل غريزياً، ويثيره جنسياً.. ومنع اقتناء الصور العارية، والمجلات المثيرة، والقصص الغرامية المهيجة، وكذا التسجيلات الغنائية المثيرة. ومراقبة ما يدار في التليفزيون من برامج ومناظر مثيرة.

ومن الخطأ التربوي الشائع لدى بعض الناس:

أن يفتح أمام الطفل كل أبواب الإثارة الجنسية بدعوى أن هذه الأشياء تكبح جماح الرغبة الجنسية داخله، وتطفئ نيران الظمأ والاندفاع والتلهف إلى الجنس الآخر المحجوب عنه.. وهذا خطأ فادح تقع فيه بعض المجتمعات السيئة والبيئات المسمومة فتحصد الويلات .. وما أكثرها في أقسام الشرطة والمحاكم وفضائح لا حصر لها.
أيها المربي أغلق أبواب الفتنة عليها تماماً.

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء.[1]

وفي هذه الأثناء يكون على المربي التوجيه والإرشاد، لا الفرض ولا الإلزام. بل الحوار وتوضيح الخطورة التي قد تسببها مثل هذه المواد التي تثبت سواء في التلفزيون أو التسجيلات، وبيان أنها هدافة وتعمل على تفويض التربية والأخلاق الحسنة عند الناس.. وليحذر المربي إغفال وإهمال التوجيه وأن يراقب ابنته ومن تصاحب في هذه المرحلة من فتيات في أعمارها.. فإن للبيت والشارع والمدرسة والمجتمع آثاراً أخرى في التربية.

---

[1] تحفة المودود بأحكام المولود ، ص ٢٠ .

رابعاً : التفريق في المضاجع بين الأطفال:

وهو ركن أساسي في التربية الجنسية وتهذيب الطفل.. وذلك بتجنيب الطفل إثارة غريزته بشكل سيئ، ففي التفريق في المضاجع سد سبيل الفساد وقبل وقوعه.

روى أبو داود بسند حسن عن النبي – ﷺ – :

"مروا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع".

يقول الأستاذ محمود مهدي الاستنبولي: " ومما يدل على عظمة الإسلام وتقديمه مبادئه أن نظرية التفريق بين الأولاد في المضاجع التي أمرنا بها النبي – صلى الله عليه – وسلم قبل أربعة عشر قرناً، جاء العلماء اليوم في كتبهم الطبية والجنسية يحضون عليها ويوضحون مزاياها، ويحوزون من إهمالها.

جاء في كتاب "صارح طفلك عن الجنس" الذي ألفته "جمعية دراسات الطفولة بأمريكا" "يجب أن لا يشترك الأطفال في فراش واحد، ومن المستحسن ألا يتشاركوا في غرفة النوم أيضا، إن الأطفال الذين يقتسمون الفراش الواحد بصورة منتظمة يتعرضون للاحتكاك، أو الالتصاق الجسدي الذي يغريهم بالمداعبات .. أما مشاركة الأطفال الوالدين في غرفة النوم، فأمر لا يتم بالحكمة على الإطلاق، إن الأطفال لا يكونون دائماً نياماً عندما يبدون كذلك، حتى من هم في سن الثانية أو الثالثة ، وهم قد يرتعدون عند الإحساس بمظاهر النشاط الجنسي للوالدين في الفراش.

وحتى الظلام الحالك لا يحميهم من هذا، لأن الصغار قد يقلقون من الأصوات، ويمكننا أن نعزو كثيراً من حالات الانحراف الجنسي المبكر في الأولاد إلى

إهمال التفريق بينهم في المضاجع، ونومهم في غرفة الوالدين، وكل ذلك منهي عنه شرعاً وعقلاً، فالحذر الحذر أيها الآباء والأمهات" [1]

فعلى المربي أن يمتثل لتلك الأوامر النبوية.. فهي تسد سبيل الفساد، فإن النوم في الفراش تحت لحاف واحد، يؤدي بالأطفال أن تنمو فيهم الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة وتؤدي إلى الانحراف .. والبلوغ المبكر.

ولتكن هناك حجرة للبنين وحجرة للإناث منفصلة، وليعلم المربي أن تشريع التفريق في المضاجع لا نظير له في العالم كله من التشريعات.. فالنظرة النبوية سطرتها، بالتحفظ على المجتمع ووحدته وتحميه من الأمراض التي قد تفتك به وتؤدي إلى انحرافه.

خامساً : إعلام البنت بالمعلومات الجنسية الضرورية :

المربي لا يجوز له أن يخجل من الإجابة عن أسئلة الأولاد، ومصارحتهم ببعض القضايا الجنسية مثل الفرق بين الذكر والأنثى (الولد والبنت) وهذا أمر طبيعي، إلا أن هناك أمر ينبغي أن يدركه الآباء وهو أن سؤال البنت عن الجنس، وما يتعلق به من اختلاف بين الذكر والأنثى، لا يختلف عن السؤال عن سبب كون العشب أخضر اللون، أو لماذا لا تنجبان أطفالاً إلا بعد الزواج؟ أو كيف يدخل الطفل إلى داخل جسم الأم وكيف يخرج منها.. ولذلك فإن هدوء الأب واتزانه وإجابة البنت بالأجوبة المقنعة يعد أسلوباً تربوياً صحيحاً.. فالمصارحة واجبة ولكن بالقدر اليسير. فلا تجعلها حائرة والأسئلة تزداد في رأسها.

عليك أن تدرك مسبقاً أن أسئلة الطفل لن تأتي أبداً بالصيغة المناسبة، أو في اللحظة المناسبة أو التي تتوقعها.. فهو يلم بمعظم حقائق الحياة أثناء طفولته بالطريقة

---

[1] تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

التي يراها مناسبة له فأنت في حاجة إلى المعرفة للاستعداد لهذه التساؤلات .. ولذلك من الأفضل ألا تبدأ معها بالبداية الخاطئة، فتكتشفها مستقبلاً ثم يكون هناك حاجزاً بينك وبينها.

ولا تكن فظاً معها أو تتهكم عليها.. فتطلب الإجابة لكل تساؤلاتها من غيرك.. فأجب ولو بالنذر اليسير، أما إن كان الأمر مستحيلاً فعليك أن تقول لها بطريقة تلقائية: " سوف أخبرك فيما بعد"، فهذه أمور نحب أن نتحدث فيها عندما لا يكون معنا أحد آخر".. أو أمك سوف تخبرك بها على انفراد وتجيب على كل تساؤلاتك .. الإجابات مطلوبة من المربي على تلك الأسئلة لتكون عندها قاعدة المعلومات والوعي للمرحلة "المراهقة" ولبناء الوعي الكامل وبناء شخصيتها على أسس سليمة وصحيحة.

الثقافة الجنسية:

على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت التاسعة فما فوقها واحتلمت ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ بأنها أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً، ويجب عليها ما يجب على النساء من مسئوليات وتكاليف، كما ينبغي عليها أن تصارحها بأنها إذا رأت دم الحيض فإنها تصبح بالغة، ومكلفة شرعاً، ويجب عليها أيضاً ما يجب على النساء.

الثقافة الجنسية ضرورة جداً للأم كي تعلم ابنتها الجوانب المتصلة بالأحكام الشرعية والمترتبة على البلوغ والاحتلام، والحيض والنفاس، والصحة الجنسية، والصحة النفسية، وما إلى ذلك من الأمور.

وليحذر الآباء والأمهات من التشدد المبالغ فيه أو التفريط، فالبنت تحتاج إلى المراقبة والملاحظة التامة.

البعض يتصور أن ابنته قد كبرت وأصبح لديها الوعي الكامل الذي يمنعها من الانسياق إلى المخاطر، وهذا تصور خاطئ، والبنت تحتاج إلى الحماية في سن البلوغ الذي ينبغي أن تكون أكثر خصوصية ودقة عما كانت عليه من قبل.

ولتكن الحماية مقترنة بدفعها إلى التزود بالقراءة والمعرفة والشرح والامتناع، ومراقبة الله في النظرة واللفتة والكلمة والحركة مهمة لحمايتها من المخاطر وخاصة الأقران، والمصاحبة الخفية مع أبناء الجيران أو أصدقاء الدروس أو النوادي، فهذه جميعاً علاقات قد تتطور إلى علاقات ممنوعة بعيداً عن أعين الآباء.

ويستحسن أن تكون الأم هي التي تشرف على تعليم البنت وتثقيفها في هذه القضايا الجنسية لأن أخذ البنت عن الأم تقوم بالمهمة أية مرشدة أخرى تقوم مقامها، ويكون التنسيق في هذه المرحلة بين البيت والمدرسة.. لتأهيل البنت في هذه المرحلة للمرحلة التي تليها.. بيد قوسين على المربي أن يعمد في التربية إلى المراقبة والملاحظة والاستفادة بوقت الفراغ.

لقد أعاد الإسلام إلى الإنسانية مكانتها عندما هذب الإنسان ووضع له منهجاً تربوياً يناقش فيه جميع القضايا، واعتنى بالتربية الجنسية والتكوين السلوكي، والضبط الغريزي، ليخلق جيلاً فريداً وقد اكتملت شخصيتهم، وصلحت سريرتهم وتقومت أخلاقهم، وتحررت من الآفات النفسية والمفاسد الاجتماعية نفوسهم وقلوبهم.

ولا سبيل للمربي لمواجهة ذلك إلا أن يقوي الجسور في البنيان النفسي لابنته لكي تقاوم الفيضان في ظل الضغوطات الحياتية.. ويعمق الإحساس بالله في نفسها، وأن يحاول أن يجعل حب الله ورسوله أثقل في قلبه من كل هذه الضغوط، وطاعة الله ورسوله أحب إليه من طاعة المجتمع كله.

الفصل السابع

المراهقة



تعد المراهقة من أخطر المراحل التي تمر بها البنت في أطوار حياتها المختلفة، فكثيراً ما يشوبها الاضطرابات والثورة والتمرد من قبل المراهق أو المراهقة، ففيها تنشأ الصراعات داخلها وتظهر ما نسميه بالمشكلات الشخصية.. فهي مرحلة الحصاد للمراحل الأولى السابقة، فمن زرع الحب والاحترام يحصده، ومن زرع الخوف والتسلط يحصد التمرد والعصيان في أسوأ مظاهرها.

يقول محمد سعيد مرسي: "إن أخطاء التربية الأولى تظهر آثارها في المراهقة تماما كالبيت الذي يتصدع بعد سنوات لأن أساسه لم يكن متينا راسخا" [(١)].

ومكمن هذا الخطر هو ظهور بعض التغيرات في مظاهر النمو المختلفة: (الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية.. وغيرها).

تعد مرحلة المراهقة هي مرحلة وسطى بين الطفولة والنضج؛ إذ تمر البنت بطفرة فسيولوجية في نموها تفوق كثيراً سرعة تطورها النفسي والعقلي، والتي تكون بدرجات أقل من حيث النضج مما يتسبب كثيرا في حدوث بعض الاضطرابات السلوكية.

وتعد هذه الفترة الانتقالية في عمر البنت هي فترة إعادة وتشكيل وتغيير لكل شيء في لباسها وطريقة كلامها، وفي طبيعتها الذهنية والانفعالية، فهي من أخطر

[(١)] المراهقة: مراهقة الغلام، فهو مراهق إذا قارب الاحتلام، والمراهِق: الغلام الذي قد قارب الحُلم، وجارية مراهِقة. ويقال: جارية راهِقة وغلام راهِق، وذلك ابن العشر إلى إحدى عشرة–كتاب: لسان العرب لابن منظور ٢٧٥/٤

المراحل التي تمر بها البنت ضمن أطوار حياتها المختلفة والتي تتسم بالتجدد المستمر، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد.

ويرى علماء النفس أن المراهقة هي: اقتراب البنت من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى كمال النضوج فهي تكتمل بمرورها بالمرحلة التي تليها.

وأهم هذه التغيرات الفسيولوجية، حدوث البلوغ الذي يدل على النضج الجنسي ويتحدد بحدوث أول حيض، وظهور الخصائص الجنسية الثانوية وأهمها نمو الثديين وظهور شعر العانة وتحت الإبطين واتساع الحوض ونمو الردفين واستدارة الفخذين وتغير الصوت وميله إلى الانخفاض والعمق.

أما التغيرات الفسيولوجية الحقيقية، فأهمها ما يطرأ على بعض الغدد من ضمور، كما يحدث في الغدة التيموسية والصنوبرية وما يطرأ على بعض الغدد الأخرى من نمو ونشاط، كما يحدث في الغدة النخامية والغدد التناسلية، وتنمو بعض أجزاء الجسم بنسب تختلف عن النسب التي كانت تنمو بها قبل ذلك.

وقد يترتب على هذه التغيرات نزاع نفسي لدى البنت أو سلوك غير مرغوب فيه، وينتج عن هذه المظاهر وما يشبهها حساسية شديدة لدى البنات وحالات انفعالية في حاجة إلى الاهتمام والرعاية.

ويقسم علماء النفس مرحلة المراهقة إلى ثلاث مراحل فرعية هي:

١) المراهقة المبكرة، وهي تمتد من سن اثنتي عشرة سنة إلى سن أربع عشرة سنة، وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

٢) المراهقة المتوسطة، وتمتد من سن خمس عشرة سنة إلى سن سبع عشرة سنة، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

٣) المراهقة المتأخرة، وتمتد من ثماني عشرة سنة إلى إحدى وعشرين سنة، وهي سن الرشد.

نتكلم بوجه عام عن هذا التقسيم المصنف من قبل علماء النفس.. وما يطرأ على المراهقة من علامات أو تحولات بيولوجية تميز هذه المرحلة وتعطي إشارة لبدايتها وهي ثلاث:

١- النمو الجسدي: حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً.

٢- النضوج الجنسي: وذلك يتحدد بظهور الدورة الشهرية، وغالباً في العام الثالث عشر. فالتطورات الأخيرة في هذه السن قد تصبح مزعجة جداً.

٣- التغير النفسي: إن للتحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاجية للبنت، فظهور الدورة الشهرية، تكون لها ردة فعل معقدة، ما بين الخوف والانزعاج؛ لقلة المعلومات عند الفتاة؛ وخاصة أن الدورة الشهرية عند الكثير من الفتيات لا تكون منتظمة وغير متواترة أثناء السنة الأولى أو الثانية.

يتزامن مع فورة نمو المراهقة وحدوث تلك التغيرات، حاجة متزايدة إلى النوم من تسع إلى عشر ساعات كل ليلة بل قد تزيد إلى أربع عشرة ساعة.. وعادة ما تخلد إلى النوم طبيعياً متأخرة جداً.

وعلى الأب والأم أن يحافظا على مكانة المرشد، والقائد، وصاحب السلطة، حينما تكون العلاقة طيبة بين الطرفين.. يحتاج الآباء والأمهات أن يعوا حقيقة أن مصدر القوة المتوفرة لديهم هو القدرة على التأثير والإثارة. يجب عليهم أن يخلقوا جواً ترغب المراهقة في ظله أن تستمع وتتعلم وترغب في أن تنصاع وتتعاون.. فعليك الصبر والرفق في التعامل معها.

الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: "ربوا أبناءكم على أخلاق غير أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم".

البنت في هذه المرحلة في حاجة إلى صحبة الأم، فهي مرحلة مليئة بالصعاب، ويكون الفرد في أشد الحاجة إلى معونة من حوله.

ولتعلم الأم أن التوازن والإيجابية في تربية ابنتها في المراحل السابقة وما أعطته لابنتها من ثقة بالنفس، غالباً ما تتبنى دوراً إيجابياً خلال هذه المرحلة وتعطي لنفسها الضوء الأخضر والشعور بالأمان.

رعاية البنت ومتابعتها والاهتمام بها، يخفف كثيراً من آلامها ومحاولة العزلة والبعد عن المجتمع والانطواء.. وهذه أكثر المشاكل التي يتعرض لها الآباء والأمهات.. فهذه التغيرات تصحب أزمات نفسية عادة تؤدي إلى ظهور الأحلام بنوعها.. هذه الفترة يعرفها علماء النفس بأنها تشكل فترة ثورة وصراع نفسي شديد والتذبذب.

فعلى المربي امتصاص تلك الثورة بصورة إيجابية بالتقرب إلى البنت ومعالجة مشاكلها.. وتوجيهها إلى دراسة العظماء في التاريخ وسير الصالحين واستخلاص العبر والمواعظ الحسنة من قصصهم.

وليحذر المربي من النقد اللاذع والتهديدات لها، فيخرج بنتيجة عكسية في ترويضها؛ ويجب أن يحتاط المربي من فرض القرارات بالقوة على البنت.

يقول أ.د فاروق عبد الفتاح موسى:"إن التغيرات التي تحدث للمراهقين تمثل نمواً في معاناتهم من أجل الهوية، وفي ممارستهم لقوى عقلية جديدة وللنضج الجسمي والجنسي الذين يحدثان لهم. ومع الصبر يمكن رؤيتهم في هذه الفترة بدون صراع خطير أو تلف. إلا أنه عندما يلاحظ أن سلوك المراهق يتمزق بشدة يجب التدخل بتقديم مساعدات فنية"[1].

---

[1] كتاب النمو النفسي في الطفولة والمراهقة ص ٤٥٥ ، ٤٥٦

المراهقة تعيش صراعاً داخلياً بحثاً عن الهوية والاستقلال وذلك نتيجة طبيعية لحدوث التغيرات الجسمية والجنسية خلال المراهقة. ويبدأ دور الأقران في اتخاذ أهمية كبرى في حياة المراهقة، بل وتتقدم إلى تكوين صداقات حميمة مع عدد قليل من الأفراد داخل الحقل الدراسي..

يجب على الوالدين والمربين والمرشدين، التدخل بطريقة غير مباشرة في التوجيه في اختيار الأصدقاء وفقاً للقيم والأخلاق الحميدة.. وعلى الأم أن تتواصل مع ابنتها، وتوثق علاقتها بها؛ لتشعرها بالأمان والثقة.. فهي الطريقة المثلى لك، في وقف جماح ابنتك في البحث عن جماعة أخرى، ثم ابحثى عن مجموعة جيدة من الأصدقاء والمقربين، من هم في أعمار ابنتك، وشجعيهم على تنمية مهاراتهم ومواهبهم التي يتمتعون بها (مثل المشاركة في النوادي وقصور الثقافة، لممارسة الرياضة المناسبة كركوب الخيل، أو السباحة.. وغيرها).

بتلك المشاركة الجدة، ومن خلال تلك المجموعة، والتفاعل معهم، لن تلجأ ابنتك إلى الأشخاص البائسين أو المنحرفين.

ويراعى في تلك المرحلة تخصيص وقت لتبادل الحديث معها، لتكوني على علم دوماً بهمومها ومخاوفها، فاسمعى لها، حتى لا تلجأ إلى شخص آخر أكثر تعاطفاً وتفهماً.

وبالنسبة للتغيرات الجسمية والنفسية التى تحدث للبنت مثل "الطمث" يجب على الأم أن تمدها بالمعلومات، وتبين لها أن هذه الأمور طبيعية ولا ضرر منها.. وتبشرها أنها الآن أصبحت كبيرة، وتعلمها الآداب الشرعية فيها.

التغيرات النفسية والاجتماعية المصاحبة للدورة الشهرية:

يقول د. سعد رياض :" هذه التغيرات تشمل سلوك البنت وتصرفاتها وتعاملاتها مع الآخرين، وتنقسم البنات فى هذا المجال إلى فئتين:

من الممكن لهذه التغيرات أن تدفع فئة من الفتيات إلى العزلة والخجل والانطواء، وتبعد عن مخالطة الناس حتى لا يلاحظ ما طرأ عليها من تغيير جسماني، (وربما تتوارى حتى من أقرب أقربائها؛ كالأب والإخوة الذكور) وهذا سيؤثر عليها وعلى نفسيتها فيما بعد، إذا لم تقم الأم بالدور المناسب واللازم لتوعية ابنتها اللازمة لمواجهة هذه المرحلة.

أما الفئة الأخرى من الفتيات المراهقات فمن الممكن أن يظهر رد فعل آخر ومعاكس تماماً للفئة الأولى، وهو الإحساس بالأنوثة وحب الظهور، والعمل على لفت أنظار الآخرين، وخاصة أقرانهن من الأولاد أو البنات ليلاحظا ما طرأ عليهن من تغيير، وهذه الفئة أيضاً تطرب لكلمات الثناء على جمالها والإعجاب بشعرها أو لبسها"[1]

ففي هذه المرحلة البنت في حاجة للمعلومات والتربية، لمساعدتها على فهم جنسها، وبذا يمكن تجنب العديد من المشاكل والمخاوف التي تنتاب البنات إذا كانت المعلومات أساسية وصحيحة.

والتدريب العاطفي لها يعطي لها القدرة على حل العديد من المشاكل التي تواجهها، إذ أن القدرة على الاستماع بإنصات وإظهار التفاهم والتعاطف معه، يشعر المراهقة بأنها موضع اهتمام منك؛ فتعمد إلى تصويب أخطائها.. فهذه القواعد تحافظ على مكانة المربي كمرشد وقائد وموجه للمراهقة فتحرص المراهقة على إرضائه،.. فالعلاقة كلما كانت إيجابية بين البنت وأمها، كانت مصدر قوة واحترام لديها، وكانت مبعث تأثير على قراراتها المنفردة. وهذا لا يعني أن يكون المربي سلبياً.. فعليه أن يقدر

---

[1] كتاب أسعد بنت في العالم ص١٤٧

الأمور بواقعها.. المسائل التي تحتاج لحكمة فهو لها والأخرى التي تحتاج لحزم يكن حازماً.

فعلى المربي أن يساعد ابنته في تكوين صداقات وعلاقات جيدة تعمل على تحفيزها بدلاً من تخويفها.. فإذا حظيت ابنتك بدائرة من الأصدقاء الذين يعززون ثقتها بنفسها بدلاً من التقليل من شأنها.

شجع ابنتك على الاشتراك في العديد من الأنشطة التي يشارك فيها عدد كبير من الأطفال المختلفين. وبهذه الطريقة إذا كانت ابنتك تريد الحصول على مجموعة جديدة من الأقران تلجأ إليهم وقت الحاجة، فسيكون من السهل عليك التخلص من أصدقائها الحاليين والتعرف على مجموعة جديدة.

فهي تبحث عن ضالتها، مجموعة الأقران مصدر حب وتعاطف وثقة، فإذا كانوا على ذات المشاعر ويتعرضون للمواقف نفسها ويمتلكون وجهات نظر متماثلة، كانت الألفة أسرع في قبولهم إليها وقبولها إليهم.

فمجموعة الأقران تساعد على تحديد نمط شخصية الأطفال والمراهقين، وهي إحدى الخطوات التي يخطوها الشخص نحو الاستقلال عن بيئته المنزلية وعدم الاعتماد على والديه، الأمر الذي يعد سمة طبيعية من سمات نمو البنت.

فمن الضروري أن يتقبل كل من الأب والأم أهمية وجود الأقران في حياة ابنتهم، وألا يعتبروهم مصدراً من مصادر الخطر والإزعاج التي تهدد أمن ونظام حياتهم الأسرية، فالبنت ستكبر يوماً، ووجود الأصدقاء من أول الخطوات نحو الاستقلالية والاعتماد على النفس، لذا يجب أن تقيم وتتفهم وتشعر بالمشاكل التي تنشأ بين ابنتك وأصدقائها.

وليحرص المربي تجاه ابنته أن يختار لها رفقاء صالحين مأمونين، يعرفون حدود الله، يذكرونها إذا نسيت، وينصحونها إذا انحرفت ويواسونها إذا أصابها مكروه.

فما أشد المخاطر والملمات إذا تجاهلنا الرفقة الصالحة، والجماعة المؤمنة.

وليحرص الأب والأم على دعوة الأقران لحفل شاى في البيت، والتعرف عليهم عن قرب، وإظهار الحب والتعاطف معهم، مع الإطراء الحسن عليهم، وتقديم النصح والتوجيه والإرشاد دون النقد والشدة في الكلام معهم.

قد يعجب الآباء والأمهات من أبنائهم في سن المراهقة، فهم يزعمون أنهم لا يحتاجون إلى الكبار، وأنهم أقدر على حل مشاكلهم، وأنهم لا يرغبون في مساعدة الكبار لهم، لكنهم في الحقيقة يحتاجون إليهم بالفعل على الرغم من عدم إظهار هذه الحاجة، فهم يريدون من الآباء وغيرهم من البالغين المحيطين بهم النجاح في التوجيه والإرشاد والتعليم والحماية والتربية والمساندة مهما تظاهروا بعكس ذلك.

مثال كمن يلقى في البئر، فهو في أشد الحاجة للكبار والبالغين القادرين على مساعدته للخروج من هذه البئر، وإلا قضى عليه لو استكبر عن طلب المساعدة.

فعلى الآباء الصبر والمثابرة، والاستمرار في إعطاء التوجيهات والإرشادات اللازمة. ابنتك في حاجة إليك، فداوم على التعليم لها، وكن مرناً في التعامل مع الأمور التي قد تصادفها، فتخطئ هي في معالجتها، وقد تفشل.. اعط لها الثقة بالنفس واطلب منها المحاولة تلو المحاولة حتى تبلغ النجاح، واجعلها تتحمل المسئولية داخل المنزل، لتفرغ طاقتها في الأعمال المنزلية: كالطهي وإعداد الطعام، الغسيل، تنظيف البيت.. إلخ، مرة في الأسبوع أو أكثر، أو خلال العطلة نهاية الأسبوع، أو خلال فترة المساء.

نحن في حاجة لفهم عالم المراهقات وما يحدث فيه من تغيرات.. فهناك أزمة حقيقية تمر بها المراهقة.

ويقول د. ياسر نصر : "وعلى المربي أن يدرك أن المراهق يمر بأزمات ومشاكل لها أبعاد في نفسيته، وهذه الأزمات عبارة عن أربع أزمات من أكبر الأزمات التي لو استطاع أن نجح أي رب في حلها سينتج عن ذلك ولد في تركيبته شيء مختلف عن غيره، وهذا ما يميز طالب عن طالب وابن عن ابن"[١]

وهذه الأزمات الأربع هي:

١- الهوية: البنت في هذه المرحلة تبحث عن الاستقلالية عن البيئة المنزلية فتسأل نفسها: هل تنتمي لهذه الأسرة أم لجماعاتها في المدرسة أو الشارع، وهذه أشد الأزمات التي تمر بها المراهقة.. فهي تريد أن تثبت نفسها.

٢- الفراغ : شعور ابنتك بأن الوقت لديها طويل وفراغ كبير فتبدأ بالجلوس أمام الكمبيوتر، تتجول على شبكات الإنترنت، أمام التلفاز، أو في قصر الثقافة أو مع صويحبات.. فعلى المربي أن يشاركها وقت الفراغ، واكتشاف مهاراتها.

٣- تحديد الأهداف: ضع الهدف أمام ابنتك، ويجب أن تبلغه، فهو من المكاسب العظيمة لتعزيز الثقة بنفسها.

٤- القيم الأخلاقية: لابد أن يتعلم المربي كيف يبرز القيم الأخلاقية، ولن يستقيم له ذلك إلا من بعد معرفة قواعد التربية مسبقاً قبل حدوث أية مشكلة تتعرض لها البنت، حتى تتمكن من حلها في مراحل عمرها المختلفة.

ففي ظل هذه الأزمات التي تمر بها المراهقة، تكون العلاقة بينها وبين أبويها مضطربة، وهذه نتيجة طبيعية لتصرفات الشخص السلبية بشكل مُطرد بين الأب والأم والبنت.. وذلك لاستخدام الآباء بعض الأفعال السلبية كالنقد اللاذع أو التهديدات، أو التجريح أمام الناس.

---

[١] كتاب فن التعامل مع المراهقين ص٥٣

المراهقة يجب أن تعامل برفق حتى تشعر بنفسها، وتعزيز الثقة عندها وتوفير البيئة الدافئة من حب وحنان.. تعطي البنت الثقة بالنفس، وتحول بينها وبين ارتكاب الأفعال السلبية مرة أخرى.

ولا تظن أن التوجيهات والإرشادات تقف عند حد معين، المراهقات يحتجن الكثير والكثير من المواعظ والتوجيه.. فأنت تبذل كل الجهود من أجل تحقيق الإصلاح.. فإن عجزت، فعليك بتوجيه الإنذارات بالعواقب السلبية، وأشعرها بالخطأ بإعلان غضبك ورفضك لهذه الأفعال، واستخدم التأنيب في هذه الخطوة قبل العقاب.. وحتى لا تضطرب علاقتك بابنتك، فاجعل العقاب يحمل معنى الحب والخوف عليها، كأن تعاقب بالحرمان من الفسحة، أو إغلاق الكمبيوتر أو سحب التليفون المحمول.. فيكون العقاب في جملته عادلاً وموجهاً، مما يجبرها على تحمل مسئوليتها عن سلوكها، والأهم من ذلك، يحافظ على العلاقة الإيجابية بينهما.. وفي المقابل عندما تستجيب ابنتك لتعديك السلوك غير المرغوب فيه، وكانت على حسن ظنك في مواجهة مشاكلها، يجب أن تكون هناك حوافز ومكافآت.

ولتعلم أن الهفوات والزلات هي من ضرورات مراحل التطور خصوصاً بعد الحرمان الطويل والضغط العنيف. وليتذكر الآباء والأمهات أنهم قد مروا في حياتهم بهذه المرحلة الحرجة، ومن ثم فهم أقدر على تفهم طبيعة تلك المرحلة من أبنائهم.

من الأمور المهمة لتربية المراهقة وتعويدها السلوك القويم، وتهذيب انفعالاتها، أن يكون الآباء والأمهات على دراية تامة بالدوافع والحاجات الأساسية لها.. وكيفية معالجة وحل مشكلاتها.

البحوث الإكلينيكية تعلمنا أن البيوت التي يغشاها الود والتفاهم القائمان على الثقة والمحبة والتقدير، والتي تحتفظ بتوازن جميل بين القيد والحرية، هي البيوت التي

يتخرج منها الأصحاء الأسوياء من الأبناء، أما البيوت التي فقدت تلك النعمة، فيخرج أبنائها منحرفين.

مهمة الوالدين ليست سهلة، وتحتاج إلى الانتظام والثبات والرفق في معاملة المراهقين.

روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزعه من شيء إلى شانه".

وفي رواية لمسلم "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطى على سواه".

تعزيز ثقة البنت بنفسها :

إن المراهقة تحتاج إلى الشعور بالثقة بنفسها، وذلك من خلال التعاملات والإحساس الذى نوصله إليها، لا بالأقوال فقط.

فطبيعة البنت في هذه المرحلة، تعيش صراعاً داخلياً تحتاج إلى ملء هذا الشعور، أولاً بإحساسها بنفسها، مع قليل من التوجيه والإرشاد . ثانياً: المديح والاستحسان والإطراء على ما تقوم به من أعمال، مما يعطيها نوعاً من السعادة في تحمل المسئولية.
ثالثاً : التطبيع والتواصل في العلاقة بينها وبين الأم والأب.
رابعاً : يجب على المربي ألا يصف المراهقة بصفات ليست فيها بالفعل، مما قد يفقد معناه بمرور الوقت فتكون نظرة البنت لهم أقل احتراماً لشعورها بالكذب عليها، أو تهيئتها لمواقف صعبة فتعجز عن التعامل معها، وتعرضها للإحباط والفشل، وفقد الثقة في المربي.

لذلك.. لابد أن نلتزم الأمانة مع أبنائنا في هذه المرحلة بالذات دون نقدهم باستمرار وتوجيه اللوم والتأنيب، فالأولى والتصرف السليم هنا هو أن نشجعهم،

ليدركوا نقاط الضعف والفشل، فيسعى إلى تغييره للأحسن، وتصحيح الخطأ إلى نجاح دائم.

لذا.. يجب على الأم أن يكون لديها قدر من الفهم والوعي الكامل لصورة العلاقة المطلوبة في هذا الأمر.

وأذكر قول الإمام علي بن أبي طالب – ﷺ –:

"ربو أبناءكم على أخلاق غير أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" .

بمعنى أن تزرع الثقة فيها.. وتجاربها فإنها أسرع إلى كل خير.. فهي أرض خالية خصبة، فعليك أن تعرف ما الذي تزرعه في هذه الأرض الخصبة.. وعوامل البناء تبدأ من مرحلة الطفولة وتشتد في هذه المرحلة.

تعزيز الثقة لدى البنت مع إعطائها الحرية في الاختيار في حدود بعض التعليمات والإرشادات التي يجب عدم الخروج عنها.

مزيد من الحرية، والقدرة على الاختيار واتخاذ القرارات المختلفة، ستقل حدة اعتراضها على كل ما تقوم به، التواصل بين الأم والمراهقة تدعم العلاقة بينهما، وتعطي للمراهقة دافعاً للاستفسار وطرح الأسئلة، والدخول معها في مناقشات، تخفف عنها حدة الأزمات التي تمر بها.

فعلى المربي أن يتذكر جيداً أن التربية لا تعني التحكم وفرض السيطرة على أبنائهم، فالتربية تعني التوجيه، والاحترام المتبادل بين الآباء والأبناء، وتعليم الأبناء كيفية التعامل، والتصرف في المواقف المختلفة التي يتعرضون لها. فعلى المربي استخدام جميع الطرق من مدح ووضع القواعد وإتاحة الفرصة للبنت للاختيار مع التشجيع، والاستماع والمناقشات، لتوضح للبنت الأشياء والمفروض عليها القيام به والأشياء الممنوعة بطريقة الثواب والعقاب، كذلك لابد من ترك للبنت حرية الاختيار على أن

تكون على دراية تامة بما قد يحدث لها عندما تتصرف بشكل جيد، وماذا سيحدث لها أن تصرفت بأسلوب غير مقبول، مع ضرورة التركيز على الجوانب الجيدة وتجاهل الجوانب السيئة.

إرساء القواعد مع إعطاء مساحة من الحرية في الاختيار في حدود التوجيهات والإرشادات، تخرج المراهقة من عقدة سيطرة وتحكم الآباء، كما تشير إلى ذلك معظم الدراسات الحديثة أن ٨٠٪ من حجم مشاكل المراهقين في العالم الإسلامي نتيجة لمحاولة أولياء الأمور تسيير أولادهم على طبائعهم وبموجب آرائهم وعاداتهم وحلهم للمشاكل كذلك بتعزيز الثقة وزرعها في بناتنا، يقلل من الخوف والقلق، ويساعدها على الشعور بالأمان ويدعم الثقة بالذات.

أبرز المشكلات والتحديات التي تعاني منها المراهقة :

يشير الأستاذ/ ناصر الشافعي إلى بعض النقاط منها :

١- الصراع الداخلي: حيث تعاني المراهقة من وجود عدة صراعات داخلية، ومنها صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الأنوثة، وصراع بين طموحات المراهقة الزائدة وبين تقصيرها الواضح في التزاماتها، وصراع بين غرائزها الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمته من شعائر ومبادئ ومسلمات وهي صغيرة وبين تفكيرها الناقد الجديد وفلسفتها الخاصة للحياة، وصراعها الثقافي بين جيلها الذي تعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

٢- الاغتراب والتمرد : فالمراهقة تشكو من أن والديها لا يفهمانها، ولذلك تحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفردها وتميزها، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل، لأنها تعد أية سلطة فوقية أو أي توجيه إنما هو

استخفاف لا يطاق بقدراتها العقلية التي أصبحت موازية جوهرياً لقدرات الراشدين واستهانة بالروح النقدية المتيقظة لديها، والتي تدفعها إلى تمحيص الأمور كافة وفقاً لمقاييس المنطق، وبالتالي تظهر لديها سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية.

٣- الخجل والانطواء : فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهقة بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاتها، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منها أن تستقل عن الأسرة وتعتمد على نفسها، فتزداد حدة الصراع لديها، وتلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

٤- السلوك المزعج : والذي يسببه رغبة المراهقة في تحقيق مقاصدها الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة، وبالتالي قد تصرخ، تشتم، تسرق، تركل الصغار وتتصارع مع الكبار، تتلف الممتلكات، تجادل في أمور تافهة، تتورط في المشاكل، تخرق حق الاستئذان، ولا تهتم بمشاعر غيرها.

٥- العصبية وحدة الطباع : فالمراهقة تتصرف من خلال عصبيتها وعنادها، تريد أن تحقق مطالبها بالقوة والعنف الزائد، وتكون متوترة بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين بها.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرا من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين. بمعنى أن المستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور[١].

---

[١] فن تربية البنات ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

تعد مرحلة المراهقة بخواصها ومعطياتها من أخطر المنعطفات التي تمر بها المراهقة، ففي تلك المرحلة.. فقدان الهوية والانتماء وافتقاد الهدف، والشعور بمعارضة الآخرين لها، وانتقادها من الأبوين وتناقض القيم التي تعيشها، فضلا عن سعة وقت الفراغ.. وهذا يتطلب من المربي مراجعة ابنته وتوجيهها التوجيه الصحيح الذي يشعرها بتعزيز الثقة لديها.

المحبة والعاطفة في حياة المراهقة :

تمثل مرحلة المراهقة جيشانا عاطفيا داخليا، صراعا بين الرغبة الإنسانية الدائمة في التعلق بالماضي، وبين رغبة مماثلة في قوتها للولوج للمستقبل الغامض وما فيه من أسرار ومخاطر لا تعرف عنه شيئا، صراع ما بين الخيال والواقع، صراع ما بين الماضي والحاضر، فعلينا جميعاً أن نتذكر أن أكثر شيء تحتاج إليه المراهقة الحب والحنان غير المقيد، مما يعطيها الثقة في نفسها في مواجهة العالم الخارجي.

فالبنت التي تنشأ على الحب والحنان والإطراء والتشجيع، تستطيع أن تستغنى عن الأقران في تلك المرحلة، وتلجأ إلى حل مشاكلها داخل أسرتها.

يعتبر الأب والأم من الأشخاص القلائل الذين يلجأ إليهم الإنسان، مهما تقدم به العمر، في أي وقت للحصول على الدعم والدفء العاطفي.

وحاجة البنت في هذه المرحلة للشعور بالمحبة.. هي حاجة إنسانية تحقق الأمن والطمأنينة لها، وتشبع غرائزها الذاتية التي فطرها الله سبحانه وتعالى عليها.

فحاجتها إلى المحبة لا تقل أهمية عن حاجتها إلى الطعام، ولذلك تجد أنها تبحث منذ طفولتها وعبر مراحل عمرها المتقدمة في تكوين شخصيتها من خلال بناء علاقات إنسانية توفر لها هذه الحاجة مع الآخرين.

إن الشعور بالانتماء والهوية لدى الطفل منذ بداية إدراكه لا يتحقق إلا بالشعور بالمحبة، وتوفير الجو المناسب له من إحساس بالأمن والطمأنينة داخل الأسرة كأول خلية إنسانية تحقق للطفل حق الانتماء من خلال الحب والعاطفة والدفء الأسري المحيط به.

وحرمان البنت من عاطفة المحبة تفقدها الأمان داخل الأسرة، وقد تؤدي لانحرافات في شخصيتها، والميول إلى المحبة لدى الآخرين، أو التوقع والانطواء والميول إلى العزلة فأي نوع من التواصل الحسي والعاطفي بين البنت ووالديها، ليعبر عن مدى الحب لها، فعلى سبيل المثال: التربيت على كتف البنت، مداعبتها على الوجه، أو اللعب في الشعر، أو أي شيء من هذا القبيل، يعبر لها عن مدى الحب والاهتمام بها ويشعرها بالأمان.

إن احتياجات المراهقين وخاصة البنات في هذه المرحلة لوجود دعم حسي وتواصل بينهم وبين الآباء، حتى لا يشعر المراهق بأنه مهمل وأنه غير جدير باهتمام الآخرين وبالدونية، وقد يشعر بالوحدة والحيرة والتعاسة.. يتعين على الآباء والأمهات أن يظهروا الحب لأبنائهم المراهقين.

فتقديم الدعم الحسي والعاطفي للمراهقة يرفع ثقتها النفسية وتقديرها لذاتها، وهذا لا يتطلب من الآباء أي جهد أو مشقة، سواء إدارة جيدة لهذه المرحلة، وبتقديم هذا الدعم عن طريق الاهتمام بها والمشاركة التامة والوجدانية لها، والتحدث باستمرار معها ومشاركتها لها كأنها صديق حميم لها، بل وطرح بعض الأسئلة الممتعة عليها.

تعامل معها كأنها شخص كبير له رأيه بل ونحترمه.. واجعل من الحوار معها سبيلاً للتعرف عن أحوالها ومشاكلها لإقامة علاقة بينك وبينها أساساً للثقة المتبادلة والحوار والتفاهم المشترك والبناء، مما سيسهل لك التحدث معها بحرية وأن تبوح لك بما

يضيق به صدرها، وما ينتابها من مشاعر، وما قد يصادفها من مشاكل.. فإذا أصابها الخجل منك، فدع الأم تقوم بتلك المشاركة والتقرب مع ابنتها.

إن عدم توصيل إحساس الحب للمراهقة يؤدي إلى آثار سلبية وعواقب سلوكية طويلة الأمد وذلك نتيجة لفقدان سلطة الأب والأم، إذ تترك المراهقة المهجورة عاطفياً تتخبط وتصارع وحدها أثناء فترة المراهقة معتمدة على مساندة أقرانها واستقاء الخبرات منهم.

هذا الدعم العاطفي في المحيط الأسري.. أما على مستوى المحيط الخارجي فتتحرك العواطف والمشاعر في مجال جديد يترك آثاره على طبيعتها وسلوكها بشكل يضع الآباء أمام واقع جديد. " مرحلة الرومانسية والخيال".

هذا التحول المواكب للتغييرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية بجانب التغيرات العقلية والجسمية والنفسية مما تتأثر به المراهقة، وتنمو عندها التعلق العاطفي بأحد أفراد الجنس الآخر في هذه المرحلة يتفاوت الميل للجنس الآخر بين المراهقين، وذلك حسب تكوين الصداقات التي تتسم بالنضج وشعورهم به، وحسب تكوينهم الشخصي فإن الفتاة في مرحلة المراهقة تمر بدور التفتح والنشاط العاطفي الخاص، حيث تغادر الفتاة تعلقها بوالديها، وتتجه بعواطفها واهتماماتها إلى بنات سنها، وإلى أبناء الجنس الآخر، وإلى الحياة الزوجية.

فهذه المرحلة تدور حول التذبذب العاطفي لدى المراهقين، فهي قلقة وغير مستقرة على حال.. ما بين الحب والكراهية تتقلب من حين لآخر.

والأقران في هذه المرحلة لهم دور في مساعدة المراهقة على التمحور، وأن تكون ذا جاذبية معينة، خاصة حب الأناقة ومجاراة الموضات العصرية.. وغيرها.. فتكون مركز جذب في الحب، واهتمام من الجنس الآخر.

وهذه تعد من أخطر المراحل التي تمر بها، إذ أن تلك المشاعر تعد بداية التعرض للمخاطر وتحمل المسئولية، والتي قد تتسبب في العديد من المشاكل والإحراجات للعديد من الآباء والمربين.

التدريب على التربية في المراحل السابقة يؤتى ثماره في هذه المرحلة.. فالسلوك القويم، ومنهج الحوار بين الآباء والأبناء يقلل من هذه المخاطر أو التعرض لها.

لذا يجب على المربين الصبر والمثابرة حيال سلوك الفتاة المراهقة التي تتدرج انفعالاتها وتتأثر بالمحيطين بها، فعليك بالوعي الديني، والوعي الوجداني فهي تتأثر بذلك حتى تحد من هذه الانفعالات الطائشة.

التربية الإيمانية واستماع قصص الصالحين ومواعظ العلماء والمشايخ لها أثر بالغ في نفسها .. للتربية الإيمانية وغرس الأخلاق في البنات مثابرة حتى تشب الفتاة على ما أدبها بها أبوها . وأجاد من قال :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا   على ما كان عوده أبوه

وعلى المربي أن يوضح للبنت أن هذا الميل الفطري نحو الجنس الآخر– هو ميل طبيعي– قد جبلها الله عليه، فعليها أن تدركه وتضعه في وقته وزمانه المناسب، لأن هذه المشاعر والأحاسيس يجب أن تخص بها زوجها القادم، لأنها مشاعر ثمينة لا تمنحها لأي طارق بكلمات حلوة أو إدعاء حب لا يعرفه ولا يدرك قيمته، ويدرك أن الفتاة تطوق إليها بطبيعتها العاطفية فيستغله سلاحاً للإيقاع بها.

العفة والطهارة، هما سلاح المراهقة ضد هذه المشاعر المتقلبة، فكما حفظت جمالها وحسنها بالحجاب، تحفظ مشاعرها في قلبها، ولتتجنب مداخل الشيطان.

حياء البنت :

وهو صفة عظيمة في الإسلام لأنه خلق عظيم وحميد، يحمل صاحبة على ترك المعاصي ويلزمه التحلي بالفضائل ومكارم الأخلاق.

قال الرسول – ﷺ– : "الحياء لا يأتي إلا بخير" [(١)]

كما قال – ﷺ– : "وما كان الحياء فى شيء إلى زانه" [(٢)]

وقال – ﷺ– : "إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء " [(٣)]

وحذرنا من ترك الحياء وجعله أمراً مشيناً:

قال – ﷺ – : "إذا لم تستح فاصنع ما شئت"[(٤)]

وخلق الحياء فطري إيماني يصقل وينمو في البنات بقدر صلاحها وتعلمها لدينها، ومتابعة الأسرة لها، فتمنع البنت نفسها من ارتكاب الرذائل والمعاصي خوفاً من الله.

وصدق القائل فيها : "لن تتزين المرأة بزينة أجمل من الحياء".

لقد ربى الإسلام البنات على خلق الحياء وحرص أن تتزين به، فإذا خرجت لحاجتها أو عملها تحصنت به، خوفاً من الله رهبة إليه.

ولقد أحسن القائل :

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد والترمذي

(٣) رواه ابن ماجه

(٤) رواه البخاري

وقديما قالوا :

وينـــشأ ناشـــئ الفتيـــان منـــا علـــى مـــا كـــان عـــوده أبـــواه

ومن هذه المقولة نحدد معالم الأسرة ودورها المتعاظم في توجيه سلوك الفتيات في مرحلة المراهقة، إذ تتحمل الأسرة المسئولية الأولى في التربية والتوجيه وصيانة القيم والأخلاق، فهي تتحمل مسئولية تدريب بناتها على تحقيق التوازن بين الإشباعات المادية والروحية وتعودهم على ممارسة العبادات والتزام الأخلاق الحميدة والسلوك القويم، وما لم تقم الأسرة بمسئولياتها تجاه بناتها شبت بناتها على اتباع الشهوات، والأهواء التي تطمس الفطرة ونشأن على انحراف الاعتقاد واستمرار السلوكيات المنحرفة وفسدت أخلاقهم.

ويقول د. محمد عبد الحميد : "إن سر كون الحياء من الإيمان أن كل منهما داع إلى الخير، صارف عن الشر، مبعد عنه، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل الطاعات وترك المعاصي، والحياء يمنع صاحبه من التقصير في الشكر للنعم، ومن التفريط في حق ذي الحق، كما يمنع من فعل القبيح أو قوله، اتقاء للذم والملامة، ومن هنا كان الحياء خيراً ولا يأتي إلا بالخير"[١]

وعليه أن يسعى المربي إلى غرس قيم التربية الإيمانية عند ابنته حتى يحيي فيها خلق الحياء فترقى حميدة بين أقرانها، جليلة في قدرها.

في ظل هذه المتغيرات في طور المراهقة تكتسب البنت نوعاً من الجمال العضوي، فيؤثر عندها أهمية استثنائية، تدفعها إلى زيادة التعلق والاستمتاع به لدرجة العبودية والهيام المفرط بالجسد، فكانت التغيرات الهرمونية عند بعض المراهقات معول هدم؛ إذ

---

[١] الحياء في الفكر الإسلامي المعاصر

ينصرف كل اهتماماتها إلى تغذيته بالزينة وأحدث اللباس في زمن الموضات العصرية، فتكون مركز جذب واهتمام من الآخرين.

وهناك صنف من المراهقات يتجاوز ذلك إلى الاهتمام إلى حمايتها من الحب المفرط إلى إخفاء ذلك، بالاستعانة بالدين وحسن الخلق، تتحلى بلباس التقوى وتغطى جسدها إيماناً بربها، وهذا ما يعطى للحجاب دوراً فى هذه المرحلة.

الحياء عند المراهقة في هذه المرحلة يعد نعمة ومكرمة عظيمة لها، وصيانة من كثير من حالات السقوط في الرذيلة والانحراف، فإذا قل الحياء قل التورع عن ارتكاب المعاصي والذنوب.

يجب على الأب والأم تنمية دوافع الخير لدى المراهقة عن طريق تعويدها على أداء شعائر الإسلام والفهم الصحيح والسليم لآراء العلماء المعتدلين، مما يؤدي ذلك لاستقامتها وتكوين شخصيتها تكويناً سليماً متكاملاً.

فمنهج التربية للمراهقة يكون بتقويم سلوكها تقويماً يتحلى بكل قيم أخلاقية من اكتساب الفضائل ومحاسن السلوك والأخلاق.. وبالتالي تنهض بنفسها داخل أسرتها ومجتمعها فينعكس ذلك بالضرورة على أبنائها وأسرتها ومجتمعها وأمتها.

ولقد أحسن حافظ إبراهيم فيما قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

فخلق الحياء خلق نبيل، ومن الصفات الحسنة في البنت وبالأخص المراهقة.
عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، أفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[1]

---

[1] رواه مسلم

فالحياء خلق إسلامي رفيع، له تأثير تربوي بالغ؛ إذ يرفع من قدر المراهقة ويعزز ثقتها بنفسها، ويساعد على التحلي بمحاسن الأخلاق وفضائلها، وخلق يحبه النبي – ﷺ – والرحمن، ويحب أهله في كل زمان ومكان.

يقول الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي: "ومن غير شك أن المرأة المسلمة، من أجمل ما تتحلى به هو الحياء. الحياء هو زينتها، هو جمالها. الحياء يمنعها عما يدنسها، ويشينها، الحياء يمنع الفتاة المسلمة من السفور، ومن التبرج. والحياء يمنع المسلمة عن فعل كل ما لا يجوز شرعاً. فشرف المرأة وعزها وسعادتها هو بحيائها، وسلوكها، ودينها، وأخلاقها"[1].

ولقد أحسن القائل:

إن الفتاة حديقة وحياؤها	**كالماء موقوف عليه نماؤها**
بفروعها تجرى الحياة فتكتسى	**حلل يروق الناظرين رواؤها**
إيمانها بالله أحسن نضرة	**فيها فإما ضاع ضاع بهاؤها**
لا خير في حسن الفتاة وعلمها	**إن كان في غير الصلاح رضاؤها**
فجمالها وقف عليها إنما	**للناس منها دينها ووفاؤها**

إذا كان الحياء في الرجل جميلاً؛ فهو في المرأة أجمل، يعد الحياء من سمات الخير ويقضى على كل دوافع الشر ويمنع الرذيلة ويأتي بكل فضيلة.

يقول د. محمد إسماعيل المقدم : "اعلم أن الحياء المحمود الذي هو خلق الإسلام، وقرين الإيمان، هو الحياء الذي يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ويعرف هذا الحياء بثمرته، فإذا أتى بخير فهو المحمود، ولذلك لما وصف رجل الحياء عند الأحنف، قال: وإن الحياء ليتم لمقدار من المقادير، فما زاد عن ذلك فسمه بما أجبت".

---

[1] يا فتاة الإسلام اقرأي حتى لا تخدعي، ص ١٩٥ ، ١٩٦

فالذي يهم بفاحشة فيمنعه حياؤه من احترامها، أو يتعدى عليه سفيه فيمنعه حياؤه من مقابلة السيئة بالسيئة، أو يسأله سائل فيمنعه حياؤه من حرمانه، أو يضمه مجلس فيمسك الحياء بلسانه عن الكلام، والخوض فيما لا يعنيه، فالذي يكون للحياء في نفسه هذه الآثار الحسنة، فهو ذو خلق محمود، فقد ورد أن النبي – ﷺ– مر على رجل يعظ أخيه في الحياء، فقال له – ﷺ– : "دعه، فإن الحياء من الإيمان" [١]

هذا شأن الحياء كخلق مرجو فى بناتنا، فإذا نزع منها الحياء اعلم أن ابنتك فى خطر عظيم، بخطورة ما قد تقترفه من الذنوب والمعاصى وإن صغرت. فبادر إلى معالجة هذا الأمر بتوجيه النصح إليها وعودها على خلق الحياء فهو منفعة لها أمام الأزمات.

الرغبة في الدين :

إن ما يراه الكثير من أهل العلم أن هذه الفترة في حياة الفتاة تعد من أعظم الفترات في عمرها، هي فترة الانجذاب إلى الدين، والتعمق فيه والتفاعل الروحي يعتلي أولوياتها، فتسعى الفتاة في هذه المرحلة إلى طلب المساعدة من والديها من أجل البلوغ لأعلى مراتب الإيمان والكمال الديني.

هي تنجذب للمؤثرات وتتفاعل مع الوسط البيئي، تتجه للزهد والتقوى تارة، وقد تتفاعل مع الفلسفات والتعاليم الأخرى، وتذهب إلى التشكيك بالعقائد أو رفضها.

يقول د. روكس : "المراهقة في تغير من الناحية العضوية وغير ناضجة من الناحية العاطفية وذات تجربة محدودة، وتابعة للوسط البيئي ثقافياً، تريد كل شيء، لكنها لا تعرف ما تريد، تتصور أنها تعلم كل شيء، لكنها لا تعلم شيئاً، تحسب أنها تملك كل

---

[١] رواه البخاري

شيء، وهي لا تملك شيئاً في الواقع، فلا هي تستفيد من امتيازات الأطفال، ولا هي تستمر مزايا الكبار، تعيش في حلم وخيال بينما هي تتعامل مع الواقع، لأنها ثملة واعية، ونائمة يقظة" [1]

المراهقة بحاجة إلى رعاية واهتمام وتوجيه من الأبوين، للوقوف في وجه أية أفكار تأزم المراهقة في هذه المرحلة، وعلى الأبوين بتوجيه النصح والإرشادات بعيداً عن الشدة والتأنيب، لنستفيد في هذه المرحلة في حياة المراهقة بغرس كل ما هو نافع من قيم مهمة مثل الحجاب ، وقيام الليل وتلاوة القرآن، والذكر، والصلوات، وصيام التطوع، والصدقات.. إلى غيره.

والمراهقة في هذه المرحلة أكثر رقة وعاطفة وتقرباً إلى الله والدين، فهي أشد حباً لله والتوجيه السليم وتنمية القدرات والطاقات الإيمانية تدفع المراهقة إلى تلقي وتقبل أوامر الله دون غضاضة أو تشكك، وهنا يبرز دور الوالدين نحو استثمار هذا التطور الإيماني وتقوية العقيدة عند الفتاة فهو خير معين لها.

وعلى المربي أن يعلمها أصول دينها وأن يعلمها أركان الإيمان وسائر أحكام الإسلام الواجبة عليها وأصول معرفة الحلال والحرام وأن يعلمها أحكام العبادات ويحضها على على القيام بها خاصة الصلاة، في أوقاتها، وشروطها، وأركانها، وسائر العبادات وحقوق الله تعالى عليها وأن يرغبها في عمل النوافل وأن يعلمها مكارم الأخلاق، ويحذرها من آفات اللسان من الغيبة والكذب والنميمة والسب وغيرها، ويعرفها أن الله يراقب أعمالها الصغيرة قبل الكبيرة.

---

[1] علم نفس المراهقة

وليس التعليم فحسب، بل يجب مراقبتها في ذلك كله، حرصاً على المداومة وعلينا تعليم بناتنا الدين والخير، وكل الآداب التي لا يستغنى عنها وتلقي العلم النافع بفهم صحيح بعيداً عن المغالاة أو التطرف، فتكون بحق أنت لها الوقاية.

قال تعالى : "قوا أنفسكم وأهليكم ناراً" قال علي – رضي الله عنه – : "علموا أنفسكم وأهليكم الخير، وأدبوهم" [1]

على المربي أن يوجه المراهقة إلى الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبراً.. وتقويمها على أداء الصلاة والنوافل والصيام.. الاعتناء بدراسة السير والتاريخ الإسلامي.. الحج أو العمرة مع الرفقة الصالحة.. القيام بالأعمال ذات الطابع الروحي المؤثر مثل :

"عيادة المرضى – زيارة المقابر – زيارة الصالحين- دروس حفظ القرآن- ذكر الموت وما بعده- حلقات العلم في المساجد.." الاستغفار والتوبة.. فهذه الأعمال ترقق القلوب.

نصائح للآباء والأمهات (كيفية تربية المراهقة إيمانياً) :

يجب على المربي أن يتعرف على أهم القضايا في هذه الحياة، ويعلمها لابنته، وهي ثلاث قضايا، تطرح من خلال المناقشة والحوار معها من خلال الإجابة على أسئلة ثلاث وهي كالآتي:-

السؤال الأول : من خلقنا؟

السؤال الثاني : لماذا خلقنا؟

السؤال الثالث : إلى أين المصير؟

---

[1] رواه البيهقي

وهذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات مقنعة بكل دقة ووضوح بالغ لا لبث فيها، صريحة لا غموض فيها.

إن الذي خلقنا هو الله عز وجل، ولقد خلقنا لعبادته وحده لا شريك له.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1].

ثم المشيئة تؤكد لنا، أننا وكل الخلق إليه راجعون يوم القيامة.

سئل رسول الله – ﷺ– عن الإيمان فقال : "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره" [2]

فأركان الإيمان ستة .. هي :–

١– الإيمان بالله.

٢– الإيمان بالملائكة.

٣– الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى (صحف إبراهيم — الزبور — التوراة — الإنجيل — القرآن الكريم).

٤– الإيمان بالرسل .. أن نؤمن برسل الله جميعاً، سواء من عرفنا أسماءهم أو لم نعرف.. وأن هؤلاء الرسل بشر اصطفاهم الله على جميع خلقه.. وأوحى إليهم شرعه وأمرهم بإبلاغه للناس، وأمرهم كذلك بالدعوة إليه، وأن من أطاع هؤلاء الرسل دخل الجنة.. وأن من عصاهم دخل النار، وأن الله أيدهم بالمعجزات التي تدل على صدقهم، ليستعينوا بها على من كذبهم من أقوامهم، وأن أولهم نوح – عليه السلام – وأن آخرهم محمد — ﷺ – .

٥– اليوم الآخر.

٦– القدر خيره وشره.

---

[1] الذاريات ، ٥٦

[2] متفق عليه

وعلم ابنتك معنى العبادة.. إن العبادة التي هي عبادة الله تعني القيام بالأشياء التي يحبها الله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وتنقسم العبادة إلى أقسام :-

أولاً : العبادة البدنية : وهي التي يقوم بها المسلم ببدنه وجسمه، مثل الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله تعالى.

ثانياً : العبادات القولية : وهي التي يقوم بها المسلم بلسانه كتلاوة القرآن الكريم وذكر الله تعالى والتلبية في الحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للمسلمين، وغير ذلك.

ثالثاً : العبادات القلبية : وهي التي يعتقدها المسلم بقلبه وتصغى لها نفسه مثل: التوكل على الله، الإخلاص، الخوف والرهبة، الرجاء.. وغير ذلك مما يحبه الله.

رابعاً : العبادات المالية : وهي التي يقوم بها المسلم ببذل ماله في سبيل الله تعالى كالزكاة والصدقة، والجهاد بالمال في سبيل الله ونفقات الحج.

وعلى المربي أن يكون معلماً ومرشداً لابنته.. أن يعلمها فقه العبادات كالطهارة والوضوء والصلاة والحج والزكاة والآداب الإسلامية، والحقوق العامة التي يجب أن تراعى كحقوق الجيران والأقارب.. وغيرها.

ومن النصائح الغالية للمربين في كيفية التعامل مع المراهقة في شأن القيام على تربيتها إيمانياً، وذلك باستخدام أسلوب الرفق والرحمة والنصح والموعظة والتدريب العملي جانباً أساسياً في التربية الإيمانية.

وعلى الأم أن تشارك الأب وتعلم ابنتها أمور دينها والتي تتعلق بأحكام الحيض والغسل منه والجنابة، وتكون على علم بأمور دينها حتى لا تقع ابنتها في جهل لا يزول.

يجب على المربية تعليمها الحيض وفيه مسائل:

معنى الحيض.. الحيض لغة: السيلان.. وشرعاً : دم طبيعة وجبلة يخرج من قعر الرحم، ومن أوقات معلومة، حالة صحة المرأة، من غير سبب ولادة:

- بداية وقت الحيض ونهايته.

لا حيض قبل تمام تسع سنين، لأنه لم يثبت في الوجود لامرأة حيض قبل ذلك ولا حيض بعد الخمسين سنة في الغالب على الصحيح.

- أقل مدة الحيض وأكثرها.

الصحيح: أنه لا حد لأقله ولا لأكثره، وإنما يرجع فيه إلى العادة والعرف.

غالب الحيض :

وغالبه ستة أو سبع.

لقوله - ﷺ- لحمنة بنت جحش : "تحيضي في علم الله ستة أيام أو سبعة، ثم اغتسلي وصلي أربعة وعشرين يوماً، أو ثلاثة وعشرين يوماً، كما يحيض النساء ويطهرن بميقات حيضهن وطهرهن"[1] .. فإن زاد نزول الدم على ذلك يجب أن تذهب إلى طبيب لعرض الأمر عليه، بما فيه من الخطورة على البنت.

ما يحرم بسبب الحيض :

الصلاة ، الصوم ، الطواف بالكعبة، مس المصحف، دخول المسجد والجلوس فيه.

ما يوجبه الحيض :

أحكام الغسل من الحيض والجنابة :

الغسل: معناه لغة : مصدر من غسل الشيء يغسله غسلاً وغسلاً، وهو تمام غسل الجسد كله.

---

[1] رواه أبو داود والترمذي

ومعناه شرعاً: تعميم البدن بالماء. أو: استعمال ماء طهور في جميع البدن، على صفة مخصوصة، على وجه التعبد لله سبحانه.

صفة الغسل وكيفيته :

١- النية .

٢- غسل اليدين ثلاثاً.

٣- أن تتوضأ وضوء الصلاة.

٤- ثم تصب الماء على رأسها ثلاثاً (ولا يجب على المرأة نقض شعرها في غسل).

٥- ثم تفيض الماء على سائر بدنها(الجنابة، ويلزمها في الغسل من الحيض فتطهرين)[١]

ثم يعملها كيفية الوضوء للصلاة وهيئة الصلاة وأوقاتها.. والأذكار.. وأن يهيئ لها جواً إيمانياً تنعم فيه وأن يتفرغ لها ساعة من يومه للتفقه في الدين لرفع الجهالة عنها.

يقول ابن الجوزي : "وليعلم البالغ أنه من يوم بلوغه وجب عليه معرفة الله تعالى بالدليل لا بالتقليد، ويكفيه عن الدليل رؤية نفسه وترتيب أعضائه فيعلم أنه لا بد لهذا الترتيب من مرتب، كما لابد للبناء من بان" [٢].

وعليه نوجه بعض النصائح للمراهقات :-

١- أن يكون حث المراهقة وتوجيهها إلى هذا الجانب عفوياً، وليس بطريقة مباشرة، إذ أن المراهقين يمتازون بالاعتزاز بأنفسهم واستقلاليتهم ويرفضون الأسلوب الإملائي المباشر، وقد يعاندون أحياناً.

٢- مخاطبة عقل المراهقة وفكرها، نظراً لما تتميز به في هذه المرحلة من حساسية مفرطة من العواطف والمشاعر الممزوجة بالمناقشة العقلية.

---

[١] الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة ، باب الغسل ص ٤٣ ، ٤٤ .

[٢] تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر ، ص ٢٠

٣- أن يبدأ أسلوب التربية الإيمانية لدى المربي في مناقشة هذا الجانب والتوجيه على ممارسته مبكراً، مع بداية المراهقة أو قبلها، وقد أثبتت بعض الدراسات النفسية أن استعداد المراهقة للاستقبال والاستشارة والاسترشاد بالكبار يكون أكبر في السنوات الأولى المبكرة من المراهقة وهي في سن ١٣-١٤-١٥، ويتقلص عندها شيئاً فشيئاً لشعورها بالاستقلالية فيما بعد ذلك.

٤- للمتغيرات النفسية التي تمر بها المراهقة، تدعو المربي إلى توجيه المراهقة إلى توظيف قدراتها في التأمل، والتساؤل، والتفكر في الكون ومعنى الحياة والأمومة، حتى يشحذ من همها ويقدم الطرق الوقائية لها منعاً من وقوعها في الانحراف.

٥- التدرج والصعود شيئاً فشيئاً في توجيه النصح والإرشاد وخاصة في المواقف التي تشعر بها المراهقة بالضعف أو الضيق أو الشدائد أو النوازل حتى تؤتى ثمار ما قدمت.

٦- وليحذر الآباء من حصر المراهقة بسياج من حديد عن العالم المحيط بها؛ فيؤثر سلباً على تقويمها.

هناك حاجات مشروعة ابنتك في حاجة إليها لكي تعيش حياة سوية، ولتستطيع أن تستفيد بطاقاتها جيداً، فإذا لم تشبع هذه الاحتياجات ظلت تلح عليها فلا تستطيع أن تفكر أو تعمل عملاً سوياً وهذه الاحتياجات منها :-

أولاً : الحاجات الفسيولوجية :

وهي الاحتياجات الجسمية الضرورية التي تكفل بقاء الفرد أو استمرار نوعه كالطعام والشراب. ولهذه الحاجات الأولوية في الإشباع، ولا يستطيع من لم يشبع هذه الحاجات أن يفكر في إشباع أية حاجات أخرى.

يقول د. علي عز العرب : "إن مرحلة المراهقة هي الفترة الثانية التي يحدث فيها النمو السريع، ومن الممكن أن تكون فرصة لتعويض الخلل في النمو الحادث في مرحلة الطفولة

المبكرة، مع مراعاة وجود محدودية في القدرة على ملاحقة catch up التخلف الحادث في النمو السريع للطفل المتخلف بالنمو نتيجة مرض أو غيره واللحاق بالأقران.

إن الأبحاث تقترح أن التغذية الجيدة والمثالية خلال الفترة القصيرة ما قبل النضج ١٨ إلى ٢٤ شهراً يسرع من حدوث بدء الطمث، وتعويض النقص في المرحلة المبكرة من العمر.

إن أكثر من ٨٠% من نمو المراهقة يكمل في المراحل المبكرة من مرحلة المراهقة (١٠-١٥) سنة مع زيادة ملحوظة في الوزن والطول، ويرتبط هذا النمو السريع للمراهقة بالإدراك والتغيرات الهرمونية والنفسية والعاطفية" [1].

وهذا يعني أن المراهقة في هذه السن في حاجة شديدة لتنوع مكونات الغذاء، بحيث يحتوي على سعرات حرارية مرتفعة للحفاظ على مستويات الطاقة لديها.

بمجرد بدء الدورة الشهرية، فهي تحتاج إلى المزيد من الحديد لتعويض ما تم فقده أثناء فترة الحيض، وذلك من أجل الحفاظ على معدلات الطاقة، وعليه يجب أن توفر الأم لابنتها المزيد من الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من الحديد مثل القرنبيط والزبيب والبطيخ والحمص، ويعد فيتامين (c) أساسياً لامتصاص الحديد.

تناول العصائر كعصير البرتقال بجانب الوجبة السريعة لكتلة العظام تحتاج إلى المزيد من الكالسيوم حتى يتواكب ذلك مع الزيادة السريعة لكتلة العظام فهي تحتاج لـ ٨٠٠ ملليجرام، تعطي كوب لبن كامل الدسم فهو يحتوي على ٣٠٠ ملليجرام من الكالسيوم.

إن مرحلة النمو والتطور خلال فترة المراهقة تحتاج إلى زيادة من الاحتياجات الغذائية والممارسة البدنية.

---

[1] دليل تغذية المراهق، ص ٢٥

ثانياً : الحاجة إلى الحب والأمن :

ابنتك في حاجة إلى الشعور بالحب والأمن، بأن ترى ذلك في عيون الآخرين، وأنها موضع اهتمامهم، فلا يقتصر حب الأبناء وتوصيل معنى هذا الحب لهم على قول "أنا أحبك"، فمن خلال طريقة التعامل يجب تلمس هذا الحب.

ويعد التواصل المادي والحسي بينك وبين ابنتك أمراً مهماً جداً ، سواء أكان الأمر بالاحتضان أم بالملاطفة أم بالقبلات أم باللعب معها . فهذه اللمسات الحنونة تساعد المراهقة على الشعور بالأمان والاطمئنان.. مع مزيد من الحرية كلما تقدمت بهم السن، إذا أحسن استغلال ذلك، للتعلم كيفية الانسجام مع مجتمع الكبار، حتى يتم ذلك يجب الانتباه والتقييم المستمر لأفعالها. تعد هذه أسهل الطرق للتعبير عن حب الأبوين للبنت في هذه المرحلة ، وتجلب السعادة لقلبها.

ولتحذر الأم من اقتحام خصوصيات البنت، حتى وإن صادفت وعرفت شيئاً من هذه الخصوصية، فلا ينبغي أن تكررها معها أثناء الحوار حتى لا تسبب العديد من المشاكل منها:

- الإحساس بالخوف والشعور بعدم الأمان.
- نظرة الفتاة لأمها نظرة سلبية.
- الشعور لدى البعض من المراهقات باللامبالاة من توجيه الآخرين لهن.

على الأب والأم علاج أي أخطاء أو تجاوزات بطريقة غير مباشرة وذلك بضرب الأمثلة، أو التخويف من الله، وتعريفها بأن الله يراقب أفعالها ويستمع إليها، وأن الحوار المتبادل والإنصات إليه بقرب يزيل العقبات ويصل بنا إلى التصحيح المنشود.

ثالثاً: الحاجة إلى المدح والتقدير:

إن ملاحظة البنت في هذه المرحلة عندما تحسن التصرف والثناء عليها تعد من أكثر الأشياء الدالة على الحب.. فهي تستمتع بكلمات الثناء والتقدير مع الآخرين .. وليس بالضرورة أن يكون ما قامت به أمراً معجزاً كإنجاز أعمال المنزل، أو التفوق في المدرسة أو التفوق في ممارسة رياضة ما.. فهي تشعر بالارتياح عندما ترى في أعين المحيطين بها نظرة حب وإعجاب، فيزيدها حبا لهم وثقة في نفسها، ويؤدي عدم إشباع هذه الحالة إلى الإحساس بالدونية واحتقار الذات،. والكلمات الإيجابية تشعر ابنتك أنك تعتقدين أنها متميزة.

رابعاً: الحاجة إلى المعرفة والانتماء:

وهي الرغبة في المعرفة والفهم والتفكر والتأمل والاستزادة من العلم وإتقان المعلومات والبحث عن علاج للمشكلات التي تصادفها. وترتبط زيادة العلم بالاعتدال والتوسط في الأمور عند المراهقة وحسن تصرفها في حل المشكلات.. فكلما ازدادت علماً واستطاعت أن تجد حلا للمشكلات التي تصادفها، زادت ثقتها بنفسها، مما يؤدي إلى زيادة اعتمادها على نفسها.. وهذا يربطها بالجماعة أو الأسرة التي تحيا فيها، فيزيد حبها للعمل من خلال الجماعة.

المراهقة تحتاج إلى التقدير والحب مما يساعدها على الشعور بالقوة والأمن حين تتوحد مع أسرتها أو الجماعة التي تنتمي إليها.

هذه الحاجات تلبي للمراهقة نموها للنمو النفسي المتكامل عند بناء شخصيتها، في ظل اعتدال سلوكي متناغم مع الحب الأسري في ظل ضبط لا يخل تجربتها في اتخاذ قراراتها.

وننوه إلى بعض المخاطر التي تتعرض لها المراهقات في ظل هذه المرحلة منها:

ممارسة العادة السرية :

إن النمو الجنسي في المراهقة قد يؤدي إلى أزمات، يصعب تداركها إذا تخلت الأم عن تثقيف ابنتها وإمدادها بالمعرفة والمعلومات اللازمة لهذه المرحلة.

ومن تلك الأزمات التي تواجه المراهقة هي ممارسة العادة السرية التي تؤثر على الصحة الجنسية والإنجابية .. بل قد يؤدي ممارسة هذه العادة إلى نوع من الفتور الجنسي بسبب عدم القدرة على تحقيق التخيلات الجنسية التي تتعامل معها الفتاة أثناء ممارستها العادة السرية بالمقارنة مع إمكانات الواقع عند الزواج بين الزوجين، وعندها قد تلجأ الفتاة للاستمرار في ممارسة العادة السرية والاستعاضة بها عن العلاقة الطبيعية.

فعلى الأم توظيف طاقتها المعرفية في تثقيف ابنتها، بما ينفعها في الثقافة الجنسية وإمدادها بالمعلومات الهادفة، التي تسد بها تلك المداخل التي قد تؤدي إلى سوء عاقبتها في هذه المرحلة المتأخرة من المراهقة أو في سن الزواج.

ولذا يجب ألا تكون هناك أوقات فراغ كثيرة حتى لا يتجه التفكير إلى ممارسة هذه العادة السيئة، فعلى الأم تحفيز ابنتها لشغل أوقات الفراغ بالقراءة أو الاندماج في أي نشاط رياضي أو اجتماعي أو ثقافي، مع الابتعاد عن أي مثيرات بقدر الإمكان، وبخاصة الكتب الجنسية المثيرة، والتي تهيج العواطف الكامنة عند المراهقين والمجلات الفاضحة، أو مشاهدة الأفلام الإباحية .. وفي الوقت ذاته يجب حث المراهقة على الاهتمام بقراءة الكتب الدينية والعلمية والثقافية بوجه عام. وتوجيهها بأن العلماء والفقهاء لهم آراء طيبة في ذلك: أن كل علم ضار بدين المؤمن يفتنه ويفسده فتعلمه حرام كالسحر مثلاً ما بالك بقراءة وتصفح المجلات الخليعة الإباحية التي تحض على الفجور؟.

وقد سئل الإمام أحمد – رحمه الله – عن رجل يتبحر في علم اللغة ومعرفة غريبها ووحشيها؟

فأجاب بأنني لا أحب ذلك للمؤمن والأفضل له أن يتبحر في القرآن وتفسيره والحديث والفقه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾، أي افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة فإن الفلاح كل الفلاح في فعل ما أقر الله به ورسوله وترك ما نهيا عنه".

إن استثمار الفتاة بوجه عام في أعمال التدبير المنزلي في الطهي والخياطة والتطريز أو ممارسة بعض الهوايات كالرسم، والديكور فهو ذو فائدة صحية للفتاة، إذ يقلل من التفكير في الجنس وممارسة بصفة عامة.

كما ينصح الخبراء بأهمية الابتعاد عن العزلة أو الانطواء.. الحرص على التعجيل على الزواج وعدم تأجيله، خاصة إذا توافرت لمن يرغب في ابنتك وتهيأت له الظروف والإمكانات بهدف العصمة من مخاطر الهياج الجنسي، الصلاة وتلاوة القرآن والصوم وشغل الوقت بالعبادة واستحضار الثواب والعقاب في النفس، يتمم مهمة الأم في هذه المرحلة.

الفصل الثامن

على أعتاب الزواج

انتهت المراحل السابقة، وهدأت العواصف، وسكنت الرياح؛ لتبدأ مع ابنتك رحلة جديدة.. هي أمامك، أصبحت عروسة جميلة في عينيك وفي عيون الناس.. بدأ البيت يتردد عليه الزوار.. كلٌ يريد أن يظفر بابنتك.. فماذا أعددت لهذه المرحلة؟

ابنتك في هذه المرحلة تحتاج أولاً إلى بذل النصائح والإرشاد حتى لا تقع فريسة لأي طارق؛ فهي مفتاح لباب الإصلاح.. بيدك يدخل الأمين.

فالزواج أقصى أماني المرأة، وهي تقبل عليه بشغف شديد.. والرجل يبحث عن العفيفة الشريفة لتكون ربة بيته وأم ولده، فاحرصي على أن تكون ابنتك من العفيفات الشريفات.

واعلمي أن من الشباب من يريد أن يسرق الزهرة ويقطفها خلسة فلما استمتع بها، يدوسها بقدميه بعد ذلك.

الحديث هنا لكل فتاة وليس للمربيات فقط.. كلما صبرت الفتاة أكثر مع الاعتزاز بالنفس؛ اشتدت الرغبة في خطب ودها وتزاحم عليك الأخيار.

ولتحذر الفتاة من العلاقات العاطفية السرية وتبادل الصور في الخفاء والانتقال في الأماكن الخلوية أو المغلقة، فإن ذلك يجلب المخاطر عليها سواء داخل المجتمع أو الأسرة.

الأم مسئولة مسئولية كاملة تجاه ابنتها في هذه المرحلة لا يمكن تجاوزها، فعليك أن تراقبي سلوكها وما يطرأ عليه من تغيير.. عليك أن تقدمي لها المشورة إذا طلبت منك ذلك.. كوني ذكية حصيفة فيما تقدمه ابنتك لك من أسئلة واستنتجي ما وراء ذلك؛ إذ أنها ترغب في عرض فتاها عليك؛ لتخبري الأب بذلك.

إحكام التوازن في شخصية ابنتك واستقامة شخصيتها؛ سيسهل عليك وعليها حسن الاختيار دون إحراج للأسرة.

واعلمي أن ابنتك في أمس الحاجة إلى الزاد الروحي لتزود به نفسها وتصقل روحها، حتى تحقق جلّ أحلامها بما يتفق وإرادة أفراد أسرتها.. وحتى تبلغ هذا الشأن يجب أن نحدد بعض النقاط المهمة في هذه المرحلة لإعداد الفتاة كزوجة وأم لأبنائها.
أولاً : يجب ألا تُهمل نفسها ولا تغفل عن مظهرها الحسن النظيف في غمرة أشغال البيت وأعباء الحياة سواء (العمل أو الدراسة)، بل تحرص على أن تكون ناضجة مستنيرة الذهن، قوية الشخصية، واعية، زاكية النفس، رفيعة الخلق، فهذا التقويم يُعدها لتكون مهيأة لبيت الزوجية والأمومة.

الزواج مصدر سعادة في حياتها، عندما يتقدم شريك الحياة، الزائر الجديد، (فحسن الاختيار يحثنا عليه الإسلام) فهي ملكة ترغب في الانتقال إلى الحياة الجديدة، وعينيها على المملكة لتحقق أحلامها.. فيكون شريك الحياة.. وحُسن الاختيار.

هناك أمور لا يختارها الإنسان لنفسه، فهي لا تختار زمان ومكان مولدها، فهذا قدرها، كما أنها لا تختار أبويها، ولا تختار اسمهما.. فهذه الأمور وجدت معها ولا تستطيع تغييرها.. وهناك أمور أخرى يختارها الإنسان بنفسه، فهي تختار طعامها الذى تأكله، كما تختار ثيابها ونوعه وألوانه وموديلاته، كما تختار نوع التعليم الذي ترغب فيه.. وكذا اختيار الزوج.

يجب أن تبحث الفتاة عن صفات الزوج من أخلاق وكرم وشهامة، وعليها أن تبتعد تماماً عن الرجل البخيل والأناني والعدواني والعنيد.

وعليها أن تسأل عن حال أهل الزوج وبيئته "فالعرق دساس" وموروثات الإنسان، تختزل فيه، فإنه سيكون مثلهم.

ولا يجب أن تقبل الفتاة شاباً غير كفء لها، من طبقة أدنى كثيراً منها.. فإن التكافؤ الاجتماعي ضروري جداً.

فلو ارتبطت الفتاة بمن هو أدنى منها، وله عادات تختلف عنها، فإن أبناءها سيرثون هذا الإرث من العادات، ولو حاولت صقلها أو تربيتهم بأصول تربوية سليمة، فسيقولون لها : "إن بابا بيعمل كده"، "وإحنا بنعمل زيه"، فلتحذر من التسرع في الخطبة، والتنازل عن الصفات اللازمة كالتدين أو التكافؤ العلمي والثقافي والنظر إلى القدرة المادية على الإنفاق فقط.

المال وحده لا يكفي لإقامة أسرة سعيدة، ولن تستقيم معه العيش بل سيكون الفشل السريع مصير هذا الزواج، والطلاق سيكون الحل الوحيد له . أو النزاع القضائي أمام محاكم الأسرة.. قرار الزواج مصيري ويحتاج إلى التعقل والتريث والاتزان، وليكن التكافؤ الأخلاقي والاجتماعي أول صفة تبحث عنها الفتاة في زوجها.

فهذه أول الوصايا.. الدين والخلق الحسن أهم من المظهر والهيئة فإن المظاهر قد تخدع، والإنسان الصالح لا يكون بحسن مظهره، بل بحسن جوهره، ولهذا حثت الأحاديث النبوية على اختيار كالزوج الصالح وإيثاره على صاحب الوسامة والهيئة.

إن حُسن الاختيار لشريك الحياة هو البوابة الأولى التي تدخلين منها: إما إلى كرامة وحُسن عشرة، أو إلى تعاسة وانهيار.

عريس المستقبل.. له صفات.. فمن يكون؟

ليس الدافع المادى أو الوسامة هي صفات فارس الأحلام.. فانظرى إلى جوهر الاختيار..

عن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله – ﷺ – : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد" قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه" ثلاث مرات. رواه الترمذي.

جاء رجل إلى الحسن بن علي – ؓ – يستشيره، فقال: خطب ابنتي جماعة، فمن أزوجها؟ فقال له الحس: زوجها من يتقي الله؛ فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

فهذه القاعدة الذهبية أساس في الاختيار، ولا عيب أن يكون بجانب الدين، أن يكون صاحب مال أو وضع اجتماعي ومكانة علمية.. إلى غير ذلك من الصفات الحميدة.. فهذا لا يحرمك حُسن الاختيار والتفضيل بين المتقدمين للخطبة.. "التوازن في الاختيار بين العقل والقلب، ينعمك بالاستقرار".. إذ أن معية الاختيار صارت لديهم واضحة، فيمكن أن يتواصل الآباء مع بناتهم، فيما يعرض عليهم من أزواج حتى يتم الاختيار دون أن يستأسد الآباء بآرائهم.. فقرار الاختيار خطير ومصيري، فهو إما يضعف أو يضاعف الحب والسعادة الأسرية لكليهما.

يقول الأستاذ محمود مهدي الاستنبولي: "إذا كان الإسلام أعطى المرأة حق الحرية في انتخاب رجلها ليقوم الزواج على أساس الحب، فإنا ننصح الفتاة أن تحسن استخدام هذا الحق فلا تستسلم للعواطف الهوجاء ولا تغتر بجمال الزوج وحده، فإن الجمال– كما يقولون– عارية مستردة، قد تزول، بل هي زائلة مع الزمن، فعليها أن تختار الزوج

الصالح المتحلى بالأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة والمعاشرة السليمة وحب الجد والعمل، فهي مزايا ثابتة مع الدهر تنشئ الحب وتولده مع الأيام وتكون السعادة مستمرة" [١]

على الآباء والأمهات ألا يقصروا في اختيار الزوج المناسب لبناتهم وأن يزوجوهم بالأكفاء، مع مراعاة ألا تجبر البنت في الزواج ففيه خطر عظيم.

النبي – ﷺ– القدوة يعلمنا دروساً عظيمة في الزواج.. فكان النبي – ﷺ – يستشير بناته قبل تزويجهن فعندما خطب علي – رضي الله عنه– فاطمة – رضي الله عنها– قال لها الرسول – ﷺ–: "إن علياً يذكرك" فسكتت فزوجها.

وها هو أبو بكر الصديق – رضي الله عنه– وكان من أغنى أغنياء الصحابة — يزوج ابنته المباركة أسماء من فقير من الفقراء الزبير؛ لأنه بحث عن رجل وعن صاحب دين، ولم يبحث عن مال أو شهرة أو صاحب منصب، عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – قالت: " تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء — غير ناضح وغير فرسه — فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن".

صدق الحسن البصري – رحمه الله – حين قال: "كان أهل الجاهلية إذا جاء الرجل يخطب قالوا: ما حسبه؟ وما حسبها؟ فلما جاء الإسلام قالوا: ما دينه؟ ما دينها؟ وأنتم اليوم تقولون: ما ماله؟ ما مالها؟".

مضى الجود والإحسان واجتث أصله وانطفأت نيران الندى والمكارم
وصرت إلى ضرب من الناس آخر يرون العلا والمجد جمع الدراهم

لذلك كانت لحظات اختيار الزوج شريك العمر من أصعب اللحظات التي تواجه الفتاة.. فعليها "التروي" وعلى ولي أمرها الاستشارة والسؤال عنه والتحري بدقة ثم الاستخارة بعد عرض الأمر على أمها، ليشارك الأبوين ابنتهما في حُسن الاختيار.

---

[١] تحفة العروس ، ص ٦٨

فالتأني مطلوب في اختيار الشريك، وهذا ما ينصح به خبراء العلاقات الإنسانية كل رجل وامرأة، فالذي يشتري ثوباً يدقق في فحص نسيجه ولونه وكله وموديلاته وهل يتناسب معه أم لا.. إلى غيره.

استئذان البنت في الزواج، قد أوجبه ديننا الحنيف، فلا يحل لوليها أن يكرهها بالزواج ممكن تكرهه.

عن أبي هريرة – ﷺ– أن النبي – ﷺ– قال: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن"، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها قال: "أن تسكت". رواه البخاري.

إذن فيجب على الأب أن يستشير ابنته في أمر الزواج وأن يخبرها وأن يخيرها في المتقدم لها مما يرضى في خلقه وأمانته ودينه.. فهذه الأمور يجب أن تراعى في جانب أمر مسئولية الأسرة تجاه البنت ولا يجوز للأب أن يحكم بالعادات والتقاليد في الاختيار فتسوء العاقبة، وما أكثر المشاكل والنزاعات الأسرية التي تشهدها أروقة المحاكم نتيجة لسوء الاختيار.. وعلى الأب أن يحترم رغبة ابنته إذا كان فيه صلاحها ولا يجبرها على الزواج بمن لا ترغب فيه.. تمت الخطوبة والأهل في زخم الفرحة والكل يهنئ العروسين وأهم ما يميز فترة الخطوبة، أن هذه الفترة هي من الفترات الوردية من العمر.. تعيش الفتات أسعد لحظات عمرها.. تشعر بأنها مطلوبة.. تسمع الأحاديث الطيبة التي ترضي مشاعرها كأنثى، لقد أكملت نصفها الآخر، تستبق الزمن بمشاعر جياشة مليئة بالحب والعواطف الانفعالية، تتقدم بنفسها كأميرة في عرس بيد خطيبها لتبني بيتها.. فتنهال عليها النصائح في هذا الصدد منها:-

١- أن تكون مدة هذه الخطبة قصيرة، ليتعرف كل منهما على الآخر ويعقبها عقد النكاح.

٢- لا يكون فيها لقاء الفتاة مع خطيبها منفردين، يجب حضور بعض المحارم في هذه الجلسة، منعاً لحدوث أي أخطاء، يتعذر تداركها .. قال - صلى الله عليه وسلم - : "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم" (١)

٣- إياك والتساهل أو السماح له بالمداعبات السافرة، أنت مازلت على أعتاب الزواج، فقد ينهار في أية لحظة، ويجب أن تقللي من الحديث في الهاتف أو الخلوة في الأمكنة الخالية، أو الانفراد في السيارة.

٤- اجعلي الأمور أكثر جدية في تأسيس منزل الزوجية، حتى يلتئم السعد لك في عش الزوجية السعيد.

وهناك نصائح نوجهها للآباء :-

عدم المغالاة في المهور وحفلات الزواج:

عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: "كان صداق النبي - ﷺ- لأزواجه اثنتي عشرة أوقية".

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-: "ما نكح رسول الله - ﷺ - نساءه، ولا أنكح بناته، على أكثر من اثنتي عشرة أوقية" رواه أحمد.

وقال - ﷺ - : "خير الصداق أيسره" رواه أبو داود.

وليعلم الأب أو المربي أن التوسط في المهر، بُعداً عن المغالاة أو الإفراط وحب المظاهر، تكون من أسباب السعادة الزوجية والتوفيق بإذن الله، فضلاً عن التخفيف وعدم إرهاق الزوج.. وهذه القضية يكون الناس فيها صنفين:

أما الصنف الأول فهو غال، وجلف يبالغ في المهر، ويسعى للتقليد وحب المظاهر مما يثقل كاهل الرجل بجمع الأموال الطائلة، ليرضي أهل العروس. وما أحسن ما قاله الشاعر:

---

(١) رواه البخاري ومسلم

أما الصنف الآخر فهو مُبخس في المهر ويتبسط فيسه حتى يصل مهر ابنته ما دون أقرانها. فكلا الصنفين مذموم.

فالاعتـدال والتوسـط مطلوبـان لـدفع الـشباب للزواج، فتكـون الـسعادة الزوجيـة وراحة البال بعيداً عن ملاحقة الدائنين وشكاوى الطالبين.

ومن الأمور المنكرة على الوالدين الإسراف في حفل الزفاف والمغالاة وحب العلو والظهور.. فالأولى بهما الاقتصاد وتوفير ذلك للعروسين، وإعطاء هذا المال للزوجين.

وصايا الأبوين لابنتهما:

قـال أنـس: كـان أصـحاب رسـول الله – ﷺ – إذا زفـوا امـرأةً علـى زوجهـا يأمرونهـا بخدمة الزوج ورعاية حقه.

يذكر الأستاذ محمود مهدي الاستنبولي: وصية أم معاصرة لابنتها قبل الزفاف:يا بنيتي أنت مقبلة على حياة جديدة. حياة لا مكان فيها لأمك وأبيك. أو لأحد من إخواتك فيها ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة يا ابنتي وكوني له أماً، اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شـيء في دنيـاه.. اذكـري دائمـاً أن الرجـل أي رجـل – طفـل كبـير – أقـل كلمـة حلـوة تـسعده، لا تجعليـه يـشعر أنـه بزواجـك منـه قـد حرمـك مـن أهلـك وأسـرتك، إن هـذا الشعور نفسه قد ينتابه هـو، فهـو أيضاً قد ترك بيت والديه وترك أسرته مـن أجلك، ولكن الفرق بينك وبينه، هو الفرق بين الرجل والمرأة.. المرأة تحن دائماً إلى أسرتها، إلى بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت.. ولكن لابد لها أن تعوّد نفسها على

هذه الحياة الجديدة، ولابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجاً وراعياً وأباً لأطفالها. هذه هي دنياك الجديدة.

يا ابنتي، هذا حاضرك ومستقبلك، هذه هي أسرتك التي شاركتما – أنت وزوجك – في صنعها، أما أبواك فهما ماض. إنني لا أطلب منك أن تنسي أباك وأمك وإخوتك، لأنهم لن ينسوك أبداً يا حبيبتي، وكيف تنسى الأم فلذة كبدها ولكنى أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه.[1]

ولا يفوتني أن أذكر وصية الأم العربية لابنتها: خطب عمرو بن حجر ملك كنبرة "أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني" ولما حان وقت زفافها إليه، خلت بها أمها "أمامة بنت الحارث"، فأوصتها وصية، تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة، وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون ميثاقاً ودستوراً لجميع النساء، فقالت:

"أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العيش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً، واحفظي له عشر خصال تكن لك ذخراً".

- فالخضوع له بالقناعة، وحُسن السمع له والطاعة.
- وتفقدي لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.
- وتفقدي لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.
- فالاحتراس بماله، والإرعاء على ماله وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

---

[1] تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد، محمود مهدي الاستنبولي ، ص ٨٣-٨٤

- لا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن خالفت أمره، أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً. ولقد أوصى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال:

إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق؛ وإياك وكثرة العتب، فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل، فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء.

والواقع أن النموذج الذي يحبه الرجال في النساء، هو ذلك النموذج الذي يتميز بطبيعة وثقافة خاصة، تتعلق أساساً بطبيعة المرأة؛ فطبيعة المرأة تتغلب فيها الوجدان عن المنطق، وهذا مما يحلو للرجل اهتمامات المرأة بنفسها وبزوجها والبيت والأسرة وبخاصة شئون الأطفال الصغار، يجعلها امرأة موفقة وسعيدة وتحوز رعاية وحب زوجها لها.

أقيمت الأفراح وأطلقت الزغاريد، ونصبت الولائم، احتفالاً بالعروسين، والفرحة عمت أرجاء البيت، تكونت أسرة جديدة على كتاب الله وسنة نبيه، متمنين لها بدوام الفرح ودعا الناس لهما بالخير والبركة وأن يرزقا البنين والبنات.. فتنتقل البنت إلى عش الزوجية بيتها الجديد، لتعيش مع أحلامها في فرحة غامرة، يجمع قلبين تحفهما عاطفة قوية نحو السكن والألفة والود والمحبة..

" بارك الله لهما وبارك عليهما وجمع بينهما في خير"

وعلى الأب والأم ألا يتدخلا في حياة البنت إلا من أجل الإصلاح والمحافظة على بيت ابنتهما.. كما كان يفعل النبي – ﷺ – مع ابنته فاطمة – رضي الله عنها – وزوجها علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وكأي أب أو أم يريد لابنته الصلاح والفلاح والاستقرار في حياتها الأسرية.

الفصل التاسع

الأخطاء التربوية الشائعة



إن واحدة مما تُحدث المشكلات والأخطاء التي تواجهها بيوتنا اليوم في تربية الأولاد، هي استخدام جميع الطرق التي تربينا عليها معهم سواء كانت صحيحة أم خاطئة، رغم أن آباءنا وأمهاتنا لم تكن تتوافر لديهم الأسس والمعلومات والوسائل، والأساليب التربوية التي تتوافر لدينا اليوم.

فكان الاتباع والتقليد الموروث عن الآباء والأجداد هو المنهج الوحيد والسائد في المجتمع، فنجد أن منهم من أصاب وكثير من أخطأ.. أما الآن وفي ظل الكم الهائل من البحوث والدراسات التربوية المتأصلة وفق مناهج علمية صحيحة تميز حاضرنا ومستقبلنا عن ماضيهم.. فلننظر إلى وسائلهم التي تتسم أحياناً بالقسوة والتخويف والرعب والقهر وكثير من العنف والديكتاتورية.. فلما تجلت الوسائل التربوية الحديثة وتم تفعيلها وأصبحت متوفرة لنا نؤكد أن الحوار مع الأبناء والجمع بين اللين والحزم والابتعاد عن القسوة والإيذاء البدني هو الوافي والمانع للسلوك السيئ لأولادنا.. فلا تقسروا أبناءكم على آدابكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم.

هذه صورة.. وهناك صورة تقع من بعض الآباء والمربين، وفيها نوع من التفريط في المعاملة والتأديب.. مما يشكل خطراً كبيراً على سلوكيات الطفل وتؤثر في شخصيته.. فهذه الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الآباء أو المربون نعرض منها:

١- التدليل:

ويتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة وغير الملحة في التو واللحظة دون تأجيل أو إبطاء.. فإذا أراد الطفل لعبة معينة فيستخدم صيغة الآن.. الآن.. وهذا قد يتضمن تشجيع الطفل على الإتيان بسلوك قد نعتبره معيبا، أو خارجا عن المألوف.. وهذه الأنماط السلوكية التي تصدر من الطفل وغير المرغوب فيه، يتضمن دفاع الأب أو الأم عنه ضد أي ناقد له.

وهذه الظاهرة خطيرة جداً وخطأ جسيم يقع فيه كثير من الوالدين سواء عن إدراك أو عدم إدراك.. ومن مظاهر التدليل هو بذل كل ما يملكه الآباء في سبيل إرضاء جميع رغباتهم سواء كانت مفيدة أو غير مفيدة، وهذا ينعكس سلبا على الطفل ويؤدي إلى انحرافه، ولن ينفع الآباء كثرة أموالهم إذا اكتشفوا انحراف أبنائهم، فسوف يأكل ذلك الانحراف جميع ثرواتهم أو جلها، وقد كان بإمكانهم تجنب ذلك بالانتباه إلى تربيتهم ورعايتهم واحتضانهم بطريقة صحيحة.

ويرى الأب أو الأم عندما تسمع بكاء الطفل أو امتناعه عن الأكل وتهرول لتلبية طلباته.. والطفل حينها يشعر براحة وتدليل كبير، لقد عرف الطريق والسبيل للوصول إلى قضاء حاجاته وحل مشكلاته.. والآباء هنا لا يشعرون بفداحة هذا التدليل، إذ المبالغة في تدليل الطفل تجعله كثير المطالب، وشديد المعاناة عند عدم تحقيق هذه المطالب.

الإسراف في التدليل له عواقب سيئة على الصغير منها:

الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس، كما يفتقر إلى ضوابط السلوك، ويكون شعوره الدائم بالقلق "اضطرابات سلوكية".

نجد أن الطفل المدلل عندما يكبر يتوقع من المجتمع أن يعامله بذات المعاملة في البيت، فعندما لا يحصل ينزعج وتهتز ثقته بنفسه.

إن استجابة الآباء لرغبات الطفل دون تمييز، فيه إفساد للطفل.. فالحب للطفل لا يعني الإسراف في الحب والتدليل. فالحياة لها ظروفها ووقائعها بما تحمله من مشقة وشظف في العيش، فهي تعطي أحياناً وتمنع أحياناً أخرى.

كما أن تدليل الأبوين للطفل يدعم فيه خصلتين .. الغضب والعناد.

فتدليل الطفل وإيثاره حتى لو كان وحيداً على نحو مبالغ فيه يعني أننا لا نؤهله تأهيلاً صحيحاً لمجابهة الحياة بكل مصاعبها، مما يهدد استقراره النفسي، فيصاب بالتوتر ولا يستطيع تحمل المسئولية.

فإن التدليل يعد من أبرز العيوب التربوية التلقائية، ومن الأخطاء الشائعة التى ينزلق إليها الآباء والأمهات.

الطفل في مرحلته الأولى يستخدم البكاء لتحقيق رغباته.. وعندما يدرك المحسوسات ويريد أن يشبع رغباته يستخدم أيضاً البكاء المتواصل.. فمن الضروري أن يعي الآباء والأمهات الفرق بين رغباته اللامحدودة هذه وحاجاته الضرورية اللازمة.

يقول المفكر التربوي الفرنسي "جان جاك روسو": "تعلموا كيف تعرفوا أبناءكم" فمعرفة وفهم الصغير ومتطلباته والوقوف عليها.. يسهل عليك حل جميع مشكلاته وتوجيه الطفل ومحاسبته على تلك الأخطاء التي تقع منه، وتساعدك على تكوين وتعميق الاتجاهات الإيجابية المرغوب فيها لدى الطفل.

ولذلك على الأبوين أن يساعدا الصغير على التفاعل الاجتماعي وتوافقه مع رفاق سنه.. ففي هذه الأثناء سيعوض عن كثرة الطلبات والاحتياجات الخاصة؛ فينمو نمواً طبيعياً بعيداً عن التدليل.. لنحاول أن نوازن بين الحب والتدليل، وبين حقوق

الطفل وحقوقنا كآباء وأمهات، وبين تكوين شخصية الصغير.. كل ذلك سيساعد الطفل على التعرف على مشكلاته وحلها، فيستطيع التغلب عليها.. وبمرور المواقف عليه، يجب أن يشعر بأنه ليس وحده مركز اهتمامنا طوال الوقت، وأن هناك أفضلية وحقوق أخرى يجب الاهتمام بها.. كل ذلك سيساعد الطفل على فهم مشاعر الآخرين، وبالتالى يستطيع البعد عن الأنانية والتدليل.

وإليك هذه الوصية الحكيمة التي يرويها يزيد بن معاوية فيقول: "أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قال له: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول عن كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلا ثقيلا؛ فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك. فقال له معاوية: لله أنت يا أحنف، لقد دخلت عليّ وأنا مملؤ غضبا وغيظا على يزيد، فلما خرج الأحنف من عنده رضي عن يزيد، وبعث إليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب".

٢- عدم المساواة بين الأولاد:

أما عامل المفاضلة بين الأولاد وعدم المساواة بينهم؛ فهو من أكثر العوامل في انحراف البنت النفسي سواء كانت المفاضلة في العطاء أو في المعاملة أو في المحبة.

وهذه الظاهرة تعد من أبرز الأخطاء التربوية الشائعة في مجتمعنا.. وهي التي تؤدي إلى انحرافات البنت السلوكية والنفسية.. لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبّب الخوف والانطواء والغيرة.. وتورث السلوك العدواني.. فهي تُشعر البنت بالنقص وفقدان الثقة في الآخرين.

لذلك حرص النبي – ﷺ – في توجيه الآباء والأمهات وأمرهم أن يتقوا الله ويعدلوا بين أولادهم.

روي عن ابن حبان عن رسول الله – ﷺ– أنه قال: "رحم الله والداً أعان ولده على بره".

وروى الطبراني وغيره: "ساووا بين أولادكم في العطية".

وروى أنس أن رجلاً كان عند النبي – ﷺ – فجاء ابن له فقبّله وأجلسه على فخه، وجاءت ابنة له فأجلسها بين يديه، فقال – ﷺ – : "ألا سوّيت بينهما؟"

فعلى المربي أن يكون حريصاً على سلامة أبنائه من العقد النفسية، ومركبات الشعور بالنقص.. ولتزول آفات الضغائن والأحقاد من قلوبهم.. وعليهما أن يسعيا في إشعارها أن هذه المحبة باقية ومتساوية بينها وبين إخوتها.. العدل والمساواة بين الأولاد يوفران بيئة صالحة ونقية يعيش في ظلها الجميع.

أما إذا قام أحد الأبوين بتفضيل الأولاد على البنات أو الصغير على الكبير.. فإن ذلك سيورث الغيرة والحقد والحسد لدى الطفل، مما يدفع الطفل إلى أنماط سلوكية مضطربة للتعبير عن رفضه لهذا السلوك تجاهه، فضلاً عن جذب الاهتمام مرة أخرى إليه، بارتكاب سلوك شاذ كالبكاء والتبول اللاإرادي، السرقة، الانطواء، والحزن.. لإحساسها بالنبذ وفقد الأمان.

إن التفرقة في المعاملة وتفضيل الذكر على الأنثى من أحد الأبوين يؤدي إلى شعور الأبناء بعدم الإحساس بالأمن، ويتولد لديهم الإحساس بالقلق النفسي والاكتئاب، وفي بعض الأحيان يؤدي إلى الانحراف في السلوك.. فهي تشعر بالظلم وعدم العدل في المعاملة فتنبت جذور الغيرة لديها وهو شعور مؤلم يشعر صاحبه بعدم الرضى والحقد والحسد على الآخرين.

إنها أخطاء تربوية يتبعها بعض الآباء والأمهات في حياتهم.. فنحن نحذر من مغبة شعور البنت بالتفرقة في المعاملة أو عقد المقارنة بينها وبين إخوتها، لأن ذلك من شأنه أن يدمر أواصر الحب والألفة بين الإخوة والأخوات ويشعل نار الغيرة بينهم.

وليعلم المربي أن البنت عادة ما تخفي مشاعرها بالغيرة أثناء طفولتها بشكل واضح، لكن الجهد الذي تبذله لإخفاء غيرتها لا يلبث أن يؤثر فيما بعد على شخصيتها وعلى تكوينها، فعلى الأم أن تدرك ذلك وتبذل قصارى جهدها لتجنب ابنتها الشعور بأن أخاها أحسن منها، وأنه ليس بأفضل منها.. وأنهما يحبانها كسائر إخوتها.. وابتعدي عن سياسة التمييز.. وحاولي تعزيز شعورها بالحب تجاه إخوتها.. بالتحفيز وعدم الإهمال.. فذلك سيساعد ابنتك على التمتع بالسلوك الإيجابي ويحميها من الغيرة.

اعط ابنتك مزيداً من وقتك.. وقم بصداقتها.. وحاول أن تكلفها ببعض المهام داخل المنزل كترتيب غرفتها أو مساعدة الأم في إعداد الطعام.. مما يدفعها إلى إنجازه حتى تكتسب ثقتها بنفسها، وتشعر بأنها ليست أقل من إخوتها.. ولا يعيب من مدحها أمام أفراد الأسرة أو عند قدوم الضيوف فهذا يذيب هذه الغيرة لدى ابنتك ويعطيها الثقة بنفسها، ويرفع من مشاعر الحب والود نحو أفراد الأسرة.

أوصلي رسالة دائماً لابنتك تقول: إن أباكم يحبكم جميعاً بنفس الدرجة وبنفس الأسلوب، وأنا أيضاً أحبكم مثله.. فلا تفرقي بينهم حتى في الهمسة واللمسة، حتى في القبلة.. فإن إحساس البنت يُبنى على الإدراك والتأثر بكيفية هذا التعامل في محيط الأسرة، يدور في عينيها.. بكل الاحتياطات نبني جسور الحب بين الأولاد، والعدل والمساواة بينهم في المعاملة كفيلان بنمو الأولاد نمواً طبيعياً.

٣- الإفراط والتفريط في الثواب والعقاب:

أكد علماء التربية على أن أية عملية تربوية لا تأخذ بمبدأ الثواب والعقاب في ترشيد السلوك، سيكون الانحراف والتمرد نتاج هذه التربية؛ لذا حث العلماء إلى أهمية المزاوجة بين الثواب والعقاب، ونصحت بالموازنة بين كفتي التربية السليمة للوصول إلى طفل سوي، وأكد العلماء على أن الاقتصار على إحدى الكفتين؛ يؤدي إلى الخلل في ميزان التربية. وهذا ما ابتلي به كثير من الآباء والمربين باقتصارهم على إحدى الوسائل إما الشدة أو التساهل في كل حال، مما يؤدي إلى تشويه شخصية الطفل، وتجعلهم ضعيفي الشخصية والقدرات مما يؤثر سلبا على طبائعهم الحياتية.

أما الأطفال المدللون الذين لا يحظون بالعقاب وقت الحاجة إليه، يتعرضون لمشاكل في حياتهم، إذ أنهم يتصفون بالتردد وضعف الشخصية والتمرد والانحراف، ولا يستطيع المربي إصلاح ما أفسده بتهاونه في تربيته.

وهنا ينبغي على المربي أن ينوع من وسائل التأديب بحسب كل سلوك وموقف، مع التحلي بالصبر والمرونة وضبط النفس لتصحيح سلوك الطفل؛ باعتبار أن ما يمكن إصلاحه في موقف لا يصلح في موقف آخر كالعتاب والتأنيب مثلا أو المقاطعة (الهجر) أو التجاهل والحرمان، أو تعليم الطفل سلوكا بديلا عن السلوك غير المرغوب فيه، أو تحفيزه بالمكافآت على السلوك القويم.

التحفيز والتشجيع للأطفال والتودد إليهم أمر ضروري لتقدم سلوكهم، لأن مبدأ التشجيع والمكافأة هو من أفضل وسائل غرس المهارات ومبادئ الخير في نفوسهم، ويفضل ربط عمل الطفل بالثواب الأخروي كأن تقول له: "من يطع والديه يرضيان عنه ويرضى الله عنه، وهل هناك أعظم من أن يرضى الله ووالداك عنك وتدخل الجنة"، ومن

أساليب التشجيع أيضا: مدحه أمام أقرانه وإخوانه ومناداته بالشاطر أو البطل أو العظيم أو المجتهد.. بما يناسب فعله.

وليحذر المربي من بعض الممارسات الخاطئة: كالسخرية من الطفل عندما يخفق عما طلب منه، وتحقيره والتشهير بمساوئه والتقليل من شأنه إن لم يحسن التصرف في أمر ما، بل علينا شكره وتشجعيه على إنجاز أفضل.

يجب على المربي فهم طبيعة الطفل ليعرف كيف يربيه، ومتى يستخدم معه الثواب أو العقاب حتى يستطيع تربيته وتقويمه، وقد قيل قديما: "لا أستعمل سوطي مادام ينفع صوتي، ولا أستعمل صوتي مادام ينفع صمتي".

٤- الخجل:

وهذه من أهم المشاكل الرئيسية التي يتعرض لها الطفل.. وتزداد هذه المشكلة بإيعاز من الأسرة والبيئة الثقافية واجتماعية في مجتمعاتنا.. فهي ترى البنت المهذبة المطيعة والمنطوية والخجولة هي مثال التربية الناجحة.. وقد يكون ذلك من فرط الحماية لها من الأبوين.. فيؤدي ذلك إلى ظهور الخجل الذي لا يقتصر على هذا المظهر فقط بل يتعداه إلى الانطواء والعزلة وإيثار الانفراد على التفاعل داخل الأسرة والمجتمع المحيط بها؛ مما يعكس على مظهرها السلوكي مشاكل نفسية واضطرابات سلوكية جمة وهي النقص، وفقد الثقة بالنفس، وعدم القدرة على توكيد الذات.. فتكون السلبية شعارها ليس لها رأي تبديه أو كلام تجريه.. تميل إلى العزلة فتكون عرضة للاكتئاب.

فعلى المربي أن يفرق بين الخجل والحياء عند تربية البنت.

فالخجل: هو اضطراب نفسي وسلوك غير مرغوب فيه.. يمنع صاحبه من الاختلاط بالناس والتفاعل معهم ويؤدي به إلى العزلة وإصابته بالاكتئاب.. وهذا السلوك مذموم.

أما الحياء: فهو خلق حسن محمود صاحبه.. وهو التزام مناهج الفضيلة وآداب الإسلام.. قال الإمام مالك: "إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء".. وهذا ما وصى به النبي – ﷺ – خلق الحياء مع الله، ومع الأنبياء والرسل ومع الناس كافة.

حتى يستطيع أن يقوم سلوكها.. وليحذر النقد اللاذع لها والاستهزاء بها مما يفقدها الثقة بنفسها وخاصة أمام إخوتها وأقاربها.. الحد من كلمة "عيب" بداع وبغير داع، إذ أن هذه الكلمة تولد لديها الشعور بالدونية وأنها أقل من إخوتها الذكور وإحساسها بالنقص الدائم.. فتعمل على تعويض ذلك بالانطواء والعزلة عن الجميع منعاً لتكرار الإحراج.

وعلى الأم مصادقة ابنتها والاكتفاء بالتلميح والإشارة عند حدوث الخطأ أو الحديث معها على انفراد وتعويدها التفاعل مع الناس والمواجهة والنقاش والحوار واصطحابها في المناسبات الاجتماعية.. ويجب على المربي تعويد البنت على الجرأة الكاملة ضمن حدود الأدب والاحترام ومراعاة شعور الآخرين، وما حث عليه الدين من توقير الكبير.

تنمية التفاعل الاجتماعي عند البنت وغرس أنبل المعاني والفهم والوعي يساعدها على الثقة بنفسها، ويساعدها على تكوين شخصيتها، والتخلص من هذا السلوك السيئ ومعالجة ظاهرة الخجل.

٥- العنف:

تعتبر ظاهرة العنف مشكلة خطيرة تواجه كثيراً من الأسر والمجتمعات.. وهذه المظاهر لها أشكال عدة سواء داخل المنزل أو المدرسة أو المجتمع، وقد يؤدي العنف إلى جرائم كثيرة منها: القتل والسرقة والتمرد والضرب والاعتداء والتحطيم والإتلاف.

فهذا السلوك العدواني قد ينشأ عند البنت نتيجة للبيئة التي تخضع لها، وظروف الحرمان والإحباط والقسوة من الأب أو التدليل الزائد في معاملتها أو الإهمال والطرد والنبذ، وما قد يصاحب التفكك الأسري من الأزمات التي تعاني منها البنت.

فتنشأ وهي تمارس بعض أنماط السلوك العدواني لتعبر عن رأيها أو لتحقيق هدف معين.

يصاحبها في ذلك العوامل البيولوجية "العضوية الوراثية"، أي ليس بالبيئة وحدها؛ فهي تكتسب من الآباء والأجداد، السلوك العدواني فضلاً عن التعلم والمحاكاة والتقليد في تعزيز سلوكها العدواني تجاه الآخرين والاعتداء عليهم.

العنف ومشاهدة التلفاز:

ويلاحظ زيادة معدلات العنف في سلوكيات البنات نتيجة طبيعية لزيادة المترددين والمشاهدين لبرامج التلفاز مع زيادة عدد القنوات المرئية، مما ولد معها زيادة عدد مشاهد العنف والعدوان. إن العلاقة السيئة بين العنف السائد حالياً داخل المجتمع وزيادة العنف المتلفز.

وهذا ما ذهبت إليه بعض دراسات نظرية التعلم الاجتماعي: "أن الأطفال يميلون إلى تقليد الغير أكثر من غيرهم".

أضف إلى ذلك ما يسود البيوت من صراعات وتوتر وخلافات، فتعاني البنت من القلق والتوتر.

وإذا كان لظاهرة العنف آثاراً سيئة على شخصية البنت وتكوينها.. فما على الآباء إلا أن يهتموا بعلاج هذه الظاهرة وتجنيب البنت دواعي العنف وأسبابه حتى لا يصبح سلوكاً وخلقاً وعادة.. ولله در القائل: "الوقاية خير من العلاج".

فإذا كان من دواعي العنف والانفعالات النفسية، التقريع والإهانة بدون موجب، فعلى المربي أن ينزه لسانه عن كلمات التحقير والإهانة، وألا يشعرها بالنقص وفقد الثقة بالنفس؛ حتى لا تترسخ في نفس البنت الآفات النفسية، والانفعالات السلوكية غير المرغوب فيها. يقول النبي – ﷺ – فيما رواه ابن حبان: "رحم الله والداً أعان ولده على بره".

أما إذا كان من دواعي العنف وأسبابه محاكاة البنت لأبويها في ظاهرة العنف، فعلى الأبوين أن يعطيا البنت القدوة الحسنة والصالحة في الحلم والأناة، وضبط النفس عند الغضب، وأن يجعلا حل المشاكل بعيداً عن الأولاد.

وإذا كان العنف وأسبابه لدى البنت التدليل المفرط، فعلى المربي أن يكون عادلاً في محبته للأولاد وأن يكون طبيعياً في الرحمة بهم والإنفاق عليهم.. حتى لا تنشأ ابنته وقد اتخذت من الانحراف سبيلاً للتخلص من هذه الآفات النفسية.

وإذا كان العنف وأسبابه مشاهدة برامج التلفاز وقضاء الساعات أمام الكمبيوتر وشبكات الإنترنت وما يبث فيه من برامج عنف وإثارة، فعلى الآباء أن يضعوا حدوداً وضوابط صارمة بشأن برامج التليفزيون – فعلى سبيل المثال – يجب الحد من مشكلة مشاهدة التليفزيون، وذلك بتحديد ساعات معينة في اليوم، وتمنح لمشاهدة الأفلام المفضلة (أفلام الكارتون)، البرامج التعليمية وكسب المهارات والقنوات الرياضية والقنوات الدينية.. وليحذر الآباء من ترك الأطفال لمشاهدة التلفاز بمفردهم.. وعليهم مراقبة ردود أفعالهم.

ولا ينبغي للآباء أن يقدموا لأطفالهم أفلاماً قتالية أو تتسم بالعنف، فهناك الكثير من البرامج الممتازة التي تساعد في تعلم القراءة والكتابة ومهارات الحساب للأطفال، وتساعد على الابتكار، وتعمل على تحسين مهارات تكنولوجيا المعلومات لديهم.

وإيـاك أن تبـالغ في الفرحـة أن ابنتـك تجيـد مـن الدردشـة والتـصفح لـشبكة الإنترنت.. فإن للتصفح على شبكة الإنترنت خطرين عظيمين عليها:

في ظل التقدم العلمي، فتحت أبواب الانترنت عالماً جديداً بأكمله، مما جعل هناك تحدياً كبيراً للآباء والأمهات، فلا تندهش من إلمام ابنتك بكل ما يدور حولها، وما يمكن أن يقدمه الإنترنت لها.

لقد دخل الإنترنت من خلال الوصلات معظم البيوت، مما ثقل العبء على الوالدين، التقنية الحديثة تثير انتباه ابنتك.. فهي تريد أن تستفيد من هذه التقنية الجديدة، وأنت تحاول أن تقلل من استخدامها لشبكة الإنترنت.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾. قال الطبري في تفسيره: (خضوع القول ؛ ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل قلوب الرجال). وقال القرطبي في تفسيره : (أمرهن الله أن يكون قولهن جزلا وكلامهن فصلا، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين)، أي يكون كلامهن مختصراً قدر ما يفي بالحاجة، بيناً واضحاً يفصل بين الحق والريبة ، ولا يكون على وجه يحدث في قلب الرجل شيئاً، فيطمع فيها.

فلابد أن تعلم الفتاة أن حديثها له أثر على الرجال، لا يقل خطراً عن النظر المحرم إليها، ومصداق ذلك ما جاء من تغزل بعض الشعراء بقوله:

يـا قـوم أذني لـبعض الحـي عاشـقة .. والأذن تعـشق قبـل العـين أحيانـاً

قالوا لمن لا ترى تهوى فقلت لهم .. الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

وقديماً كان يقال : الحب أوله السماع ثم النظر ؛ كما أن أول الحريق الدخان ثم الشرر ، فحديثها مع الرجل وإن كان كتابة فهو محفوف بالمخاطر، ويخشى عليه وعليها الفتنة ، لأن النفوس البشرية قد جبلت على حب من كثرت محادثته ومباسطته ، كما

أن كثرة المساس تذيب الإحساس، يضاف إلى ذلك أن الإنسان عندما يتعامل مع الشخص الذي يراه فإن الحواس تستحي ، أما إذا كان لا يراه فإن ذلك مظنة جرأة أكثر ، فيخشى أن يكون ما يحدث بين الشباب والفتيات من محادثة عبر الإنترنت تحت غطاء الدعوة إلى الله أو التذكير بالله أو المناقشات العلمية بريداً إلى ما لا يرضي الله تعالى؛ ذلك أن للحديث انعكاسات خطيرة تتسلل إلى النفس مع نزعات إبليس، وخطواته الخفية التي حذر الله تعالى منها بقوله: "لا تتبعوا خطوات الشيطان" فيجب تجنبها.

فحاول أن تراقب ابنتك، فهناك أخطار أساسية لتصفح ابنتك لشبكة الإنترنت وهي:-

١- المحتوى: وما يبث على صفحات الإنترنت من معلومات غير دقيقة، وقد تكون غير موثقة، مما قد تؤثر على عقل ابنتك، بتلقي معلومات غير صحيحة، فضلا عما يبث من المشاهد الإباحية أو المواقع التي تدعو للتفرقة العنصرية أو المسيئة للقيم والأخلاق وكراهية الأديان.

٢- تكوين علاقات اتصالات والحضور الاجتماعي وهي التعاون والاتصال عبر الإنترنت، وهذه غير طبيعية.. ابنتك تتعامل مع آخر مجهول الهوية، لا تدركه ولا تعرف طبيعته، أو طبيعة نواياه.

٣- حديث الفتاة عن يومياتها، وتصوير حياتها لمن يقرأ، على صفحات التواصل الاجتماعي وبشكل خاص موقع "فيس بوك" ووضع صورٍ لبعض خصوصياتها أو هدية قدمت لها ونحو ذلك.

إن الخيال قد يكون أحياناً أقوى في إثارة الشهوات من العيان، والقرآن يغلق الطريق إلى ذلك كله بقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾.[(١)]

هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وتمييز لهن، يقول ابن كثير في تفسيره: افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله، وقال ابن عاشور عند تفسير هذه الآية: (وهذا يقتضي النهي عن كل ما من شأنه أن يذكر الرجل بلهو النساء، ويثير منه إليهن من كل ما يرى أو يسمع).

كما أنها تشكل خطورة كبيرة على المراهقات، وهذه الخطورة لا يمكن حصرها ولا حصر تداعياتها، وتشكل أزمة كبيرة ومشكلة ضخمة ما لم يتم معالجتها بالشكل الصحيح، ومن أهم هذه المخاطر أن المراهقات لا يدركن كون هذا الموقع هو عالم افتراضي، وأن هذه الشخوص التي يتم التعرف عليها قد تكون حقيقتها مغايرة تماما لما تعرف بها نفسها أو تظهر، ومع عدم خبرة المراهقات، فإنهن قد يصبحن ضحايا لشبكات النصب والاحتيال، وقد يحاول هؤلاء خداعهن، من خلال محادثتهن عبر حسابات وهمية وأسماء مستعارة، لإثارة عواطفهن، وإشغال عقولهن بما لم يكن في حسبانهن في هذه السن الحرجة، وتبدأ الفتاة منهن تستجيب شيئا فشيئا، وتظن أنها بهذا تشبع عاطفتها، حتى تقع في فخ محكم نصبه ذلك الذئب البشري، ثم يقومون باستغلالها في ابتزاز هؤلاء الأشخاص، من خلال تركيب الصور مثلا، خصوصا عندما

---

(١) سورة النور آية ٣١

تضع المراهقة بياناتها الشخصية ومحل سكنها في الحساب الخاص بها، وتبدأ هنا مأساة كبيرة تكون الفتيات هن ضحاياها.

إن تواصل المراهقات عبر الفيس بوك دون رقابة جيدة من المربين، قد يجعلهم يقضون أوقاتهم في تبادل الصور أو الأحاديث الجنسية، أو إقامة علاقات مع الجنس الآخر، وإضاعة الوقت في التعارف والأحاديث ليلا ونهارا، بما يفسد العقول والقلوب والفطر السليمة، وربما تتطور هذه العلاقات على الشبكة العنكبوتية إلى علاقات حقيقية على أرض الواقع، خصوصا مع ضعف الجانب التربوي وفشل كثير من الأسر في احتواء أبنائها وتوجيههم التوجيه السليم الذي يحفظ أخلاقهم وأعراضهم ودينهم، وكم من جرائم وكوارث حدثت جراء ذلك الموقع الذي لا يفرض قيودا ولا يضع حدودا لتعامل هؤلاء المراهقين.

فعلى المربين أن يتأكدوا من الاستخدام الأمثل والآمن لشبكة الإنترنت حفاظاً على بناتهم.. وأن يكونوا على دراية بما يحدث على الإنترنت، تحدث لابنتك.. وأن تكون على دراية بما يحدث على الإنترنت.

تحدث لابنتك، واجعلها على وعي كامل بما يحدث على شبكة الإنترنت والمخاطر التي تبث على صفحاته من أخبار قد تكون كاذبة أو مضللة، واجعل من المنهج الحواري أسلوبا وركيزة في التعامل معها ومع أفراد أسرتك لمقاومة أيديولوجية التسلط والاستبداد.

هناك أشياء يمكنك فعلها تجعل ابنتك تستخدم شبكة الإنترنت بطريقة أكثر أماناً، وذلك بتحميل البرنامج الذي يمنع عرض المواقع الإباحية وبرامج مكافحة الفيروسات وبرامج الحماية.. وعليك أن تضع الشاشة في مكان يمكنك أن تراه بسهولة وتحت بصرك، لتراقبها جيداً وتتحكم في تناول المحتوى العلمي والمناسب لعمرها.

وهما المحتوى والعلاقات غير المناسبين. بسبب القدر الهائل من المعلومات على شبكة الإنترنت، من السهل أن تقع عين ابنتك على مادة غير مناسبة لسنها، كالمشاهد الإباحية أو المحتويات التي تدعو للتشويش الفكري أو المسيئة للقيم والأخلاق.

فعلى الأب تجنب ذلك ومراقبة ابنته، وحثها على التعلم لما هو نافع لها، وكيفية استثمار وقت الفراغ، وما يتفق مع ميولها وقدراتها، وتجنيبها المخاطر والاستفادة من مشاركة الآخرين داخل الأسرة أو المجتمع.

وحين يحرر الآباء أبناءهم من هذه الظواهر:

التدليل.. الغيرة.. الخجل.. العنف

يكونون بحق قد غرسوا بذور خير في أنفسهم لتتحقق فيهم المعاني النبيلة وليكونوا ثمار خيرٍ في المستقبل.

الفصل العاشر

التقصير في تربية البنات



الاتجاهات غير السوية والخاطئة التي ينتهجها الآباء والأمهات أو أحدهما التقصير في حق تربية البنات، تترك آثاراً سلبية على شخصية البنات وتكوينهم؛ فضلا عن العوامل الخارجية التي تتدخل في تكوين شخصياتهم والتي تعصف بالتربية، فأنت تبني وآخر يهدم بل آلاف يهدمون، وكما يقول الشاعر:

أرى ألف بان لا يقوموا لهادم فكيف بان خلفه ألف هادم

فالتربية عملية تفاعلية بين الفرد وبيئته فلا يستطيع المربي وحده أو الأم أو المعلم القيام بذلك، بل هم شركاء متداخلون في التأثير على شخصية وتكوين ابنتك، فالتربية هي ثمرة تتداخل فيها الجميع حسب مراحل نمو الطفل، الأب والأم والمدرسة والشارع والأصحاب وغيرها، وكل ذلك يؤثر في تربية البنت وتتأثر بها وينعكس ذلك على سلوكها.

وليعلم المربين :

كما أن للوالدين حقاً على الأولاد، فإن للأولاد حقا على الوالدين.. وكما أن الله عز وجل أمرنا ببر الوالدين وحثنا على ذلك . كذلك أمرنا بالإحسان إلى الأولاد، والحرص على رعايتهم وتربيتهم تربية حسنة. ذلك من باب أداء الأمانة. ويعد إهمالهم والتقصير في حقوقهم غشا وخيانة.

حكي أن رجلا عاتب ابنه على العقوق فرد عليه ابنه قائلا: "إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا، وضيعتني وليدا فضيعتك شيخا".

وليعلم الأب والمربي أن التربية تبدأ منه أولا؛ إذ أن صلاحهم ينفع الأبناء، وفسادهم خسران للأبناء أيضا، ودليل ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾[1]،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[2]

يقول التابعي الجليل سعيد بن المسيب: إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي، لأنه قد روي أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته، ويدل على ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾[3]

فلنعطي من أوقاتنا ساعات لربنا ليصلح لنا ذرياتنا؛ ولذلك فإن من أساء تربيتهم فقد خسر برهم في الدنيا، ويوم القيامة هو من الخاسرين، لتقصيره في رعايتهم وتأديبهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾[4] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[5]قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[6] عن علي رضي الله عنه قال: "أدبوهم، علموهم".

---

[1] سورة النساء : آية ٩

[2] سورة الطور : آية ٢١

[3] سورة الأعراف : آية ١٩٦

[4] سورة النساء: ٥٨

[5] سورة الأنفال: ٢٧

[6] سورة التحريم: ٦

وعن عباس قال : اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار.

وقال قتادة : تقيهم أن تأمرهم بطاعة الله، وتنهاهم عن معصيته، وأن تقوم عليهم بأمر الله تأمرهم به وتساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية فرقتهم عنها وزجرتهم منها.

وقوله - ﷺ- (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

وقال - ﷺ- (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) .

والإهمال في التربية يعني أن يترك المربي ابنته دون تشجيع على سلوك معين مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركها دون محاسبة. وقد ينتهج الآباء والأمهات أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم من جانبهما عن البناء وإهمالهم المستمر لهما، مما يحرم البنت من حاجتها للإحساس بالأمان والانتماء للأسرة فيلجأها الأمر إلى التعرف إلى جماعة الأقران بديلاً عن الأسرة لتشبع حاجتها المفقودة هناك في البيت.

وتكمن خطورة الإهمال وعدم إشباع حاجات البنت الفسيولوجية والنفسية إلى ظهور الاضطرابات السلوكية لديها كالعدوان والعنف أو الاعتماد على الآخرين أو العناد أو السرقة أو الكذب أو إصابتها بالتبلد الانفعالي، وغيرها من السلوكيات الخاطئة.

وهذا يعد من أحد جوانب التقصير التي نراها في الأبوين تجاه تربية البنات.

فالحذر .. الحذر من التفريط فى تربية البنات أو الاستهانة بأمرها .. فإن عظم مسئولية التربية تتطلب رعاية هذا الحق والأخذ بيد من جد ، حتى لا يسأل المرء عن ضياعها.

والتقصير في تربية البنات يأخذ صورا شتى، ومظاهر عديدة تتسبب في انحراف البنات وتمردهم، فمن ذلك:

١- تنشئة البنات على الجبن والخوف والهلع والفزع.

وهذا يعد من أسوأ ما تتربى عليه البنات ، فلن تأتي الطاعة بالتخويف والفزع حين يكون ليسكتوا ، فنخوفهم بالحرامي، والغول، والبعبع، والعفريت، والوحش، وغير ذلك.

أو الترهيب بالدكتور أو الحقنة أو الضرب بالعصي أو الكي بالنار فتنشأ البنت مصابة بالجبن، وقد يتطور معها الأمر فتصاب بالتبول اللا إرادي نتيجة لهذا الأسلوب الخاطئ في التربية ، فبدلاً من أن يتبسم المربي ويهدأ من خوف البنت ويحاول تصحيح ما وقع منها من خطأ ، يلجأ لأسلوب التخويف والفزع فيها.

٢- تربيتهم على التهور والوقاحة وسلاطة اللسان والتطاول على الآخرين.

وهذا ما نراه في مجتمعاتنا العربية الآن ، يفخر الأب عند تطاول ابنته على أمها أو خالتها أو الجيران ، وهذا خلل في التربية، وهذا نقيض الأول ، ونقول إن التوسط في الأمور أفضل من الشدة أو التفريط ، حتى تحسن تربية ابنتك.

٣- تربيتهم على الميوعة والفوضى، وتعويدهم على الترف والتنعم والبذخ.

عندما تنشا البنت مترفة منعمة، يستجاب لكل طلباتها، لا هم عندها سوى نفسها فقط، لا تبالي بالآخرين، هذا الأسلوب يصيبها بالشعور بالبلادة تجاه الآخرين فلا تهتم بمصابهم – وهذا الأمر يفسد على البنت فطرتها، ويقضي على خصال الخير فيها خاصة المروءة والشجاعة، فلا تستطيع أن تغير من أمرها شيئاً عند زواجها مما يؤثر عليها سلباً، ويكون الطلاق مصيرها.

٤- تربيتهم على الشدة والقسوة والتقتير عليهم في النفقات.

اللين والرحمة والرفق بالبنات مأمور به، ومن موجبات الرحمة التي ننشدها في المربين قال الشاعر :

وإنمــــــا أولادنــــــا بيننـــــــا أكبادنــــــا تمــــــشي علــــــى الأرض

ويقول آخر :

إن المربـي فـي شـرع الهـدى رحـم بـــــر بمرعيــــه لا عــــاتي الخلــــق
يدمي بسوط الأذى القطعان وهو يرى في نفسه ضيغما قد صال في غسق
أطفالنــا يــا رعــاة الجيــل عنــدكم وديعــة لا دمــى حطــم لــدى النــزق

٥- المبالغة في مديح الأولاد على البنات وإحسان الظن بهم والتفريق بينهم.

كثيرا ما نرى المبالغة في حسن الظن بالأولاد ومديحهم، وذلك لفرط ثقتهم بهم، فترى الآباء لا يقبلون عدلا ولا صرفا في أولادهم الذكور، بل ويدافعون عنهم ويتغاضون عن أفعالهم السيئة ويلتمسون الأعذار لهم، ويتهمون الآخرين بالتهويل والتدخل في شؤون العائلة.

وإذا أردت أن تساوي في ذلك بين الأولاد والإناث عنده هب كالعاصفة فيك ويقول : هي "البنت ذي الولد".

ويستنكر منك ذلك، وتجده لا يعدل بينهم بالسوية، سواء كان ذلك مادياً أو معنوياً، فيفرق في العطايا والهدايا والهبات، بل يصل فعله إلى التفريق بينهم في الملاحظة والمزاح، وغير ذلك، مما يوغر صدور البنات ويتسبب في شيوع البغضاء بينهم وهذا يبين في بعض المجتمعات في صعيد مصر وأريافها ما تجده عند بعض الآباء، حيث يخص أبناءه الذكور بمبلغ من المال أو قطعة أرض زراعية أو منزل، فإذا قيل له : وهل أعطيت البنت مثل الولد ؟ قال: معاذ الله، الأولاد نديهم والبنات يتزوجوا ويتكلفهم أزواجهم،

البنات لهن حق ولو تزوجن، للبنات حقوق شرعية، ولو تزوجن، فاعدل بين الأولاد في العطية وساووا بينهم، فيما يحتاجونه من نفقات أو كسوة أو ملاطفة أو ممازحة.
لقوله – ﷺ– (اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم).

واعلم أيها المربي أن العدل والمساواة بين الأولاد يأمرك به الله وتركه مذموما يحاسبك الله عليه فارجع إلى الصواب.

٦– تسميتها بأسماء سيئة أو محرجة، وهذا خلل في التربية وجناية على البنات، وعقوق لهم.

قال رسول الله – ﷺ – (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم) رواه أبوداود.

واعلم أن التفريق بين الأولاد وخاصة البنات .. إن الفتاة أو البنت التي تتعرض لهذه التفرقة قد تتقبل الوضع الذي تشعر به وتراه من تمييز ضدها كبنت ، فيسود هذا الأمر على أنه وضع طبيعي وتكبر وتشب على ذلك، وعندما تتزوج تتعود الخضوع لزوجها وعدم مراجعته والامتثال لكل أوامره "سي السيد"، لا تجادل ولا تناقش حتى في إثبات شخصيتها، فهي ألفت ذلك منذ صغرها، وعندما تنتخب تحابي الولد على البنت، فعلى المربي أن يقتلع عن ذلك، ويتوب إلى الله عز وجل .. وهناك صنف آخر .. عقد المقارنات بينهم.

من الطبيعي أن يكون للآباء شعور مختلف تجاه كل ابن وابنة داخل الأسرة، فيكون التعامل معهم بشخص مختلف .. وهنا يكمن الخطر الحقيقي والتحدي الأعظم للآباء والأمهات في تقدير هذه المسألة، فعلى المربي أن يستحسن صفة متميزة لدى كل طفل من أطفالهم ويعمل على إظهار هذا النوع من التقدير بشكل متوازن، وبمديح

وثناء يشعر كل الأولاد بالقدر نفسه من الحب والعناية وأنهم كلهم سواء عند الأبوين، ولا تفريق بينهم، فلا يشعرهم بالغيرة والحقد أو الضغينة لتفضيل أحدهم على الآخر.

على المربي أن يحرص على تفادي التفضيل والمحاباة وعدم الإنصاف والتمييز حتى يستجيب له جميع الأولاد، ويشعرون بالأمان وتعزز عندهم الثقة بالنفس.

التسمية بأسماء قبيحة أو محرمة أو مهينة، تؤذي مشاعر البنت فيحرم التسمية، ومنها : ست الناس، وست الكل، وبركة، كيداهم، نبقة، وحنيشة وعتلة، عصفورة، ومرة، حية، حتى لا تشمئز ابنتك.

اختيار الأسماء تزكي النفس وتعلو بها إن كان حسناً، أما إن كان الاسم قبيحاً، فتكرهه النفس وتشمئز منه.

انظر إلى المعلم الأول كان شديد الاعتناء باختيار الأسماء، فللأسماء تأثير في مسمياتها، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، عن جده، قال : أتيت إلى النبي - ﷺ - فقال : وما اسمك ؟ قلت : حزنة، فقال: " أنت سهل " قال: " لا أغير اسماً سمانيه أبي، قال ابن المسيب : فمازالت تلك الحزونة فينا بعد . رواه البخاري.

والحزونة : الغلظة، ومنه أرض حزنة، وأرض سهلة.

إن تخير الأسماء من توفيق الله للعبد، وما تمناه العبد، يبلغه .. كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- يتمثل بهذا البيت :

احذر لسانك أن تقول فتبتلى   إن البلاء موكل بالمنطق

للمربي إن أخطأ في اختيار الاسم، فعليه أن يغيره لما فيه مصلحة البنت حتى لا تكون محل استهجان من أقرانها.

يقول الشيخ بكر أبو زيد " هناك معصية تتسلسل في الأصلاب، وعارها يلحق الأحفاد من الأجداد ، ويتندر بها الرجال على الرجال والولدان على الولدان ، والنسوة

على النسوان ، فالتوبة منها تحتاج إلى مشوار طويل العثار، لأنها مسجلة في وثائق المعاش من حين استهلال المولود صارخاً في هذه الحياة الدنيا إلى ما يشاء الله من حياته، في شهادة الميلاد، وحفيظة النفوس، وبطاقة الأحوال، والشهادات الدراسية، ورخصة القيادة، والوثائق الشرعية.

إنها تسمية المولود، التي تعثر فيها الأب " فلم يهتد لاسم يقره الشرع المطهر ويستوعبه على لسان العرب، وتستلهمه الفطرة السليمة ".

٧- إهمال البيت والانشغال عنه والمكث طويلاً خارجه مما يعرض البنات للفتن والمصائب والضياع والانحراف.

وللأب دور كبير في التربية، ولكن البعض يهمله بالمكث طويلاً خارج البيت، ويترك أمر التربية للأم، مما يعرض الأولاد للفتن والمصائب والضياع والانحراف.

مما يؤثر فقدان دور الأب للبنت في هذه المرحلة وغيابه عن البيت لفترات طويلة خارج المنزل ، بغرض التجارة أو الوظيفة، وعند العودة من العمل الشاق طيلة اليوم، فيكون منهكاً ومرهقاً فلا يستطيع أن يقدم لابنته ما تريد من الحاجات ولا يستطيع أن يسمع مشكلاتها ولا يعطي حلا لها .. فتنشأ في مثل هذه الظروف وكلها تعاسة لأنها افتقدت الأب والمربي.

تتعاقب على عدم تواجد الآباء والمربين إلى جانب أبنائهم وعدم وجود تقارب بينهم وحوار يومي، كما يؤدي إلى تفكك الأبناء وإهمالهم لشؤون حياتهم واقتيادهم إلى إهمال الدراسة والتحصيل المعرفي، الأمر الذي يؤدي إلى الضياع والانحراف.

اعلم أن قرناء السوء هم أعداؤك، فإن أهملت الجانب والدور التربوي في الإشراف ومراقبة ابنتك وتقديم جانب الحوار اليومي معها، سيكونون هم أولى منك عندها .. والسبب في ذلك غيابك عنها.

المربي المثالي ابنتك في حاجة إليه من نعومة أظافرها وحتى تجاوز مرحلة المراهقة، فهي تحب الحوار معك وتحفيزك لها وحل مشاكلها وتذليل الصعوبات التي تواجهها، فاستمع إليها حتى تبدد المخاوف عندها.

اقض بعض الوقت مع أبنائك ، فهو أفضل هدية تقدمها إليهم . ولا تجعل مسؤوليات العمل والمسؤوليات الشخصية تستنفذ كل وقتك، فيمضي العمر وأنت لا تعرف عن أبنائك شيئاً، وقد يختلط عليك أسماؤهم وأعمارهم، وفي أي المدارس هم : ولتحقيق ذلك اجعل للأبناء نصيباً من وقتك :

- اجعل ساعة واحدة على الأقل تقضيها مع الأبناء يومياً.
- اجعل نصف يوم كامل تقضيه مع الزوجة والأبناء من كل أسبوع.
- اجعل كامل كل ثلاثة أشهر تقضيها مع الزوجة والأبناء.

وفي ذلك ، توطيد للعلاقة بين الأبناء والآباء .. وشعور بالتقارب، ويحبذ أن تمضي هذه الأوقات في رحلة يستمتع بها جميع أفراد الأسرة .. مما يسهل على المربي التواصل مع أبنائه وغرس القيم والأخلاق الطيبة في أبنائه.

وكذا على الأم أن ترعى حقوق أبنائها، وأن تعمل على تحقيق التوازن بين العمل والحياة الأسرية، ولا تكثر الخروج من المنزل فكم في هذا الصنيع من إهمال للأولاد وضياعهم.

ففي الآونة الأخيرة قد حدثت متغيرات اجتماعية كان لها الأثر الأكبر على الأسرة وعلى الفرد بسبب خروج الأم للعمل، وهذا يعد أكبر تجني على البنت، فهي تخرج في الصباح الباكر للعمل ثم تعود متأخرة تمضي في العمل أكثر من ثمان ساعات ، أدى إلى تخليها عن عملية الرضاعة الطبيعية للبنت، واكتفت بالرضاعة الصناعية مما كان له أثره البالغ في عدم الإشباع النفسي للصغيرة، فأبناء الأم العاملة أقل شعوراً بالأمن

والطمأنينة، فقد تركتهم لدور الحضانة أو مع الجيران .. فازدادت السلبيات في تنشئة البنت نشأة طبيعية بعيدة عن المشكلات النفسية.

٨- الدعاء على البنات وحرمانهم من أبسط الحقوق.

٩- اقتناء المخدرات والتدخين داخل البيت. وهذه من السلوكيات غير الصحية لبيئة الطفل، فهي بيئة مسمومة تحفها المخاطر من كل جانب.

١٠- كثرة الخلافات الأسرية والعنف أمام البنات. يجب أن ينبه الآباء والأمهات أن كثرة الخلافات والمشاحنات والعنف أمام الأطفال، يعوق نموهم الطبيعي ويزيد من الضغوط النفسية عليهم ويزيد من الآثار السلبية ولتشعر البنت بعدم الأمان وبنوع من الاضطراب النفسي، مما يؤدي إلى حدوث تغييرات في سلوكياتها مثل الانطواء أو الانزواء أو العدوانية المفاجئة.

فعلى الآباء والأمهات معالجة مشاكلهم الشخصية بعيداً عن أعين أطفالهم حتى ينعم الأطفال بالاستقرار النفسي.

فالتوافق الأسري يعطي مناخاً أسرياً صحياً، يساعد على إشباع حاجات الأولاد بطريقة سوية دون إفراط أو تفريط ويؤثر على شخصية الأبناء وصحتهم النفسية، فقد أشارت الدراسات العلمية الحديثة أن آثار الدفء العاطفي والاستقرار الأسري على شخصية الطفل جاءت إيجابية، أما الأولاد الذين يعيشون في ظل مناخ أسري متفكك أو مضطرب، فإنهم يكونون أكثر عرضة للتوتر والاضطراب السلوكي، فهم أقل ثقة وأقل أمناً.

١١- قلة العناية بتربيتهم على تحمل المسؤولية.

١٢- احتقارهم والتشنيع بهم إذا أخطأوا وعدم إعطائهم فرصة للتصحيح والتغيير للأفضل.

١٣- سوء الفهم لنفسية البنات وطبائعهم، وعدم مراعاة تقدير مراحل العمر التي تمر بها البنت، وعدم التواصل مع المدارس.

١٤- تزويج البنات بغير الأكفاء وتزويجها بمن لا تريده.

١٥- التدخل في شؤون البنت في حياتها الجديدة في كل صغيرة وكبيرة.

هذه بعض مظاهر التقصير التي نراها اليوم بين أيدينا ، والتي تلوكها الألسن، وتشاهدها المحاكم الأسرية، كشاهد على تقصير الآباء في حقوق البنات، مما تسبب في التفكك الأسري، وشاهدا على الإهمال وانحراف البنات، كنتيجة طبيعية للتربية الخاطئة. أيها المربي كن كدعائم الخير في تربية ابنتك، لا كمعول هدم، فتهدد استقرارها وأمنها.



الخاتمة



بعد الوصول إلى نهاية هذا الكتاب، أود أن أذكر الآباء والمربين أنهم يكفيهم الاستفادة من محتوياته، من خلال هذا الكتاب، وذلك من خلال الخطوط العريضة التي طرحناها من خلال المراحل العمرية المختلفة للبنت، وكيفية التعامل معها دون الأساليب القديمة.

ففي ظل الضغوط اليومية التي تعاني منها الأسرة ظاهرة وجلية وغياب الدعم والتوجيهات الأسرية للمربين، ضاعف من مشكلة تربية البنات، مما تسبب في العديد من المشكلات وصل بعضها إلى الطلاق والتفكك الأسري.

وحرصاً منا إلى إحداث التغييرات المنشودة والرؤية الواضحة لتساعد المربين، لحماية ورعاية البنات، وتنشئتهم نشأة سوية وسليمة بعيداً عن الضغوط النفسية والفكرية نقول للمربي: لون أفكار واستخدام الأسلوب الأنجح في تربية بناتك ولا تقف على الخبرة، فبناتنا هن ثمرة القلب، وفلذات أكبادنا، نحتاج أن نقترب منهن ونخطط لمستقبلهن، حفاظاً على مستقبل هذه الأمة، ليكن ذلك باستخدام الطرق المفيدة والمثمرة معاً في منهج يتسم بالسهولة واليسر.

ويجب على المربي أن يمتلك الإصرار على حل المشكلات، بالمداومة والمثابرة، وليعلم أنه يمكن حل جميع المشكلات، وعندما لا نجد الحل فهذا لا يعني عدم وجوده، ولكن يعطينا ذلك الدفعة لكي نتوصل إليه بعد، من أجل تحقيق النجاح والفلاح في

تربية بناتنا، فعلينا أن نستمر ونستثمر الوقت في البحث ونثابر من أجل الوصول للمشكلات المختلفة ، وأن نحاول اتباع المنهج القويم ونهتدي بآداب وأخلاق المعلم الأول محمد – ﷺ– وأن نتبعه في كل ما أمر به وخطر في سبيل تقويم وتربية هذا النشء لنعيد إليهم الطفولة التي يستحقونها من خلال بيئة آمنة ومستقرة وصحية تساعدهم على النمو والازدهار، لترتقي بهم الأمة، فهم مصدر القوة والعزة والفخر ، فمنهم يخرج العمل وحماة الغد، والقادة والحكماء، وبهم ندخل الجنة إن شاء الله.

أيها المربي الكريم .. إن ثمار الخير نزرعها بأيدينا .. كلما ارتوت بماء عذب.. زهت أغصانها طربا، يفوح من بين ثناياها أطيب ما فيها.. وإن سقيناها بغير ذلك ماتت، ولا ينفع البكاء والحزن راويها.

ابنتك أمانة.. فاسترع الله فيها، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، قالها محمد – ﷺ – معلماً ومربياً للأجيال فينا.. إذ صرنا مستلهمين.. من الوحي.. والعلم .. دراسة وتربية.. فكانت خير بنت ثم خير أم تعد القادة والحكام راعية عهدهم مستبشرين. فكانت فنونهم عالقة في كتاب "فن تربية البنات رؤية اجتماعية في أصول التربية" فهو خير معين لجميع الآباء والمربين.

فأسأل الله أن أكون قد أصبت واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

- القرآن الكريم
- المسند ، للإمام أحمد بن حنبل، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٥
- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير، دار الغد الجديد ، القاهرة ، ٢٠٠٧
- صحيح البخاري، للإمام البخاري، دار الغد الجديد ، القاهرة ، ٢٠٠٢

ثانيا : المراجع :

- أجمل الأسماء العربية، وائل طلعت، دار الهدى للنشر والتوزيع ، المنيا ، ٢٠١٠
- أصول التربية الجنسية، د. حسن إبراهيم عبد العال، دار الصحابة للتراث ، القاهرة، ٢٠٠٥
- أم لأول مرة، د. محمد حمزة سيد الأهل، دار أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٩٧
- الإساءة للطفل، ديفيد أ. وولف، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥
- الأسرة بين واقع الدين والحياة، د مبروك عطية، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠١٠
- الأسرة وأساليب تربية الطفل ، وفيق صفوت مختار، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤
- التربية وصناعة الإبداع، د. حسن إبراهيم عبد العال، دار الصحابة للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٥
- الحياء في الفكر الإسلامي، محمد عبد الحميد، دار الهدى للنشر والتوزيع ، المنيا ، ٢٠٠٨

– الصحة النفسية للمراهقين، د. حاتم محمد آدم، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٥
– الطفل الأم البيئة، د. محمد أحمد عبد الهادي، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٣
– العلاج السلوكي للطفل والمراهق ، د. عبد الستار إبراهيم ، د. عبد العزيز بن عبدالله الدخيل، د. رضوى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩
– اللعب ونمو الطفل، د. عبد الرحمن سيد سليمان، د. شيخة يوسف الدريستى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦
– المرشد الأمين للبنات والبنين ، رفاعة رافع الطهطاوي، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠٠٨
– المشكلات النفسية للأطفال ، د. نبيلة عباس الشوربجي، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢
– الموسوعة العملية للحمل والعناية بالطفل، أليسون ماكنوشى، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٧
– النمو النفسي في الطفولة والمراهقة، د فاروق عبد الفتاح ، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٤
– تحفة العروسين، محمود مهدي الإستانبولي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض، ٢٠٠٢
– تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان، دار الريان للتراث ٢٠٠٨
– تربية الأولاد في الإسلام، د. أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ٢٠٠٥

– تربيــة الأولاد فــي الإســلام ، د. عبــدالله ناصــح علــوان، دار الــسلام ، القــاهرة ، ٢٠٠٢
– حماية وتشجيع الرضاعة الطبيعية عمليا، نخبة من الأطباء، منشورات وزارة الصحة المصرية ، ٢٠١٣
– ختان الإناث بين علماء الإسلام والأطباء، د مريم إبراهيم هندي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، القاهرة ، ٢٠١٠
– د. سبوك لرعاية الطفل للقرن ٢١، بنجامين سبوك، نهضة مصر ، ٢٠٠٦
– دليل تغذية المراهقين، د. علي عز العرب، غراس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦
– رعاية الطفل قبل الولادة ، أشلي مونتاجو، دار النفائس ، الأردن ، ١٩٩٢
– صناعة طفل المستقبل ، د. إيما سارجنيت، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٧
– طفلك الأول، د. صلاح عبد القادر، دار الهدى للنشر والتوزيع ، المنيا ، ٢٠١٠
– فن التعامل مع المراهقين، د. ياسر نصر، بداية للإنتاج الإعلامي ، ٢٠٠٩
– فن تربية البنات، ناصر الشافعي ، دار الصحوة ، القاهرة ، ٢٠٠٩
– كيف تفهمين طفلك الرضيع، هوارد شيلتون، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٨
– كيف تكون أحسن مربي في العالم، محمد سعيد مرسي، المؤسسة للتنمية البشرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧
– لسان العرب، لابن منظور ، دار الحديث ، ٢٠٠٣
– مرحلة سن الرشد، جين إدواردز– جيني إنجليش ، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٨
– مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، عدنان حسن صالح باحارث، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، الكويت، ٢٠٠٢

– مشاكل الشباب بين الحل الإسلامي والإرشاد النفسي، حمدي عبدالله عبد العظيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، ٢٠٠٩

– منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ٢٠٠٩

– موسوعة الأم والطفل، ساراتشانا رادكليف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩

– موسوعة التربية العملية للطفل، هداية الله أحمد الشاش، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٣

– موسوعة مشكلات الطفل ، ناصر الشافعي، دار الصحوة ، القاهرة ، ٢٠٠٩

– موقف الإسلام من تنسشئة الطفل نفسيا، اجتماعيا، تربويا، سعد إبراهيم طايل الديهي، دار الجيل ، بيروت ، ٢٠٠٣

الفهرس